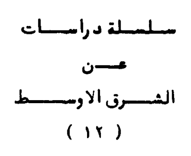



سلسلة دراسات
عن
الشرق الاوسط
(١٢)

العلاقات العربية الامريكية فى التاريخ الحديث والمعاصر

علاقة الولايات المتحدة بأقطار الخليج العربى

اعداد
دكتور رأفت غنيمى الشيخ
استاذ التاريخ الحديث والمعاصر
وكيل كلية الاداب ــ جامعة الزقازيق

مقـــدمـــة

جاء الاهتمام الامريكى بالعراق واقطار الخليج العربى متأخرا بعض الشئ عن العلاقات الامريكية باقطار عربية أخرى مثل المغرب ومصر مثلا ، وقد جاء هذا الاهتمام الامريكى بالعراق واقطار الخليج العربى مرتبطا باتجاهات الولايات المتحدة نحو اقطار الوطن العربى بصفة عامة ، وفى اطار السياسة الامريكية على المستوى المحلى (الامريكى) والمستوى الخارجى . وان بدا خلاف فى علاقة الولايات المتحدة بقطر عربى عن قطر آخر أو عن الاقطار العربية الاخرى . فان ذلك الخلاف يرجع فقط الى الاختلاف بين اقطار العالم العربى من حيث الظروف الطبيعية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية .

ومن هنا فان النظر الى العلاقات الامريكية بالعراق واقطار الخليج العربى يجب أن يحدث فى اطار الارتباط الطبيعى والسياسى بين تلك الاقطار من ناحية وبقية الاقطار العربية من ناحية أخرى ، وفى اطار مراحل السياسة الامريكية نحو منطقة الشرق الاوسط .

ومن هذا المنطلق فسوف تتناول هذه الدراسة توضيحا مناسبا لظروف الاقطار العربية الخليجية والعراق من النواحى السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، كما تتناول توضيحا لمراحل السياسة الخارجية الامريكية بدءا بسياسة العزلة وانتهاء بسياسة اليد الطويلة فى معالجة مشكلات العالم وسياساته .

ان الاقطار موضوع الدراسة هى العراق والكويت والبحرين وقطر ودولة الامارات العربية المتحدة ذات الامارات السبع (ابو ظبى، دبى ، الشارقة ، راس الخيمة ، أم القوين ، عجمان ، الفجيرة) وسلطنة عمان ، وهذه الاقطار ذات ارتباط طبيعى ثقافى اجتماعى اقتصادى خلال الفترات التاريخية . فكلها ترتبط بالخليج العربى وتمتد على طول ساحله الغربى من مدخله عند سلطنة عمان حتى نهايته الشمالية عند العراق ، وكلها ذات ارتباط اجتماعى ثقافى حيث تنتمى شعوبها الى العروبة والاسلام ، كما تتكامل اقتصاديا بحكم ان العمل فى مياه الخليج بالتجارة والغوص على اللؤلؤ وصيد الاسماك قد استأثر باهتمام الناس فى كل تلك الاقطار ، ثم جاء العثور على البترول فى هذه الاقطار ليساعد على ترابطها أكثر حيث ساعد على الرخاء كما ساعد على وضع سياسة مشتركة لاستغلاله .

وكانت تلك الاقطار العربية من الناحية التاريخية قد مرت بفترات متشابهة ، خاصة ان العصور الحديثة شهدت امتداد السيطرة العثمانية ، من العراق الى بعض اقطار الخليج العربى ، كما شهدت خضوعا للسيطرة الاجنبية ــ وخاصة الانجليزية ــ بحيث صار الخليج العربى وحتى ما بعد منتصف القرن العشرين مجالا للنفوذ البريطانى المنفرد .

وحيث كانت تلك ظروف اقطار العراق والخليج العربى ، فقد كانت الولايات المتحدة منذ اوائل القرن التاسع عشر ولمدة زادت عن قرن من الزمان تتخذ فى علاقاتها الخارجية ما عرف بسياسة العزلة التى ظلت متمسكة بها حتى الحرب العالمية الثانية ، وهذه السياسة تقوم على عدم الدخول فى المشكلات العالمية ، وعدم الدخول فى منافسات استعمارية مع الدول الاوربية ذات التاريخ الاستعمارى مثل انجلترا وفرنسا .

ولكن الولايات المتحدة مع اتخاذها سياسة العزلة قصرتها على النواحى السياسية فقط بينما دفعت بشركاتها الى المتاجرة مع الاقطار العربية وتحملت حماية نشاط هذه الشركات بحكم وجود التزام متبادل بين الحكومة الامريكية والشركات التجارية الامريكية يقوم على التزام الشركات بتنفيذ السياسة الامريكية بينما تقوم الحكومة الامريكية بحماية نشاط الشركات ولو استدعى الامر الدخول فى حرب مع دول اخرى .

وتتناول هذه الدراسة عن العراق واقطار الخليج العربى ثلاث نقاط رئيسية هى :

اولا : الخدمات الامريكية فى مجال التبشير والتنصير .

ثانيا : النشاط الاقتصادى فى مجالات التجارة والبترول .

ثالثا : الاهتمام الاستراتيجى الامريكى بالمنطقة لحماية المصالح الامريكية واسرائيل ، وللوقوف ضد الخطر الشيوعى .

ومن خلال هذه النقاط الرئيسية الثلاث سوف تعالج الدراسة الجوانب المتعلقة بظروف المنطقة طبيعيا واقتصاديا وسياسيا واجتماعيا ، كما تعالج مواقف الولايات المتحدة طبقا لهذه الظروف وفى اطار السياسة الخارجية الامريكية بصفة عامة ونحو هذه المنطقة بصفة خاصة .

ولسوف ترتكز هذه الدراسة اساسا على وثائق امريكية اصيلة ، الى جانب مصادر اولية لمؤلفين لهم اهتماماتهم بمنطقة الشرق الاوسط والدبلوماسية الامريكية ، الى جانب مطبوعات وزارة الخارجية الامريكية ، وكل هذا يساعد على اعطاء صورة اوضح للعلاقات الامريكية باقطار العرب فى الخليج العربى والعراق .

ومما يجدر الاشارة اليه ان بعض الدراسات تشير الى العراق باعتباره قطرا خليجيا ، ولعل هذا ما جعلنى أضمه للدراسة عن اقطار الخليج العربى المعروفة تقليديا وأعنى بها الكويت والبحرين وقطر ودولة الامارات العربية المتحدة (التى كانت تعرف باسم الساحل العمانى المتصالح) وسلطنة عمان . كما ان البعض يعتبر المملكة العربية السعودية قطرا خليجيا الا اننى جعلتها موضع دراسة منفصلة .

وقد استغرقت هذه الدراسة وقتا غير قصير خلال الاعوام من ١٩٧٥ م الى عام ١٩٧٩ م ، وجاءت بتكليف من مركز بحوث الشرق الاوسط بجامعة عين شمس حينما عرضت على المركز عام ١٩٧٥ م مشروعا لبحث شامل عن العلاقات الامريكية فى التاريخ الحديث والمعاصر ، وعمل فى هذا البحث فريق من المؤرخين كل منهم تناول علاقة الولايات المتحدة بقطر عربى ، وكان نصيبى هذه الدراسة عن علاقة الولايات المتحدة بالعراق واقطار الخليج العربى ، ودراسة اخرى عن علاقة الولايات المتحدة الامريكية بالمملكة العربية السعودية .

ولا أدعى ان هذه الدراسة قد احاطت بكل جوانب الموضوع ولكنها نقطة اساسية فى فهم العلاقات العربية الامريكية ، وهنا لا يفوتنى ان اذكر اننى حصلت على الوثائق الامريكية المتاحة حتى عام ١٩٤٨ م من السفارة الامريكية بالقاهرة ، وكان فى المشروع الذى تقدمت به عام ١٩٧٥ م للمركز الحصول على بقية الوثائق بعد عام ١٩٤٨ م من دار الوثائق القومية ومن ارشيف وزارة الخارجية ومن مكتبة الكونجرس بواشنطن ، وان كانت الوثائق التى قمت بتصويرها للمركز تغطى علاقة الولايات المتحدة بكل اقطار الوطن العربى فى الفترة التاريخية المشار اليها .

والله ولى التوفيق .

الخدمات الامريكيـــة

كانت الولايات المتحدة منذ فجر استقلالها الذى اعلن فى الرابع من شهر يوليو عام ١٧٧٦م، واعترفت به انجلترا فى ٣ ديسمبر عام ١٧٨٣م، راغبة فى ابرام معاهـــــدات ودية وتجارية مع دول اوربا وفتح ابواب التجارة الموصدة فى وجهها وازالة جميـــــع العقبات والقيود المعرقلة لنشر تجارتها ، فصدر قرار الكونجرس الامريكى فى ٢٣ مايـــو عام ١٧٨٣ م بناء على توصية "جون آدمز" Gohn Adams مبعـــوث السلم الامريكى الذى كان يقضى بعقد معاهدات تجارية مع دول اوربا البحرية وشمـــال افريقيـا .(١)

وصحيح ان مثل هذه المعاهدات لم تمتد الى منطقة الخليج العربى ، وصحـــيح ايضا ان الولايات المتحدة كانت مضطرة آنذاك الى اداء جزية سنوية اما نقدا أو عـــلى صورة معدات بحرية الى البلاد الواقعة فى شمال افريقيا (٢) تجنبا لاعتراض ســـفنها للتجارة الامريكية فى مياه البحر المتوسط، فان هذا الاتجاه الامريكى يعتبر بداية نشـاط الولايات المتحدة كدولة مستقلة مع دول العالم ومنها اقطار عربية — مراكش والجزائر وتونس وطرابلس الغرب — ، وان كان كما ذكرت لم يمتد الى منطقة الخليج العربـــى .

جاء النشاط الامريكى فى مجال التجارة باقطار عربية فى الوقت الذى كانت فيـه كـــل الاقطار العربية تقريبا خاضعة للدولة العثمانية ، وان كانت السيادة العثمانية علــــى كثير من اجزاء الوطن العربى اسمية حيث كانت السلطة العثمانية ضعيفة امام العصبيـات المحلية، كما كان الحال فى مصر ، او عاشت بعض الاقطار العربية فى ظل حركات استقلال ذاتى عن الدولة العثمانية ، كالعراق الذى عاش تحت سيطرة باشوات المماليك الكرجيـــة

---

(١) د. محمود حلمى مصطفى : سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه البلا شـــوية المصرية، رسالة دكتوراه بجامعة القاهرة عام ١٩٦٠ م .

(2) Bemis, S.F.: Diplomatic History of the U.S., P.176.

من عام ١٧٠٤ الى ١٨٣١م ، ودمشق التى خضعت لحكم آل العظم فى المدة من ١٧٢٤ الى عام ١٧٨٦ م تقريبا ، وليبيا التى عاشت _ باسم ولاية طرابلس الغرب _ تحت حكم الاسرة القرمنلية فى الفترة من ١٧١١ الى ١٨٣٥م ، وغيرهما .(٣)

وقد جاء الاهتمام الامريكى بالمنطقة العربية متأخرا عن اهتمامات الدول الاوروبية الاخرى بالمنطقة ، وخاصة البرتغال وهولندا وفرنسا وانجلترا ، وذلك بسبب تأخر الولايات المتحدة فى حصولها على الاستقلال الى الربع الاخير من القرن الثامن عشر ، ولانها عندما حصلت على استقلالها تمثلت بسياسة مؤسسها الاول "جورج واشنطن" George Washington الداعية الى العزلة non entanglement ، وهى السياسة التى سارت عليها الولايات المتحدة لمدة تزيد عن قرن من الزمان .(٤)

ونتيجة لذلك جاء اهتمام الولايات المتحدة بالاقطار العربية على استحياء ويتمشى مع امكانيات الدولة الجديدة ومع رغبتها فى البناء الداخلى دون تدخل من الغير ، كما اشار الى ذلك الرئيس " جيمس منرو " Games Monroe فى تصريحه الشهير عام ١٨٢٣م .
ومن ثم كان الاهتمام الامريكى بالمنطقة متواضعا فى الوقت الذى مارس فيه البرتغاليون منذ القرن السادس عشر ثم الهولنديون فالفرنسيون فالانجليز سياسة استعمارية نشطة فى تلك المناطق .

وانطلاقا من هذا كانت معظم اتصالات الولايات المتحدة الامريكية بالمنطقة تتم عن طريق القسطنطينية _ عاصمة الدولة العثمانية _ حتى عام ١٩١٨م ، وعن طريق لندن وباريس بعد عام ١٩١٩م ، فى الوقت الذى كانت فيه طهران والرياض عواصم لها استقلالها .(٥)

---

(٣) د . رأفت الشيخ : فى تاريخ العرب الحديث صفحة ٦٣ : ١١١ .

(٤) د . سمعان بطرس فرج الله : العلاقات السياسية الدولية فى القرن العشرين ج١ ص٣٧٦ .

(5) The American Assembly, Columbia University: The United States and the Middle East, P.I.

حدث الاهتمام الامريكى بالعراق واقطار الخليج العربى فى شكل خدمات تطورت تدريجيا الى قيام نشاط اقتصادى امريكى فاهتمام استراتيجى • وقد تمثلت الخدمات الامريكية لهذه المنطقة فى البعثات التبشيرية التى جاءت الى اقطار الخليج العربى كما جاءت الى غير هذه الاقطار من بلاد الشرق الاوسط كمقدمة لتعريف الامريكيين بمنطقة الشرق الاوسط، وتعريف سكان المنطقة بالامريكيين •

ذلك أن هذه المنطقة - واعنى منطقة الشرق الاوسط ككل - كانت مجهولة للامريكيين فيما عدا ما قرأوه عنها فى الكتب مثل " الف ليلة وليلة "، وتاريخ فراعنة وادى النيل • وكانت علاقات الولايات المتحدة مع دول المنطقة قد بدأت مع ايران وتركيا قبل ان تصل الى الاقطار العربية، كما كانت الولايات المتحدة الامريكية مجهولة لسكان منطقة الشرق الاوسط، حتى ان اول وزير مفوض امريكى فى ايران (من ١٨٨٣ - ١٨٨٥م) وجد كثيرا من المسئولين الايرانيين لم يسمعوا من قبل عن الولايات المتحدة قبل انشاء مفوضية ايران، بل ان الشاه نفسه سأل عن كيفية السفر الى امريكا.(٦)

اولا : الارسالية الامريكية فى البحرين :

كان اظهر نشاط امريكى فى مجال الخدمات بمنطقة الخليج العربى عموما ما عرف باسم " الارسالية العربية " التى تتبع مذهب الاصلاح الدينى الهولندى - البروتستانتى Dutch Reformed Church • التى اتخذت من البحرين مركزا رئيسيا لبدء التبشير فى جزيرة العرب والخليج العربى حتى سلطنة عمان ، وكان عدد أهل

---

(6) De Noves, J.A.: American interests and Policies in the Middle East (1900-1939), P.P. 6 - 7.

البحرين آنذاك — فى العقد الاخير من القرن التاسع عشر — ١٥٠ ألف نسمة ، وعلى بهذا العدد القليل واجهوا مجموعة عمل تبشيرى بدأت العمل بثلاثة عشر مبشرا ومبشرة ، وكان بعضهم يجيد اللغة العربية ، وست مؤسسات تبشير . (٧) وتولى الاشراف على هذا المركز التبشيرى فى البحرين المستر زويمر Zwemer الامريكى الجنسية . (٨)

وتبدأ قصة انشاء مركز الارسالية الامريكية بالبحرين حين قدم الى المنامة عام ١٣١٠هـ الموافق ١٨٩٢م المستر " زويمر " وبعض رفاقه واستأجروا بيت الحاج يوسف بن عبد الله الشتر ، ونظرا لان " زويمر " يجيد اللغة العربية فقد أخذ يتصل بأهل البحرين فى أسواق المنامة ويناقش الشباب منهم فى أمور الدين ، ورغم أنه حاول أجتذاب هؤلاء الشباب حين أخذ يناقش معهم أمالهم وآلامهم الا أنه وجد فيهم نفورا شديدا وجفاء لكل غريب لاتجمعه وأياهم رابطة الدين حين يبحث هذا الغريب فى شئونهم الدينية ، وعندما كان " زويمر " يشعر بهذا النفور من الشباب لجأ الى القول بانه جاء اليهم فى بلادهم ضيفا عليهم واذا لم يقبلوه فهو ضيف الله فيرد عليه الشباب البحرينى بالقول بانه ليس ضيفهم ولاضيف الله ولكنه ضيف ابليس واصبح هذا لقبه . (٩)

ومن الطبيعى ان يكون نشاط الارسالية موجها بالدرجة الاولى الى الجماعات المسيحية فى المنطقة ، وهؤلاء لم يكونوا سوى الاوربيين وجنسيات أخرى غير عربية كالهنود لان أهل الخليج كانوا جميعا مسلمين ، ومن ثم كانت هذه الجماعات المسيحية سندا للارسالية الامريكية ودعاتها (١٠)، ومنها وعبرها يتم توجيه النشاط التبشيرى المتنوع الى المسلمين .

---

(٧) مبارك الخاطر : القاضى الرئيسى الشيخ قاسم بن مهزع ص ١١٤ .
(٨) لوريمر : دليل الخليج القسم التاريخى ج٣ ص ١٤٠٨ .
(٩) مبارك الخاطر : المرجع السابق ص ١٠٩ — ١١١ .

(10) De Noves, J.A.: OP.cit., P; 11

واستخدمت الارسالية عدة وسائل بل جميع الوسائل المتاحة من أجل تحقيق أهدافها في المنطقة ، وتمثلت هذه الوسائل فيما يلي :

أولا : تقديم الخدمات الطبية ، وهذه كانت أكثر الوسائل تأثيرا في الناس خاصة اذا أدركنا حرمانهم من مثل هذه الرعاية في ظل تنظيما تهم القبلية أو حتى في ظل الحكم العثماني في المناطق التي تخضع لهذا الحكم .

ثانيا : تقديم معونات للمحتاجين بما سمى أعمال الاحسان ، وكانت الارسالية تدقق في تقديم تلك المعونات حتى لاتذهب في غير سبيلها المرسوم لها ، فتعطى الاموال أولا للذين لايعرفون شيئا عن النصرانية لكي يعتنقونها عن طريق معرفتهم أن النصرانية تساعدهم وتحسن اليهم ، وبعد أن يدخلونها تقل تدريجيا ، فاذا ماإعتنقوا مذهبهم منع عنهم الاحسان مرة واحدة (١١) .

ثالثا : انشاء المدارس الملحقة بالكنائس والتي تبدأ بالمرحلة التمهيدية للتعليم وأعني بها رياض الاطفال التي تعتمد في منهجها على التربية المسيحية ، وان كانت هذه المدارس لاترغم الاطفال المسلمين على أداء الصلوات في طابور النظام أو في الفصول ولكنها ترغبهم على حضورها ومشاهدة الاطفال المسيحيين وهم يؤدونها . ومامن شك في أن هذه المشاهدة في حد ذاتها ذات أثر في نفوس الاطفال المسلمين الذين يقلدون مايشاهدون .

رابعا : فتح المكتبات العامة أمام الجمهور للمطالعة مع بيع نسخ من التوراة والانجيل وكتب الادب المسيحي وخاصة كتب الادب البروتستانتي (12) وهذه الكتب ترجمت الى اللغة العربية لغة أهل الخليج .

---

(١١) مبارك الخاطر : المرجع السابق ص١٢٣ .

(12) De Noves , J.A.: Op. Cit ., P.12.

خامسا : رعاية المتنصرين والمتنصرات بتوظيفهم عن طريق تسلط المبشرين على بعض الادارات العامة فى بعض أقطار الخليج واستغلال نفوذهم لمنفعة التبشير لجذب المزيد من الناس الى التنصر ، وأيضا العمل على تزويج المتنصرين والمتنصرات وخلق مجالات تجارية لهم ووضعهم فى المراكز الحيوية فى البلاد .

سادسا : اقامة أندية اجتماعية رياضية ثقافية واستدراج الشباب من الجنسين اليها ، حيث يجدون مناخا أوروبيا يضم الاوروبيين والمتنصرين ، ويتيح اختلاط الجنسين — الرجال والنساء — التأثير على الشباب بما يجذبهم بل يربطهم بهذه الاندية والارسالية .

سابعا : التقاط الاطفال اللقطاء واليتامى والفقراء والمساكين الذين لا مأوى لهم وتربيتهم فى جو مسيحى .

ثامنا : اصدار صحف ومجلات بلغات أهل الخليج — العربية والفارسية — بأسماء مختلفة ظاهرها مثلا باسم الصحة أو الفن أو الاقتصاد ، وباطنها التبشير (١٣) .

كان مركز "الارسالية العربية الامريكية" فى البحرين يضم أكبر تجمع تبشيرى أمريكى فى منطقة الخليج العربى ، حيث ضم عددا كبيرا من المبشرين والمبشرات الذين تعلموا اللغة العربية حتى يكون لهم تأثير كبير على العرب المسلمين أهل المنطقة ، كما مد هذا المركز نشاطه خارج جزر البحرين الى سواحل الاحساء والساحل العمانى المتصالح ، واحتوى هذا المركز على مكتبه لبيع الانجيل والمؤلفات المسيحية المطبوعة بلغات أهل الخليج وأعنى العربية والفارسية ، وقد استطاعت هذه المكتبة بمساعدة جمعية الكتاب المقدس البريطانية والامريكية بيع الكتب المسيحية بصورة متزايدة ارتفعت من ٦٢٠ نسخة عام ١٨٩٢ م الى اكثر من ٤٠٠٠ نسخة فى عام ١٩٠٥ م . كما اعتنق بعض الاشخاص الديانة المسيحية ، وهؤلاء الاشخاص هم الذين كانوا على صلة بالمبشرين ، وهكذا تمهد الطريق التبشيرى أمام الاجيال القادمة (١٤) .

---

(١٣) مبارك الخاطر : المرجع السابق ص ١٢٨ .

(١٤) لوريمر : المرجع السابق ج ٦ ص ٣٤٤٣ .

وكان التنصير الهدف الرئيسي للارسالية العربية الامريكية ، حتى بدأت الشكاوى تـــرد من شيخ البحرين وغيره من السكان الى المقيم العام البريطاني بسبب نشاط الارساليـــة في بناء الكنائس وقيام رؤساء الارسالية بزيارات دورية للمناطق المختلفة وطبع وتوزيـــع الادب البروتستانتي وغيره من الادب المسيحي (15) ، مما عده المسلمون تهجما من المستر " زويمر " والملتفين حوله على الدين الاسلامي والتأثير في المسلمين .

ونتيجة لهذا الموقف ضاقت أرض البحرين بما رحبت على القس " زويمر " ورفقائه فغادرهـــا في نفس السنة — ١٨٩٢ م — الى الاحساء التي طرد منها بأمر الحاكم التركي ، ثم عاد الـــى البحرين ، وقد استأجر في المنامة بيت " حجي جمعة بن ناصر " وجعله مدرسة لتعلـــيم اللغة الانجليزية ، ومكتبة عامة بها قسم لبيع كتب التوراه والانجيل .

وفي هذا المركز التبشيري الاول في المنامة بدأ " زويمر " عمله عام ١٨٩٤ م بين طـــلاب المدرسة ورواد المكتبة القليلين مستخدما خرائط وكرة أرضية وفانوس سحري وكتب تبشيريـــة خاصة ، ثم منطقة البروتستانتي القوى ، وكانت المدرسة تتألف من طابقين أحدهما للتدريـــس والاخر للصلاة (١٦) .

وكان أطباء الارسالية اما مبشرين او ينفذون سياسة الارسالية في التأثير على النـــاس ، وقد توفر أطباء في المركز الرئيسي بالبحرين لمزاولة مهنة التطبيب ، ومن هنا اخذ القـــس زويمر يعمل على تدبير مكان لكي يمارس منه هؤلاء الاطباء نشاطهم ، وعندما صار هـــذا المكان معدا لاداء وظيفته أطلق عليه اسم مستشفى " ماسون " الامريكي (17) .

وتروى المصادر قصة بناء هذا المستشفى الامريكي في المنامة ، بأن القس " زويمـــر " بدأ محاولاته مع حاكم البحرين الشيخ عيسى بن علي لشراء قطعة أرض يقيم عليها مستشفـــى ومركزا للارسالية يتبعها ، لكن الحاكم رفض ، وحاول " زويمر " الاستعانة بالمقيم السياســـي البريطاني ولكنه لم ينجح وكان ذلك عام ١٨٩٩ م ، ثم أعاد الكرة عام ١٩٠١م مع الكولونيـــل

---

(15) De Noves, J.A.Op . Cit. , P.12.

(١٦) مبارك الخاطر : المرجع السابق ص ١١٢ .

(17) Hamilton , Ch.W.: Americans and Oil in the Middle East,P.12.

كامبل Campell ونجح هذه المرة واشترى الارض التى بنى عليها مستشفى ماسون الامريكى ، وكان الثمن أربعة آلاف روبية ٠

ولما رأى زويمر أن قطعة الارض لاتكفى لبناء المستشفى ومدرسة طلب من " عبد العزيز القصيبى " أرضه المجاوره فأهداها له فى نفس العام ٠ وماكان عام ١٩٠٦ م حتى كانت جميع المبانى الملحقة بالمستشفى قد اكتملت مكونة بذلك المركز العام للارسالية فى البحرين ٠ كما تمكنت الارسالية من شراء حانوت تاجر السلاح المسيو " جو جوير " الكائن بحى الفاضل بالمنامة وحولته الى مكتبة عامة بها قسم لتسويق الانجيل بأثمان منخفضة وبعض النسخ منحت كهدايا مجانية (١٨) .

كانت مستشفى ماسون الامريكى بالمنامة اكبر مركز طبى للارسالية الامريكية فى منطقة الخليج العربى حيث ضمت عند انشائها ٢١ سريرا وعيادة خارجية ، وعنابر عامة وأخرى خاصة وثالثة للسيدات الى جانب غرفة للعمليات معدة اعدادا جيدا ، مع وجود أطباء وطبيبات أمريكيين على مستوى كبير من الخبرة والكفاءة (١٩) .

ورغم أن أطباء الارسالية الامريكية فى المنامة قدموا خدمات طبية حقيقية لكثيرين من أهل البلاد ، الا أن الارسالية اشترطت على المترددين على المستشفى بأن الاستشارة الطبية وتقديم الدواء يتم فقط للذين يحضرون صلاة الصباح التى كان عمل اليوم يبدأ بها عادة (٢٠) .

وكان التعليم فى مدارس تلحق بمركز الارسالية العربية الامريكية فى المنامة وسيلة أخرى للتأثير فى الناس ، خاصة اذا ادركنا حرمان أهل البحرين كغيرهم من أقطار الخليج العربى من تعليم حديث متوفر لابنائهم ، وعلى هذا فقد نشطت الارسالية العربية الامريكية فى البحرين بين عامى ١٨٩٣ و ١٩٠٦ م حتى أنشئت مدرستان بالمنامة واحدة للبنين والاخرى للبنات الى جانب انشاء مدرسة لتخريج المبشرين المتخصصين فى علمية التبشير بين المسلمين ، والحق

---

(١٨) مبارك الخاطر : المرجع السابق ص١١٣٠

(١٩) لوريمر : المرجع السابق ج٦ ص٣٤٤٠ ٠

(٢٠) لوريمر : نفس المرجع السابق ص٣٤٤١ ٠

بهذا المركز التعليمي مكتبة عامة ومكتب لادارة التبشير في البحرين ، حيث اتخذ " صمويل زويمر " رئيس الارسالية العربية الامريكية من البحرين مقرا لنشاط الارسالية لا في الخليج العربي فقط بل في منطقة الشرق الاوسط ككل ، وفي سبيل ذلك استحلب جيوب أغنياء أمريكا والغرب لينفق منها على مؤسسات التبشير هنا ، ويصب منها في جيوب معاونيه في البحرين وغيرها ، ويصب منها في جيوب من استمالهم من الشباب الفقراء والموظفين المسلمين في البحرين (٢١) .

ثانيا : الارسالية الامريكية في العراق :

واذا كان " صمويل زويمر " قد ركز نشاط الارسالية الامريكية في البحرين كمركز رئيسي لهذا النشاط في منطقة الخليج العربي ، فأن البصرة كانت أول محطة نزل فيها زويمر ورفاقه : جيمس كانتين James Cantine وفيليب فيليبس Philip Philips قادمين من بيروت ، بعد أن تعلموا اللغة العربية ودرسوا أوضاع المنطقة بمعونة المبشرين الامريكان الذين كانوا يعملون في الشام منذ مدة طويلة (٢٢) .

أنشأ زويمر ورفاقه مركز الارسالية بمدينة البصرة عام ١٨٩١م في الوقت الذي كان فيه العراق يخضع لسيطرة الدولة العثمانية ، وكان حكام العراق من باشوات الدولة العثمانية ينظرون نظرة ارتياب نحو نشاط هذا المركز التبشيري الامريكي بالبصرة ، ومن ثم فقد كاد هذا النشاط يتجمد بعد سنوات قليلة من انشائه ، الا أن نشاط التنصير في مركز البصرة عاود العمل فزادت مبيعات الانجيل ، بل وأمتد نشاط هذا المركز من البصرة بافتتاح مركز تبشيري في كل من العمارة على نهر دجلة والناصرية على نهر الفرات (23) .

وفي عام ١٨٩٤م بدأ مركز البصرة التبشيري يمارس نشاطا طبيا بوصول الدكتور "جيمس وايكوف" James WieKof الذي كان طبيبا ومبشرا ، وفي العام التالي خلفه "لانكفورد وورول" Lankiford Wowrol الذي كان كزميله طبيبا ومبشرا ، وشاركت السيدة زويمر "

(٢١) مبارك الخاطر : المرجع السابق ص١١٨ .

(٢٢) د . عبد الملك التميمي : الاستعمار الثقافي الغربي في منطقة الخليج العربي ، مؤتمر جامعة البصرة .

(23) Hamilton,Ch.W.: Op.cit,P.14.

فى تقديم الرعاية الطبية للنساء المسلمات فى البصرة ، ومدت نشاطها الى نساء الاحساء والبحرين ، وقد اجتذبت الرعاية الطبية الكثيرين من المسلمين والمسلمات للاستفادة من هذه الرعاية ، وكان لمركز البصرة مستشفى صغير وصيدلية يصرف منها الدواء بالمجان ، الى جانب مدرسة لم تعترف بوجودها فى البداية سلطات الحكم التركية وحاولت غلقها بالقوة (٢٤) .

ورغم موقف السلطات التركية الحاكمة فى العراق من مركز الارسالية الامريكية بالعراق فان نشاط هذا المركز استمر فى حماية الانجليز ، وان كان ارتباط الامريكيين بالعراق ظل قليلا نظرا لان الحكومة العراقية كانت لاتميل كثيرا الى تقوية ارتباطها بالولايات المتحدة الامريكية (25) .

ولكن منذ أول العشرينيات من القرن الحالى صدر أول دستور للعراق المستقل عرف باسم " القانون الاساسى " اشتمل على مادة واحدة تتعلق بأمور التعليم جاء نصها : للطوائف المختلفة حق تأسيس المدارس لتعليم أفرادها بلغاتها الخاصة والاحتفاظ بها على أن يكون ذلك موافقا للمناهج العامة التى يعينها القانون . وكان هذا النص يتمشى مع وجود مدير لمديرية المعارف العامة انجليزى شجع المدارس الاجنبية والارساليات التبشيرية بالاموال ومن ذلك أن مدرسة الارسالية الامريكية بالبصره هى التى كانت تتولى شئون التربية والتعليم فى أول عهد الانتداب البريطانى باتفاق معه (٢٦) .

وعندما أعدت وزارة المعارف العراقية عام ١٩٣٩م مشروع قانون لاخضاع المدارس الاجنبية العاملة بالعراق — ومنها مدارس البعثة التبشيرية الامريكية — لاشراف كامل من جانب الوزارة وعرضته على البرلمان عام ١٩٤٠م ، سعت الولايات المتحدة الى عدم سريان هذا القانون على المدارس الامريكية التى تمارس نشاطها فى بعض أنحاء القطر العراقى .

وقد بدأت التحركات الامريكية فى مواجهة مشروع القانون الوطنى للتعليم بالعراق ، باجتماع عقدة الاب " ادموند والش " Edmond Walsh نائب رئيس جامعة " جورج تاون " Georgtown والمسئولين عن ادارة شئون الشرق الادنى بوزارة الخارجية الامريكية اواخر عام ١٩٣٩م لبحث كيفية حماية المدارس الامريكية بالعراق من أن تخضع

(٢٤) لوريمر : المرجع السابق : جـ ٢ ص ٣٤٤٢

(25) De Noves,J.A: Op .cit., P.347.

(٢٦) د . محمد منير مرسى : التعليم العام فى البلاد العربية ص ١٩٠ — ١٩٢ .

للقانون الجديد (27) .

واتخذ السفير البريطانى ببغداد بتعليمات من حكومته موقف التأييد لوجهة النظر الامريكية وطلب من السيد " على جودت " وزير المعارف العراقى ان يبحث عن وسيلة لحماية المؤسسات التعليمية الاوروبية والامريكية من أن تخضع للقانون الجديد (28)، بعد أن ذكر الوزير العراقى بأن ايران أغلقت المدارس العراقية هناك وأن الحكومة العراقية ترغب فى اتخاذ اجراء مماثل مع المدارس الايرانية فى العراق . فطلب السفير البريطانى من الوزير ان يبحث عن وسيلة للتعامل مع المدارس الايرانية دون المساس بالمؤسسات التعليمية الاجنبية الاخرى (29).

ويتضح من الاتصالات التى جرت بين المفوضية الامريكية ببغداد والمسئولين العراقيين أن مشروع القانون الخاص بالتعليم تجرى مناقشته واعداده طوال عام ١٩٣٩م ونشرته الصحف المحلية ، وان حكومة رشيد عالى الكيلانى هى التى استخدمت فكرة تقديمه للبرلمان لاصدار، تمشيا مع سياستها الوطنيه والقومية ، فى الدورة البرلمانية الحالية ١٩٤٠/٣٩م ، وعليه فان الوزير المفوض الامريكى فى بغداد داوم التركيز على عدم تطبيق القانون الجديد على المدارس الامريكية وساعده فى ذلك السفير البريطانى رغم وجود مدارس بريطانية بالعراق ، الى جانب الوزير المفوض الفرنسى فى بغداد الذى اتخذ أيضا موقف التأييد للجانب الامريكى .

وكان تركيز الوزير المفوض الامريكى فى بغداد يقوم على أن نصوصا عديدة من مشروع القانون المقترح ، كما نشرت فى الصحف ، اتضح أنها ضارة بالمؤسسات التعليمية الامريكية فى العراق ، ومخالفة بصفة خاصة لاعلان انضمام مملكة العراق لعصبة الامم فى ٣٠ مايو ١٩٣٢م (30). وان كان يتوقع أنه رغم أن الحكومة العراقية الحاضرة تظهر على ما يبدو نحو ملاحظاتنا السابقة روحا

---

(27) The Minister Resident in Iraq (Knabenshue) to the secretary of State, No.1459, Baghdad, January 3,1940. No.890G.42/44.

(28) The British Ambassador in Iraq (Newton) to the American Minister Resident in Iraq, Baghdad, 14 November 1939.

(29) Ibid.

(30) The American Minister Resident , to Iraq; Acting Minister. for Foreign Affairs, Baghdad, April 6,1940, No.765.

طيبة فانه ليس من المستبعد أننا قد نرغم على مواجهة نفس الموقف فى المستقبل (31).

وفى ١٤ أبريل ١٩٤٠ أبلغ وزير الخارجية العراقى الوزير المفوض الامريكى ببغداد بـأن مشروع قانون التعليم قد أجازه مجلس النواب ، وان كان لن يرسل الى مجلس الشيوخ فـى دورة انعقاده الحالية ، وسوف يعلق الى الدورة القادمة فى الخريف ، ومن ثم فانه يمكـن استمرار المناقشات للوصول الى حل يرضى المدارس الاجنبية المختصة • ومع ذلك فقد استدعـى الوزير المفوض الامريكى الى وزارة الخارجية العراقية يوم ٦ مايو ١٩٤٠ حيث أبلغه الوزيـر العراقى بأن مجلس الشيوخ قد أجاز مشروع قانون التعليم عشية فض دورته ، ولما طلب الوزيـر المفوض تأجيل تصديق الوصى على العرش على القانون أجاب رئيس الوزراء العراقى — أثنـاء اتصال تليفونى قام به وزير الخارجية — بأنه اذا لم يكن الوصى على العرش قد صدق على القانـون فانه سيطلب منه تأجيل التصديق ، واذا كان قد صدق عليه فسوف يؤجل نشره فى الجريـدة الرسمية حتى لا يصبح نافذ المفعول من تاريخ نشره ، وذلك من أجل اتاحة الفرصة لمزيـد من المناقشـات•

وبناء على ذلك قرر الوزير المفوض الامريكى ببغداد دعوة مديرى المدارس الامريكية بالعـراق الى اجتماع ليحددوا اعتراضاتهم على قانون التعليم الجديد •ثم الالتقاء بوزارة الخارجيـة العراقية من أجل بحث هذه الاعتراضات مع المسئولين بوزارة المعارف (32). وتمهيدا لهـذا اللقاء فقد عقد مدراء المدارس الامريكية بالعراق اجتماعهم المبدئى فى دار المفوضية الامريكيـة ببغداد فى ٩ يوليو للاتفاق على رأى موحد يواجهون به المسئولين بوزارة المعارف العراقية بمقـر وزارة الخارجية ببغداد ، لمناقشة مواد قانون التعليم وخاصة المواد : ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٥ ، ٣٦ من القانون •

ورغم أن القانون قد أكد على اتاحة الفرصة كاملة لكى تمارس الارساليات نشاطاتها الدينيـة وتمارس نشاطاتها التعليمية بحرية ، فأن الشىء الاكثر أهمية والذى يحجب الحرية من الممارسـة وتضمنته المادة ٣٦ هو منع الطلاب العراقيين من الالتحاق بالمدارس الابتدائية الاجنبية ، وفـى

(31) The Minister Resident in Iraq to the Secretary of State,No. 1542, Baghdad, April 12,1940,No.890G. 42/48.

(32) Ibid, No.1567,Baghdad, May 16,1940,No. 890G.42/49.

هذا الخصوص فانه يبدو أن العراقيين يرغبون السماح للارساليات الامريكية بتقديم تعليم ابتدائي للطلاب العراقيين من خلال فترة انتقال في مدارس مسجلة أسميا بأسماء عراقية وان كانت ادارتها أمريكية ٠

وختم الوزير المفوض رسالته — والتي أرفق بها محضر اجتماع مدراء المدارس الامريكية ببغداد — مبديا تخوفة من عدم استطاعته ابقاء تأجيل نشر القانون في الجريدة الرسمية العراقية طويلا ، حيث أن الحكومة العراقية ترغب في وضع القانون موضع التنفيذ قبل بداية العام الدراسي الجديد (33).

وعندما عقد الاجتماع المشار اليه (34) بين كل من الدكتور فاضل الجمالي المدير العام للتربية والتعليم ممثلا لوزارة المعارف من ناحية وكل من المستر فان ايس Van Ess والدكتور ستودات Staudt والاب سارجانت Sarjeant ومستر هاكن Hakken ممثلين للمدارس الامريكية في العراق في ١٠ يوليو ١٩٤٠م بمكتب السيد يوسف الجيلاني مدير الشئون الغربية بوزارة الخارجية وبحضور السيد صديق شنشل المستشار القانوني لوزارة الخارجية دارت المناقشات على النحو التالي :—

أوضح الدكتور فاضل الجمالي للمجتمعين أن الهدف من القانون الجديد للتعليم ليس محاربة المدارس الامريكية وليس ضد أى من الحاضرين شخصيا ، وانما الهدف هو حماية التعليم الوطني العام ، وان وزارة المعارف مستعدة للتعاون مع المؤسسات الامريكية التي تثبت حسن نواياها نحو المملكة بصفة عامة ونحو التعليم بصفة خاصة ٠ وعندما سئل الدكتور الجمالي عن الغرض من اشتمال القانون على مادتين احداهما نصت على اصدار وزارة المعارف قرارات

---

(33) Ibid,No.1591,Baghdad,July 16,1940,No.890G.42/51.

(34) Enclosure 1: Minutes of Meeting between the Iraqi Director General of Public Instruction and Representatives of the American schools in Iraq.

تعيين مديرى ومدرسى المدارس الخاصة والاجنبية ، والثانية نصت على أن تتولى وزارة المعارف بنفسها اختيار مدرسى التاريخ والجغرافية واللغة العربية بهذه المدارس ، أجاب بأن الوزارة الى جانب رغبتها فى ضمان سلامة جميع مؤسسات التدريس ترغب فى أن تختار بنفسها أولئك الذين تقوم على أكتافهم مهمة تدريس المواد الانسانية . ومع ذلك فان الوزارة سوف تأخذ بعين الاعتبار استخدام المدرسين الاكفاء العاملين بالمدارس الامريكية عند اصدار قرارات التعيين لهذه المدارس .

واستمرت المناقشة بين الطرفين بينما مديرو المدارس الامريكية يؤكدون باستمرار أنهم لا يتكلمون بلهجة الاحتجاج أو المطالبة بحقوق . ومن ثم فعندما سأل الاب سارجنت ان كان ممكنا أن يقوم الاباء الامريكيون بدراسة اللغة العربية ثم تدريس هذه المواد الانسانية أجاب الدكتور الجمالى بأن روح القانون كما يفهمها تقول بأن أبناء اللغة أنفسهم هم أقدر على تدريس المواد الانسانية واللغة العربية ، وعندما تطرقت المناقشة الى مسئوليات أو شروط المعلمين الذين سوف تعينهم وزارة المعارف نحو نظم المدارس التى سوف يعملون بها أجاب الدكتور الجمالى بأنهم سيعاملون نفس المعاملة التى يعامل بها مدرسو المدارس الحكومية ، فسوف يحاسبون على سلوكهم وعلى أدائهم لواجباتهم . وأن معاقبة أى منهم على تقصيره فى واجباته لا يعنى فرض عقاب على المدرسة التى يعمل بها . وأن هذه المدارس الاجنبية يجب أن تكون أيام عطلتها هى نفس الايام التى تعطل فيها المدارس والمصالح الحكومية .

واختتمت المناقشة باثارة مانص عليه القانون من منع العراقيين من الحاق ابنائهم بالمدارس الاجنبية . وكانت اجابة الدكتور الجمالى بأنه مع تقدير الحكومة العراقية لبعض الامريكيين الذين خدموا التعليم بمدارسهم بالعراق فان الهدف من نص القانون هو حماية الثقافة الوطنية ، ووعد الدكتور الجمالى بتوفير جميع التسهيلات الممكنة . وتم الاتفاق على بقاء المدارس الابتدائية الامريكية على أن يعهد بها الى عراقيين يتقدمون بطلب للسماح من أجل فتح هذه المدارس بأسمائهم كمدارس خاصة وأن توافق وزارة المعارف على قبول منح كمساعدات يمكن أن تقدم

اليهم من أمريكا عن طريق المدارس الامريكية .

وقد علق المستر " فان ايس " أحد مدراء المدارس الامريكية بالعراق على الاجتماع بأن ماتوصل اليه المجتمعون كان " كلمة شرف " أو " اتفاق جنتلمان " الذي بدون تلاعب بالالفاظ ، وبروح من النية الشريفة من كلا الجانبين سوف يمكن من عمل اتفاق يأتي عن طريق مفاوضات رسمية بين الحكومة العراقية وحكومة الولايات المتحدة الامريكية (35).

وكان نوري السعيد وزير الخارجية العراقية قد أكد بأن الاجتماع الذي تم في وزارة الخارجية بين المسئولين عن وزارة المعارف العراقية وممثلي المدارس الامريكية بالعراق قد أنتج اتفاقا في وجهات النظر بين الطرفين ، وأن الاخيرين قد وافقوا على اتخاذ اجراءات ادارية معينة يمكن أن تضمن استمرار أداء تلك المدارس لمسئولياتها التعليمية في العراق بدون أية صعوبة . وأن مذكرة رسمية حول هذا المفهوم قد تم اعدادها سوف تكون أساس اتخاذ أي اجراء في المستقبل (36) .

ورد عليه الوزير المفوض الامريكي ببغداد بأنه حتى ذلك الحين فليست هناك موافقة نهائية أو محددة لمواد القانون الجديد المقترح للتعليم من جانب المدارس الامريكية أو من جانب حكومة الولايات المتحدة ، وعليه فانه يطلب استمرار تأجيل نشر القانون بالجريدة الرسمية حتى تنتهي الاتصالات بينه وبين حكومته (37). وعندما اجتمع هذا الوزير المفوض مع كل من السيد موسى شهبندر السكرتير الخاص لوزير الخارجية والسيد يوسف الجيلاني رئيس مكتب الشئون الغربية والسيد صديق شنشل القائم بعمل المستشار القانوني للوزارة أوضح أنه رغم كونه غير مفوض لتقديم أية اقتراحات محددة حول قانون التعليم المقترح الجديد فان عليه فقط أن يوضح

---

(35) The Minister Resident in Iraq to the secretary of state, No.1592, Baghdad, July 17,1940,No.890.G42/52.

(36) Ibid, Enclosure 1:The Iraqi Minister for Foreign Affairs, (Nuri-as-said) to the American Minister Resident,No.12/2881/gh. Baghdad, July 15,1940.

(37) Enclosure 2 : The American Minister Resident to the Iraqi Minister for Foreign Affairs(Nuri as-said) No.791, Baghdad, July 16,1940.

أن حكومة الولايات المتحدة لايمكنها قبول مايمكن اعتباره اجراء من جانب واحد اتخـــذه العراق وهو نقض أو ابطال للحقوق التى تعود لنا والتى تضمنها البيان العراقـــــى بالانضمام لعصبة الامم فى شهر مايو ١٩٣٢م ٠

وقد أجابه المسئولون العراقيون بأن تعيين وزارة المعارف لمدرسى مواد معينـــــة فى المدارس الخاصة كما نصت عليه المادة رقم ٢٧ كان أمرا يتطلبه ضمان حيوى وجدت الحكومة العراقية نفسها مخولة لاتخاذه لتحقيق مبادئ خلقية وثقافية ٠ وطبقا للضمانات الـــتى أعطيت لمديرى المدارس الامريكية ، فأن الحكومة العراقية ستكون راغبة فى ان تسمـــح للمدارس الامريكية ان تختار معلميها للتدريس من القائمة التى تعدها الحكومة٠ وبالنسبـــة لما جاء بالمادة رقم ٣٦ من القانون المذكور التى تمنع التلاميذ العراقيين من دخـــول المدارس الابتدائية الاجنبية فقد كان واضحا أن هذا النص كان ضروريا لسببين همـــا : الاول أنهم اعتبروا ذلك أساسيا من الناحيتين الخلقية والثقافية لان الاطفال العراقيـــين فى سن حرجة ٠ وخلال التكوين المبكر لسنوات عمرهم يجب أن يتلقوا تعليمهم الاولى فـــى مدارس عراقية فى اطار القيم الخلقية والثقافية للمجتمع العراقى ٠ والسبب الثانى أن هنـــاك مدارس ابتدائية أجنبية عديدة (خاصة المدارس الايرانية واليهودية) ٠ ومن الضـــرورى تبنى قانون أساسى حتى لاتكون هناك مطالب استثنائية ٠

وعلى أية حال ، وحيث أن الحكومة العراقية ليس لديها اعتراض محدد خاص بالنسبـــة للمدارس الابتدائية الامريكية العاملة بالعراق ، فانهم تقدموا باقتراح لمديرى المـــدارس الامريكية هنا — فى بغداد — بأن مدارسهم الابتدائية يمكن أن تسجل بأسماء عراقيـــين وأنهم يوافقون على السماح لتلك المدارس أن تدار وتعمل كما هو الحال الان بواسطة أشخاص أمريكيين ٠ وقد تم ايضاح أن هذا سوف يسمح للحكومة العراقية أن تجيز موافقات لنقل تلـــك المدارس الابتدائية الامريكية وتسجيلها اسميا لعراقيين ، ولكنها ترفض الموافقة على نقـــل المدارس الاجنبية الاخرى بنفس الطريقة ٠

وقد أشار الوزير المفوض الامريكى فى بغداد الى مخالفة القانون الجديد للتعليم لنص الاعلان العراقى بالانضمام لعصبة الامم وأشار الى أن الاتفاق الثلاثى بين كل من العـــراق وبريطانيا العظمى والولايات المتحدة الامريكية المعقود فى ٩ يناير ١٩٣٠م ، جـــــاء فى مادته الرابعة مانصه : بخصوص النصوص المتعلقة بأية قوانين محلية من أجل المحافظـــة على النظام العام والاخلاق العامة ، والمتعلقة بأية متطلبات تعليمية عامة مشار اليهـــا فى القانون العراقى ، فان مواطنى الولايات المتحدة سوف يسمح لهم بحرية أن يؤسســوا وأن يرعوا مؤسسات تعليمية ودينية وخيرية بالعراق من أجل استقبال راغبى العـــلاج المجانى ، وتعلم اللغة الانجليزية ٠

ورغم عدم اشتمال نص هذه المادة فى الاعلان العراقى للانضمام لعصبة الامم فـــان المسئولين العراقيين أعطوا تأكيدات بأن المبادىء المتضمنة يجب أن تكون مقبولة بوضـــوح ٠ ولكن موقفهم الحازم بالنسبة لما جاء فى نصوص القانون قد نقل الى السفير البريطانـــى بالعراق فى مذكرة مؤرخة فى ١٥ يوليو ١٩٤٠ الذى أبلغ الوزير المفوض الامريكى بأنه لـــم يستطع أن يفعل شيئا لتأييد وجهة النظر الامريكية خاصة أنه ليست لبريطانيا مدارس بالعراق بينما نجد الوزير المفوض الفرنسى فى بغداد يقف عاجزا رغم الصلاحيات التى أعطيت له من حكومته لان مديرى المدارس الفرنسية بالعراق كانوا غير راغبين فى معارضة قانون التعلـــيم الجديد بالعراق مخافة اثارة عقبات أمام نشاطهم ٠

وقد أعرب الوزير المفوض الامريكى ببغداد بدوره لحكومته عن مخاوفه من استمرار اثـــارة الموضوع مع المسئولين العراقيين خوفا من عقبات جديدة ، فى الوقت الذى صرح فيـــه العراقيون بأن القانون لا يمنع المدارس الابتدائية الاجنبية المسموح لها بالعمل فى العراق من قبول تلاميذ أجانب ، ولكنهم يعطون لانفسهم الحق — وهو لهم — فى منع التلاميـــذ العراقيين من الالتحاق بهذه المدارس ٠

وفى نفس الوقت فان التلاميذ العراقيين الملتحقين بمدارس ثانوية أجنبية التى تتبـــع فى نظامها مناهج وزارة المعارف مسموح لهم بدخول الامتحانات الحكومية وضمان الحصـــول على الشهادات الحكومية التى تؤهلهم للتعيين فى الوظائف الحكومية ٠ وهذا يبـــدو

من حق الحكومة العراقية ، اذا رأت ذلك مناسبا كما أن من حقها رفض السماح للطلاب الملتحقين بالمدارس الاجنبية من دخول الامتحانات وضمان الحصول على الشهادات الحكومية وبوضوح فان مثل هذه الاجراءات " التعسفية " سيكون لها أثرها فى اغلاق المدارس الاجنبية.

وختم الوزير المفوض الامريكى كلامه بأنه يعتقد أن الدافع الحقيقى وراء القانون الجديد دافع وطنى ، من أجل وضع المدارس الاجنبية أكثر فأكثر تحت الادارة العراقية من وجهة النظر القائلة بأنها خطوة لازالتها كليا أو جزئيا على الاقل متبعين فى هذا المجال ماحدث وما هو فى سبيله للحدوث فى كل من ايران وتركيا (38).

وكان الامريكيون يعلقون الامل على تأجيل تصديق الوصى على العرش على القانون الجديد للتعليم ، ولكن الوزير المفوض علم فى ٧ أغسطس ١٩٤٠م بأن الوصى على العرش قد صدق على القانون ، وأن الوصى كان معارضا للقانون حتى آخر لحظة ولكنه اضطر الى التصديق عليه تحت ضغط تهديد الوزارة بالاستقالة (39). ومن ثم أبلغ وزير الخارجية الامريكية وزيره المفوض فى بغداد بأن الوزارة تضع فى اعتبارها كل الظروف المحيطة بالموضوع ، وأنها تتفق مع الوزير المفوض من عدم اتخاذ أى اجراء فى ذلك الوقت فى مواجهة قانون التعليم العام الجديد .

وأضاف وزير الخارجية الامريكى بأن وزارته لديها بهذا الخصوص اعتقاد بأن أية تأكيدات يمكن للحكومة العراقية أن تعطيها للحكومة الامريكية بخصوص تنفيذ قانون التعليم العام لن يكون مخالفا لما سبق أن أعطته الحكومة العراقية من تأكيدات قائمة حاليا وتلقاها ممثلو المدارس الامريكية بالعراق على لسان المدير العام للتربية والتعليم العام ومن ثم فليس هناك ضرورة لتقديم أية وعود من هذا النوع أكثر من تلك التأكيدات المعطاة فعلا (40).

ومع ذلك اتخذت الحكومة الامريكية موقف التأييد المطلق للسياسة البريطانية نحو العراق . وقد تمثل ذلك فى استجابة تلك الحكومة لوجهة نظر وزيرها المفوض فى بغداد (بروفر) تنفيذ تراخيص تصدير المعدات العسكرية الى العراق ، فيما عدا ما يختص منها بقطع غيار الطائرات

(38) The Minister Resident in Iraq to the Secretary of State,No. 1601.Baghdad, July 23,1940.No.890G.42/53.

(39) Ibid, Baghdad, August 7,1940,NO.890G.42/50:Telegram.

(40) The Secretary of State to the Minister Resident in Iraq, Washington, september 7,1940.No.890G.42/53: Telegram.

التى سلمت فعلا حاليا (41). كما أن وزارة الخارجية الامريكية غير مهتمة آنذاك بقضية الاعتراف أو عدم الاعتراف بوزارة الكيلانى الجديدة بقدر قلقها حول المصالح الامريكية فى العراق التى يجب أن تكون المحل الاول للاهتمام (42).

وتمشيا مع الموقف الامريكى طلبت وزارة الخارجية الامريكية من وزيرها المفوض فى بغداد ترحيل الرعايا الامريكيين من العراق ، وبالفعل تم ترحيل جميع النساء الامريكيات والاطفال الامريكان فى ٢٩ أبريل ١٩٤١م فيما عدا من رفض منهم باختياره عدم الرحيل (43). وان من هؤلاء الاباء الجزويت المسئولين عن كلية الجزويت والدكتور ستودت Staudt مدير مدرسة الامريكان للبنين وزوجته الذين اختاروا البقاء فى مدارسهم، وهم بخير ، كما ان أحد الاباء الجزويت الامريكى الجنسية والانسة آدمز العاملة بالسفارة البريطانية مازالوا موجودين بالعراق ولم يرحلوا (44).

وقد ظلت المدارس الامريكية تعمل فى العراق عقب الحرب العالمية الثانية دون ان تتأثر كثيرا بالقانون الوطنى للتعليم السابق الاشارة اليه ، وذلك نظرا لان العراق الملكى كان صديقا للدول الغربية ومن ثم راعى مصالحها فى البلاد ، ولكن هذا الوضع المتميز للمدارس الاجنبية ، والامريكية منها ، انتهى عام ٧٤ / ١٩٧٥ م فى عهد العراق الجمهورى بقرارات صدرت عن مجلس الثورة العراقى .

اذ نصت تلك القرارات أرقام ١٢١٧ لعام ١٩٧٤م ، و٢٨٤ و ٥١٩ لسنة ١٩٧٥م (٤٥) على نقل منتسبى المدارس الاهلية — الخاصة الوطنية والاجنبية — الى ملاك وزارة التربية ووزارة الداخلية ، وعلى استملاك المدارس الاهلية وتسجل ملكا صرفا باسم وزارة الداخلية

(41) Ibid,Washington,March 1,1941.No.890G.24/19:Telegram.
(42) Ibid,Washington,April 7,1941.No.890G.00/544:Telegram.
(43) The Minister Resident in Iraq, to the Secretary of State, Baghdad, April29,1941.No.890G.1115/15:Telegram.
(44) Ibid, Baghdad, May 5,1941.No.740.0011 European war,1939/10693: Telegram.
(٤٥) مجلة التوثيق التربوى : وزارة التربية العراقية ص ١٢ — ٢٢ .

/الادارة المحلية ، وعلى نقل ملكية الاموال والموجودات فى المدارس الاهلية المشار اليها الى كل من وزارتى التربية والداخلية كل حسب اختصاصها (الابتدائية ورياض الاطفال للداخلية وللتربية مدارس مافوق الابتدائى) .

ثالثا : الارسالية الامريكية فى مسقط والكويت : –

امتد نشاط الارسالية الامريكية العربية الى مناطق اخرى فى الخليج العربى الى جانب البحرين والعراق ، من تلك المناطق كانت سلطنة عمان حيث أنشئ مركز للارسالية فى مسقط فى منتصف العقد الاخير من القرن التاسع عشر ، وجاء انشاء هذا المركز متمشيا مع العلاقات الودية القائمة بين الولايات المتحدة وسلطنة عمان منذ أن وقعت بينهما اتفاقية للتجارة والصداقة عام ١٨٣٣م .

عهد الى المستر "صمويل زويمر" S.Zwemer بالاشراف على مركز الارسالية الامريكية بمسقط ، وفى عام ١٨٩٦م قام المستر بيتر زويمر Peter Zwemer ورفاقه برحلات طويلة داخل السلطنة امتدت الى وادى " سمايل " و " الرستاق " والجبل الاخضر ، وفى أثناء هذه الجولة باع زويمر أكثر من مائة نسخة من الانجيل . كما قام المستر زويمر فى نفس العام برعاية ١٨ صبيا من العبيد الافارقة وأخذ فى طبع الكتيبات الدينية .

وقد استطاع مدير مركز الارسالية بمسقط توطيد علاقته بذوى النفوذ من العرب المقيمين بالبلاد وبالزائرين لها ، واستطاع بمساعدتهم أن يتجول فى داخل البلاد من حين لآخر ، وعن طريق صداقة هذا المبشر مع الزعامات العربية فى السلطنة أوعز الى أحد الدعاة المسيحيين بتوزيع كتيبات فى احدى مناطق عمان المتميزه بالاستقرار (٤٦) . وليس لهذا من تفسير سوى استغلال هذا المبشر كرم ورعاية الزعامات العربية من أجل تنفيذ الاتجاه الصليبى فى بلاد شرب أهلها الاسلام منذ ظهوره .

(٤٦) لوريمر : المرجع السابق جـ٦ ص٣٤٤٢ .

ومن مدينة مسقط امتد نشاط مركز الارسالية الامريكية الى مطرح التى افتتح بها مركز للرعاية الطبية عام ١٩١٠م تحول الى مستشفى كبير تابع للمركز افتتح رسميا بحضور بعثة دبلوماسية أمريكية خاصة جاءت الى مسقط فى مارس عام ١٩٣٤م للاحتفال بمرور مائة سنة على توقيع معاهدة التجارة والصداقة بين الولايات المتحدة الامريكية وسلطنة عمان (٤٧) .

والى جانب نشاط الارسالية الامريكية فى كل من العراق والبحرين وسلطنة عمان كان للارسالية نشاط فى مناطق أخرى وان كان محدودا بالنسبة لنشاطاتها فى الاقطار المشار اليها من ذلك انشاء مركز رعاية طبية فى مشيخة الكويت عام ١٩١٤م ، ومركز موقت فى الاحساء وبالذات فى القطيف ، ولم يكن لهذين المركزين نشاط كبير نظرا لظروف كل من الاحساء التى صارت جزءا من سلطنة نجد السعودية ، ولظروف الكويت ذات الاتجاه الاسلامى القوى.

ومما يجدر ذكره أن الارسالية العربية الامريكية فى منطقة الخليج العربى والتى تباشر نشاطها بين مسلمين وأقليات غير اسلامية ، كان ينقص مبشريها فهم حقيقى للاسلام ، فهم يستند الى عقل مفتوح بعيد عن التعصب الاعمى ، وعدم الاكتفاء بالادعاء بأن الفضل فى رعاية الناس يعود الى عقيدتهم المسيحية ، وهذا الادعاء يمثل ضيق أفق وتعصب من أناس يزعمون أنهم يكرسون جهدهم لخدمة هؤلاء الناس بدافع من المبادىء المسيحية (48).

ورغم أن الاسلوب الغربى الحديث فى التعليم والطب قد وصل الى أجزاء كثيرة من منطقة الشرق الاوسط ـ ومنها كما رأينا أقطار الخليج العربى ـ عن طريق الارساليات التبشيرية المسيحية ، فانه بقى لهذا الاسلوب تأثير قوى ومستمر (49) ، فان افراد الارسالية الامريكية

---

(٤٧) دونالد هولى : عمان ونهضتها الحديثة. Sanger,R.H.:Arabian Peninsula P.194.

(48) De Nova, J .A.:Op.cit.,P.32.

(49) De Nova,J.A.:Op.cit, P.12.

قد تجاوزوا فى كثير من الاحيان المهمة الظاهرية التى أعلنوا عن وجودهم من أجلها ، وهى تقديم الخدمات التعليمية والطبية للناس ، الى تهجم على الاسلام والمسلمين ، ومحاولة تنصير المسلمين المتصلين بهم والمستفيدين من وجودهم .

ونتيجة لانكشاف نوايا المبشرين الامريكيين لدى عرب الخليج صارت حياة هؤلاء المبشرين فى بعض الاوقات فى خطر ، مما كان يلقى عبئا على حكومة الهند البريطانية التى أوكلت الى المقيم العام البريطانى فى الخليج مهمة حمايتهم انطلاقا من أن الارسالية الامريكية فى الخليج ارسالية غربية مسيحية بروتستانتية ، وان سعى البريطانيون الى وضع هذه الارسالية تحت اشرافهم خوفا من أن يتحول النشاط التبشيرى الامريكى الى النشاط السياسى ، وأن يكون مقدمة لتغلغل النفوذ الامريكى فى المنطقة فيصبح منافسا للنفوذ الانجليزى المنفرد هناك ، ولان بعض المبشرين الامريكيين كان لديهم الاستعداد للعمل المزدوج التبشيرى والسياسى (٥٠) ، الى جانب أن هؤلاء المبشرين اكتسبوا خبرة فى كيفية عبور الفجوة الحضارية بين الشرق والغرب ، وتعلموا كيفية استخدام الاسلوب غير المباشر فى اقامة العلاقات مع الباشوات الاتراك ومشايخ الامارات العربية (51).

وفى اطار المهمة الحقيقية للمبشرين الامريكيين فى منطقة الخليج العربى ، بالغت الارسالية الامريكية فى تشويه صورة الاسلام أمام الرأى العام والمسئولين فى الولايات المتحدة من أجل الحصول على مزيد من الاموال (52) وعلى الحماية الرسمية لنشاطهم ، وعندما تعددت شكاوى عرب الخليج من النشاط المشبوه لهؤلاء المبشرين ، والتى رفعوها للمقيم العام البريطانى فى الخليج ، نصح المسئولون الامريكيين رجال الارسالية بتوخى الحرص اللازم فى أداء رسالتهم (٥٣).

---

(٥٠) د . عبد المالك التميمى : المرجع السابق .

(51) The American Assembly:The U.S.and the Middle East,P.2.

(52) De Nova,J.A:Op. cit, P.32.

(٥٣) لوريمر : المرجع السابق جـ٣ ص١٤٠٨ .

وقبل أن نختتم حديثنا عن نشاط الارسالية الامريكية بمنطقة الخليج العربي نسوق توضيحا لحقيقة النشاط التبشيري باعتباره مقدمة للاستعمار ، حيث أن المبشرين حملوا معهم وسائل التأثير الثقافي في العرب مما يمكن معه القول بأن المبشرين كانوا رسل الاستعمار الثقافي ، هذا في وقت كانت فيه الحركة الاستعمارية العالمية تبحث عن وسائل لبسط نفوذها على الشعوب المتخلفة ، ولقد وجد هؤلاء المبشرين كل عون من القناصل الاوروبيين والامريكيين في المنطقة بما أعطى لهم قدرا معينا من الهيبة السياسية وأنه نتيجة لنشاط الارسالية في القرن التاسع عشر والنصف الاول من القرن العشرين أي في الفترة الاستعمارية فان الكنيسة المسيحية موجودة في كل ركن من أركان العالم (54) لان الاستعمار استخدم التبشير في حركة الكشوف الجغرافية والاستعمار في افريقيا وآسيا وأمريكا .

هذا بالاضافه الى أنه يمكن القول أن أكبر رصيد سياسي للادارة الاستعمارية في اقليم ماهوسيعة طبيب الارسالية المقيم ، ومالم يحصل المبشرون على حماية الحكومات الغربية بقوتها الحربية فان حياتهم ستكون مهددة ولن يتمكنوا من اعلان رسالة العقيدة المسيحية (55) وهذا دليل على أن البعثة التبشيرية تجر وراءها النفوذ السياسي والاحتلال العسكري .

كما تتضح سياسة الارسالية الامريكية في مجال التبشير في الكلمة التي ألقاها القس " زويمر " عام ١٩٣٢م في المؤتمر التبشيري الذي عقد بمدينة القدس والتي أوضح فيها أنه فشل في تنصير العالم خلال خمسة وعشرين سنة ، وقال : اننا قد لانستطيع ادخال المسلمين في حظيرة المسيحية . فهم قد لايفضلون ترك الاسلام الى غيره ، ولكننا قد نستطيع اخراجهم من الاسلام فقط بتشكيكهم فيه كعقيدة (٥٦) .

---

(54) Cantine,J.:Neglected Arabia, 1902,P.10.

(55) Harrison,P.:The Moslem world of to-day,1925,London,P.325.

(٥٦) مبارك الخاطر : المرجع السابق ص ١١٤ .

وارتبط بنشاط الارسالية الامريكية فى منطقة الخليج العربى نشاط أمريكى للتنقيب عـــن الاثار وبصفة خاصة فى منطقة نيفار بالعراق منذ عام ١٨٨٨م (٥٧) ، وقام بهذا النشـــاط علماء آثار يمثلون جامعة بنسلفانيا ، وليس ببعيد القول بأن نشاط الارسالية الامريكية ونشــاط علماء الاثار الامريكيين قد ساعد على تهيئة جو أفضل أمام رجال النفط الامريكيين الذيـــن جاءوا الى المنطقة فيما بعد (58).

---

(٥٧) لوريمر : المرجع السابق حـ ١ ص ٤٦٨ .

(58) De Nova, J.A.:Op.cit.P.355.

النشاط الاقتصادى الامريكــــــــــى

أولا : فى مجال التجــــــارة :

عندما قدمت الولايات المتحدة الامريكية إلى منطقة الشرق الاوسط بصفة عامة وأقطـــــــار الخليج العربى بصفة خاصة فى أوائل القرن التاسع عشر ، لم تكن لها أهداف سياسية محـــددة وبقيت على المستوى الرسمى تتخذ من شعوب وحكومات المنطقة موقفا وديا ولكنه لم يكن معقدا (59) ومن ثم تركت للنشاط التجارى الامريكى الخاص أن يمارس دوره فى المنطقة دون تدخل رسمـــــــى فى بادئ الامر ، نظـــرا لان السياسة الامريكية — كما رأينا — كانت تحكمها مبادئ العزلـــــــة السياسية والسياسية فقط دون الاقتصادية — ، وعلى العكس من كل من دول أمريكا اللاتينيـــــــة وأوروبا والشرق الاقصى ، حظيت منطقة الشرق الاوسط باهتمام أمريكى قليل من الناحيتـــــــين السياسية والاقتصادية خلال القرن التاسع عشر والسنوات الاولـى من القرن العشرين ، وكـــــان الامريكيون العاملون فى المنطقة يتمتعون برعاية القناصل البريطانيين قبل أن يتم تعيين قناصـــل أمريكيين الذى تم متأخرا بالمقارنة بالقناصل الاوروبيين (60).

وقد نالت سلطنة عمان اهتمام المصالح الامريكية الاقتصادية منذ أول الثلاثينات من القـــرن التاسع عشر ، نظرا لوقوع تلك البلاد — خاصة بعد أن صار لها شرق أفريقى مركزه جزيرة زنجبـــــار فى طريق الهند والشرق الاقصى ، كما أنها مركز للعلاقات مع العالم العربى والايرانى والافريقـــى خاصة فى عهد السيد سعيد بن سلطان البوسعيدى (١٨٠٦ — ١٨٥٦م) الذى يعتـــبره المؤرخون من أعظم شخصيات التاريخ العربى الحديث .

---

(59) The American Assembly:Op.cit.,P.151.
(60) Polk,W.R.: The U.S. and the Arab world, P.261.

وقد بدأت مقدمات العلاقات التجارية بين سلطنة عمان والولايات المتحدة الامريكية حينما زار التاجر الامريكى الكابتن " ادموند روبرتس" Edmond Robertes الذى ينتمى الى " نيوهامبشير " ، فى عام ١٨٢٧م زنجبار متطلعا الى تحقيق كسب مادى كبير هناك ، ولكنه لم يجد التسهيلات التى يلقاها البريطانيون هناك حلفاء السيد سعيد بن سلطان ، ومن ثم عاد الى الولايات المتحدة يحمل فكرة عقد معاهدة مع السلطنة لكى تروج التجارة الامريكية فى ممتلكات السلطنة (٦١).

وافق الرئيس الامريكى " أندرو جاكسون " Andrew Jackson على فكرة عقد معاهدة تجارية بين الولايات المتحدة وسلطنة عمان ، وعهد الى " ادموند روبرتس" باجراء المفاوضات اللازمة والتوصل الى المعاهدة المنشودة ، وكان وصول السفينة الامريكية " بيكويك " Pickwick حاملة بعثة روبرتس الى مسقط دليلا ليس فقط على الاهتمام الامريكى بكل من آسيا وأفريقيا ، بل وأيضا كون سلطنة عمان دولة ذات أهمية بارزة .

تم توقيع الاتفاقية التجارية بين السلطنة والولايات المتحدة فى ٢١ سبتمبر ١٨٣٣م ، وكانت أول اتفاقية يعقدها السيد سعيد بن سلطان مع دولة كبرى ، وقد صارت تلك الاتفاقية المثل الذى سارت على منواله معاهدات السلطنة مع بريطانيا عام ١٨٣٩م ومع فرنسا عام ١٨٤٤م. وقد ظلت الاتفاقية الامريكية العمانية سارية المفعول حتى عام ١٩٥٨م حين أبطل مفعولها واستبدلت بمعاهدة جديدة للصداقة والعلاقات الاقتصادية والحقوق القنصلية بين الطرفين .

وبموجب هذه الاتفاقية تمتع الامريكيون فى ممتلكات السلطان العربية — مسقط — والافريقية — زنجبار — بامتيازات اقتصادية وقضائية ، حيث صار التجار الامريكيون الذين يتاجرون فى أراضى السلطنة وينزلون فى موانيها يدفعون ٥٪ فقط رسوما على البضائع التى يجلبونها الى موانى السلطنة ، وأن يعفوا من دفع أية ضرائب أخرى على الصادرات والواردات ، وأن يعفوا كذلك من

---

(٦١) د . ريتشارد ستيفنس : استعراض لبداية العلاقة الامريكية التجارية والقنصلية مع سلطنة مسقط وعمان مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ص١٢٢ .

رسوم الارشاد الملاحى فى موانى السلطنة • كما صار من حق القنصل الامريكى فى السلطنة الفصل فى المنازعات التى تنشأ بين رعايا دولته ، ونصت المعاهدة كذلك على حق قنصل السلطنة فى الفصل فى القضايا بين رعايا دولته فى الولايات المتحدة [٦٢] .

وفى تقييمنا للاتفاقية التجارية الامريكية العمانية نلاحظ أن الاتفاقية جعلت السيد سعيد ابن سلطان يشعر بأهميته وبقدرته على الدخول فى اتفاقية مع دولة كبرى ، مما جعله يميل الى كسب المزيد من رضا الامريكيين فيعرض عليهم امتيازات تجارية خاصة فى شرق أفريقيا على أن يقفوا بجواره ويساعدوه بالسلاح لاخضاع " مومباسا " لسيادته ، ولم يغضبه عدم استجابة الامريكيين لطلبه •

كما أن ادراك السلطان السيد سعيد بأنه قادر على عقد اتفاقية مع دولة كبرى يشعره بالندية ويستند اليها فى مواجهة القوى الكبرى الاخرى ــ خاصة انجلترا وفرنسا ــ فى تحقيق نفع له ولسلطنته تكسبه مكانة دولية وتكسب السلطنة اعترافا دوليا تسعى اليه الاقطار الحديثة ذات الحكومات الناشئة فى كل من أفريقيا وآسيا بل وأمريكا اللاتينية •

وعلى الجانب الامريكى فقد استقبل الرئيس الامريكى " اندرو جاكسون " رسالة السلطان التى حملها " ادموند روبرتس " مع نص الاتفاقية عند عودته الى الولايات المتحدة بكل تقدير حيث أكدت الرسالة على تمنيات السيد سعيد الطيبة للرئيس الامريكى وشكره على الرسالة التى حملها اليه " روبرتس " التى حملت المودة والتقدير من الرئيس الامريكى للسيد سعيد •

ومما جاء فى رسالة السيد سعيد للرئيس جاكسون : ولقد استجبت من كل النواحى لرغبات معالى سفيركم ــ روبرتس ــ وذلك بابرام معاهدة صداقة وتجارة بين بلدينا العزيزين ، هذه المعاهدة التى سنتقيد بها بكل اخلاص أنا ومن يخلفنى فى الحكم الى الابد • وتستطيع سيادتكم أن تطمئن بأن كل السفن الامريكية التى ترسو فى الموانىء التابعة لى ستلقى نفس المعاملة الكريمة التى تلقاها فى موانىء بلادكم السعيدة التى يسود فيها الهناء • وآمل من كل قلبى بأن سيادتكم ستعتبرنى صديقك الدائم والحميم ، وأن صداقتى لسيادتكم لن تزول مع الايام بل ستستمر زيادة فى الرسوخ الى الابد •[٦٣]

---

(٦٢) نفس المصدر ص ١٢٥ •

(٦٣) نفس المصدر السابق ص ١٢٦ •

ونتيجة لما جاء فى الرسالة وما احتوته الاتفاقية من نصوص فى صالح الولايات المتحدة دون أن تحملها تبعات أو تضع عليها من قيود ، فقد كان وقع الاتفاقية فى الولايات المتحدة طيبا وتمت مصادقة كل من الرئيس " جاكسون " والكونجرس دون ابطاء ، كيف لا والاتفاقية لم تحمّل الولايات المتحدة أية التزامات نحو سلطنة عمان ، كما أن الولايات المتحدة قد أصبحت مرتبطة بصداقة احدى القوى الاسيوية الافريقية ، التى تفخر بامتلاكها أسطولا أكبر من الاسطول الامريكى ، اذ كان أسطول السلطنة مكونا من حوالى ٧٥ سفينة مختلفة الاحجام كل منها مزودة بعدد من المدافع يتراوح بين ٤ و ٥٦ مدفعا ، كما أن السفن العمانية التجارية — وكما لاحظها المبعوث الامريكى روبرتس — تبحر شرقا الى الهند وسيلان وجاوة الى جانب موانى شرق أفريقيا .

ويمكن أن نضيف أنه رغم أن الاتفاقية احتوت نصا على ان يكون من حق القنصل الامريكى فى السلطنة الفصل فى المنازعات بين رعاياه ، وان يكون من حق القنصل العمانى — اذا وجد — فى الولايات المتحدة الفصل فى الخصومات التى قد تنشأ بين المواطنين العمانيين هناك ، فان هذا النص كان لصالح الولايات المتحدة أكثر من كونه فى صالح السلطنة ، اذ لم يكن من المحتمل أن يقوم مواطنون عمانيون بالاقامة والاتجار فى الولايات المتحدة ، وان كان تخلص السيد سعيد من مسئولية الفصل فى الخصومات التى تقع بين الاجانب المقيمين فى السلطنة قد يجنبه كثيرا من المشاكل .

وكان رد الفعل البريطانى نحو الاتفاقية الامريكية العمانية يدل على السياسة البريطانية نحو منطقة الخليج العربى وشرق أفريقيا والمحيط الهندى بصفة عامة ، تلك السياسة التى تقوم على الانفراد بالنفوذ دون منافس من قوة كبرى خارجية أو حتى داخلية ، وفى سبيل ذلك قيدت حكام امارات الساحل العمانى أواخر العقد الثانى من القرن التاسع عشر بمجموعة اتفاقيات أعقبت القضاء على قوة القواسم فى رأس الخيمة ، تقضى بسيطرة النفوذ البريطانى دون منازع وحرمان تلك الامارات من عقد اتفاقات حتى ولو كانت تجارية دون موافقة الحكومة البريطانية

ولما كانت سلطنة عمان فى عهد السيد سعيد دولة مستقلة تتمتع بقدر لا بأس به من الاستقلال لا تتمتع به أى من امارات الخليج العربى ، فانه بحكم الصداقة التى ربطت بين السيد

سعيد مع بريطانيا حذروا السيد سعيد من أن تكون للولايات المتحدة أطماعا فى شرق أفريقيا ومن ثم يجب عدم قبول النشاط الامريكى المتزايد فى ممتلكات السلطنة ، واستجاب السيد سعيد لوجهة النظر البريطانية وعرض على البريطانيين عقد معاهدة مشابهة للمعاهدة مع الولايات المتحدة.

ورغم أن الولايات المتحدة لم تكن من سياستها التدخل فى الامور الداخلية فى سلطنة عمان أو فى غيرها من الاقطار التى توجد معها اتفاقيات تجارية ، وأن جل هم الامريكيين هو الاتجار مع الاقطار الاخرى ، ورغم أن البريطانيين تأكدوا أن الامريكيين لا يسعون الى تكوين مستعمرات فى ممتلكات السلطنة الافريقية الا أن السيد سعيد استجاب للموقف البريطانى فقصر العلاقة بينه وبين الامريكيين على النواحى التجارية فقط ، وعقد مع البريطانيين معاهدة تشبه فى نصوصها المعاهدة مع الامريكيين ، وذلك عام ١٨٣٩م.

وقد أدت الاتفاقية الامريكية العمانية التجارية الى ازدهار التجارة الامريكية فى ممتلكات السلطنة الافريقية أكثر من ازدهارها فى مقر السلطنة بمسقط ، اذ تزايد عدد السفن الامريكية التى ترسو فى زنجبار والتى تحمل قماشا قطنيا أمريكا متينا سرعان ماشاع استعماله فى شرق أفريقيا والخليج العربى والجزيرة العربية ، الى جانب الادوات المنزلية والبنادق والبارود والساعات والاحذية ، وفى المقابل تحمل من زنجبار القرنفل والعاج وصمغ الكوبال الذى يستخدم فى تحضير الطلاء ، ولب جوز الهند المجفف والتوابل (٦٤).

ونتيجة لازدياد النشاط التجارى الامريكى فى ممتلكات سلطنة عمان بشرق أفريقيا ، فقد اختارت الحكومة الامريكية أحد رعاياها ويدعى المستر " ريتشارد ووترز" Richard Waters عام ١٨٣٦م ليكون أول قنصل أمريكى فى زنجبار ، تلاه تعيين قنصل أمريكى آخر يدعى هنرى مارشال **Henry Marshall** فى مسقط ذاتها فى عام ١٨٣٨م.

الا أن النشاط التجارى الامريكى مع زنجبار كان أكثر بصورة واضحة من ذلك النشاط مع مسقط ، فعلى سبيل المثال زارت مسقط خلال العام ١٨٣٨ / ١٨٣٩م ثلاث سفن أمريكية فقط بلغت قيمة البضائع التى أفرغتها فى ميناء مسقط حوالى ١١٠٠ دولار فقط ، وكان التمر

---

(٦٤) دونالد هولى : عمان ونهضتها الحديثة ص١٨٧ .

يمثل ركنا أساسيا فى التجارة الامريكية العمانية حتى الحرب العالمية الاولى ، فكانت السفن الامريكية تنقل من مسقط كميات كبيرة منه الى الولايات المتحدة .

وقد ظلت العلاقة بين سلطنة عمان والولايات المتحدة الامريكية ودية حتى منتصف القرن التاسع عشر ، أى على مدى مايقرب من عشرين سنة منذ عقدت الاتفاقية التجارية بين الطرفين عام ١٨٣٣م ، ولكن حدث أن اضطربت تلك العلاقة نتيجة عدة عوامل منها :

أولا : رغبة السيد سعيد فى تعديل المادة الثانية من معاهدة الصداقة والتجارة المعقودة بين الطرفين عام ١٨٣٣م ، والتى تنص على أن من حق التجار الامريكيين دخول كل الموانى الخاضعة للسلطان ، وأصر السيد سعيد على أن المادة الثانية تشير - فى رأيه - الى أن هذا الحق كان يقتصر على ميناء رئيسى واحد هو ميناء زنجبار ، ولم ترغب الحكومة الامريكية فى الاستجابة لطلب السلطان فتحرم تجارها بصفة رسمية من التجارة فى بقية موانى السلطنة خشية أن تفتح هذه الموانى أمام تجار دول أخرى .

ثانيا : الخلاف بين السيد سعيد والامريكيين حول مدى سلطة المحكمة القنصلية الامريكية فى السلطنة على الرعايا الامريكيين ، وقد فجر هذا الخلاف ارتكاب بحار أمريكى جريمة قتل فى حق مواطن عربى ، كما فجره الخلاف الذى كثيرا ماكان ينشب بين الرعايا الامريكيين فى السلطنة وبين التجار الهنود المعروفين بأسم " البانيان " - الهندوس من غير ذوى الكتاب - والمشمولين بالحماية البريطانية (٦٥) .

وقد لعب القنصل الامريكى فى زنجبار " شارلس وارد " Charles Ward الذى تسلم مهام وظيفته فى الجزء الافريقى من السلطنة بتاريخ ٢٤ يناير ١٨٤٦م ، دورا فى سوء العلاقة بين السيد سعيد والولايات المتحدة ، مما أدى الى قطع العلاقة بين البلدين فى يوليو ١٨٥٠م ، واعتقد " وارد " أن القنصل البريطانى فى زنجبار كان وراء سوء العلاقة بين الولايات المتحدة والسلطنة ، وتوقع تفكك السلطنة بعد وفاة السيد سعيد وأشاع

---

(٦٥) د . ريتشارد ستيفنس : المرجع السابق ص ١٣٠ .

ذلك مما أغضب السيد سعيد .

ورغم أن السيد سعيد كان حريصا على استمرار العلاقة مع الولايات المتحدة ، فانه اضطر الى وقف تلك العلاقة بعد أن استنفذ الوسائل المتاحة لكى يحل المشكلات التى أثيرت بين الطرفين فقد بعث السيد سعيد برسالة الى الحكومة الامريكية فى سبتمبر ١٨٤٧م ، الا أنه لم يتلق ردا عليها مما دفعه الى التمسك بتفسيره للمادة الثانية للمعاهدة المعقودة بين البلدين . وكانت الرسالة تطلب ضمانات أمريكية محددة حول المدى المحدد للتجارة الامريكية فى سواحل أفريقيا الشرقية التابعة للسلطنة ، وتطلب تحديدا للاختصاصات القضائية للقنصل الامريكى فى السلطنة ،ووقف أى تدخل فى الشئون الداخلية للسلطنة من جانب القنصل الامريكى .

وأرادت الولايات المتحدة ألا تفقد صداقة السلطان فأرسل الرئيس الامريكى " ميلارد فيلمور " رسالة ودية حملها مبعوثه الى السيد سعيد يدعى " الكومودور أوليك " ، وغادر القنصل " وارد " الى الولايات المتحدة ، وعندما وصل " أوليك " الى زنجبار فى أول ديسمبر عام ١٨٥١م اجتمع مع التجار الامريكيين قبل أن يسلم رسالة الرئيس الامريكى للسيد سعيد ، وعرف منهم مدى صداقة السيد سعيد وحسن معاملته لهم ، وأنه لم يسىء للعلم الامريكى كما ادعى القنصل " وارد " وأنهم يتمتعون بامتيازات فى السلطنة تفوق مايتمتع به غيرهم من التجار الاجانب.

وعندما غادر المبعوث الامريكى " أوليك " زنجبار ترك أثرا طيبا بين أهل السلطنة وحكامها وتحمل القناصل الامريكيون منذ عام ١٨٥٢م مسئولية العمل على تحسين العلاقات بين السلطنة والولايات المتحدة الامريكية ، وبالفعل امتلأت تقارير هؤلاء القناصل بالاشادة بروح المودة التى يبديها السيد سعيد نحو الامريكيين ، وأن العلاقات التجارية بين البلدين ثابتة ومستقرة(٦٦).

ومما تجدر الاشارة اليه أنه نظرا للاهتمام بالجانب الافريقى من السلطنة كان تعيين قناصل أمريكيين فى زنجبار أسبق من تعيين زملاء لهم فى مسقط ، بل أن القنصلية الامريكية بمسقط أحيانا ماخلت ممن يشغلها ، وأحيانا أخرى تخضع لسلطان القنصل الامريكى فى زنجبار. واذا كان أول القناصل الامريكيين قد وصل الى زنجبار عام ١٨٣٦م ويدعى " ريتشارد ووترز " - السابق الاشارة اليه - فأن آخر قنصل للولايات المتحدة قد غادر زنجبار عام ١٨٩١م بعد أن خضعت

(٦٦) نفس المصدر السابق ص ١٣٣ .

هذه البلاد للسيطرة الانجليزية . بينما تسلم المستر " هنرى مارشال " عمله كقنصل للولايات المتحدة فى مسقط عام ١٨٣٨م ، ثم ألغيت القنصلية الامريكية بمسقط فى المدة من ١٨٤٥ الى ١٨٨٠م ، حين عين المستر " ماجبور" Magbour — وهو تاجر بريطانى — قنصلا للولايات المتحدة الامريكية فى مسقط ، وفى عام ١٨٨١م اعترفت به فرنسا قنصلا لها أيضا فى سلطنة عمان .

ورغم أن العلاقة بين سلطنة عمان والولايات المتحدة خلال الفترة الممتدة من الاتفاقية التجارية لعام ١٨٣٣م ، ولمدة مائة عام تقريبا لم تعتبر ذات أهمية بالغة من وجهة نظر أى من الطرفين ، الا أن وجودها فى حد ذاته كان يبشر بعهد جديد فى مجال العلاقات الدولية .

رابعا : زيارة سفينة السيد سعيد لنيويورك

تمشيا مع السياسة الودية بين سلطنة عمان والولايات المتحدة التى بدأت مع معاهدة الصداقة والتجارة التى عقدت بين البلدين عام ١٨٣٣م ، بعث السيد سعيد بسفينته المسماة " سلطانة " فى رحلة الى ميناء نيويورك الامريكى عام ١٨٤٠م لشراء الاسلحة والذخيرة التى كان فى حاجة اليها أثناء صراعه ضد الوجود البرتغالى فى موزمبيق ، وتولى قيادة هذه السفينة ربان بريطانى يدعى " وليام سليمان " William Sleeman واختار السيد سعيد أمين سره الخاص الحاج أحمد بن نعمان ليكون ممثلا له فى الولايات المتحدة ، بل أول مبعوث عمانى الى الولايات المتحدة .

وقد حمل الحاج أحمد بن نعمان معه هدية السيد سعيد للرئيس الامريكى وكانت عبارة عن جوادين عربيين ، وبعض الجواهر وسيفا مطعما بالذهب الى جانب العطور ، وقد أهدى الرئيس الامريكى للسيد سعيد باخرة كبيرة مؤثثة بأثاث فاخر الى جانب ٤ مسدسات تلقائية الدوران وبندقيتين تلقائيتى الدوران كذلك .

كما حملت السفينة " سلطانة " أكثر من ألف من أجولة التمر العمانى وحوالى عشرين بالة من السجاد الايرانى ، ومائة كيس من قهوة " مخا " و ١٠٨ من أنياب الفيل وحوالى ثمانين جوالا من صمغ الكوبال الراتينجى ، و ١٣٥ جوالا من القرنفل ، وألف جلد من جلود الحيوان المجففة وهذه الحمولة بيعت لحساب السيد سعيد فى نيويورك (٦٧) .

---

(٦٧) دونالد هولى : المرجع السابق ص ١٨٨ .

وحملت " سلطانة " من نيويورك بضائع متنوعة كان منها ١٢٥ بالة من الملاءات الرمادية تسمى " ميركاني " و٢٤ ثوبا من قماش قرمزي اللون ، و١٣ حقيبة من الخرز الاحمر والابيض والازرق ، وعشرين دستة من القماش المطبوع ، و٣٠٠ بندقية ، وبارود ، وأطباق من الصيني ، وبعض الاشياء الشخصية للسيد سعيد (٦٨) .

وعندما وصلت " سلطانة " الى ميناء نيويورك ، لقى ركابها العرب بعض المضايقات من بعض الامريكيين ، اذ أثار منظر العرب العمانيين بملابسهم المميزة انتباه الناس في شوارع نيويورك فتعقبوهم في المسير واقتربوا منهم وأخذوا يتحسسون لحاهم ولا يتركون لهم فرصة للخلو الى أنفسهم الا أن هذه المضايقات سرعان ماضاع أثرها حين لقى ركان السفينة سلطانة كل تكريم وترحيب من محافظ " بروكلين " ومن رئيس نادي البحرية في نيويورك ، وصدرت أوامر الرئيس الامريكي " فان بورين " Van Buren ووزير بحريته بادخال السفينة سلطانة الى حوض الاسطول الامريكي وتجهيزها للابحار على نفقة الحكومة الامريكية ، ومن ثم تم شحنها بالمنتجات الامريكية التي أشرنا اليها لتعود بها الى السيد سعيد .

استغرقت رحلة السفينة سلطانة حوالي عشرة أشهر منذ أن خرجت من زنجبار حتى عادت اليها وقد قاد رحلة العودة الى أرض الوطن ربان أمريكي استطاع أن يجتاز بها المحيط الاطلنطي بأمواجه المضطربة ، بسلام ، عادت وعليها مبعوث السيد سعيد الحاج أحمد بن نعمان بعد أن أتم مهمته على خير وجه فكان بحق خير سفير لبلده في تلك البلاد البعيدة .

وان دلت رحلة السفينة سلطانة الى نيويورك على شيء فانما دلت على رغبة كل من سلطنة عمان في عهد السيد سعيد بن سلطان والولايات المتحدة الامريكية في تقوية واستمرار العلاقات الودية بين الطرفين وخاصة في المجالات الاقتصادية ، وهي المجالات التي كانت تستهوي التجار الامريكيين أكثر من أي شيء آخر ، في الوقت الذي لم تكن فيه حكومة الولايات المتحدة الامريكية راغبة في التدخل في المشكلات السياسية انطلاقا من سياسة العزلة التي سارت عليها منذ أعلنت استقلالها عن انجلترا .

---

(٦٨) نفس المصدر ص ١٨٩ .

وعن طريق التجارة مع مسقط عاصمة سلطنة عمان أخذت السفن التجارية الامريكية تعرف بعض موانى الخليج العربى الاخرى ، ومع ذلك يمكن القول أن الولايات المتحدة ظلت بلا مصالح ثابتة وقوية في منطقة الخليج العربى حتى يأتى الاهتمام ببترول المنطقة فى الربع الاول من القرن العشرين وكانت الولايات المتحدة تأمل فقط ضمان استمرار فتح أسواق المنطقة أمام التجارة الامريكية وأنتقال واقامة الرعايا الامريكيين بأمان فى المنطقة (69).

كانت أسواق أقطار الخليج العربى تستقبل المصنوعات الامريكية التى لم تكن تستطيع منافسة المصنوعات البريطانية ، وكانت أهم منتجات أقطار الخليج العربى التى كانت الولايات المتحدة تستوردها التمر الذى ظلت كميات كبيرة منه تصل الى الولايات المتحدة من ميناء مسقط بسلطنة عمان حيث يوجد حوالى أربعة ملايين شجرة مثمرة (70)، وذلك خلال سنوات ماقبل الحرب العالمية الاولى ، هذا الى جانب تمور العراق التى نقلت من البصرة الى الولايات المتحدة أيضا (71).

وكان الاهتمام الامريكى بالتجارة مع أقطار الشرق الاوسط بصفة عامة دافعا لتأسيس الغرفة التجارية الامريكية باستانبول American Chamber of commerce فى عام ١٩١١م ، وقد أشرفت هذه الغرفة على التجارة الامريكية فى المنطقة عن طريق مراكز لها فى مصر والشام والعراق واليونان.

وكانت الولايات المتحدة قد وقعت مع الامبراطورية العثمانية منذ عام ١٨٣٠م معاهدة الدولة الاولى بالرعاية Mast-favored-mation treaty التى خولت للولايات المتحدة حقوق الامتيازات المهمة فى مجال رعاية مواطنيها من مبشرين ومعلمين وأطباء وتجار ، ومن ثم بدأ تعيين قناصل أمريكيين فى أهم عواصم الولايات العثمانية بالوطن العربى مثل القاهرة وبغداد وبيروت ومسقط وغيرها تحت اشراف القنصل الامريكى العام باستانبول (٧٢) . وكان قنصلا الولايات المتحدة فى كل من بغداد ومسقط القنصلين الامريكيين الوحيدين فى أقطار الخليج العربى الى جانب القنصلية الامريكية فى عدن . ورغم وجود هذه القنصليات فان السياسة الامريكية بقيت تحصر مهمة قنصلياتها فى منطقة الخليج العربى بل ومنطقة الشرق الاوسط آنذاك فى رعاية مصالح الرعايا الامريكيين

(69) Polk,W.R.:Op .cit.,P; 289.
(70) De Nova,J.A.:Op.cit.,P;40.
(71) Ibid,P.347.

(٧٢) لم تكن بعد للولايات المتحدة الامريكية سفارة فى استانبول عاصمة الدولة العثمانية ، واقتصر الامر على القنصلية العامة ، وهذا يوضح لنا سياسة العزلة الامريكية .

الموجودين فى المنطقة سواء كانوا أفرادا أو جماعات (73) .

كان نشاط الامريكيين فى مجالات التبشير والتعليم والطب والتجارة اذن سببا فى وجود تمثيل قنصلى فى منطقة الخليج العربى وغيرها من أقطار منطقة الشرق الاوسط . وكان النشاط الاقتصادى الامريكى فى أقطار الخليج العربى قبل ظهور البترول متواضعا ، ومن ثم اقتصرت مهمة القنصليات الامريكية فى مسقط وبغداد على رعاية الامريكيين المقيمين فى المنطقة ، وكان معظمهم من أعضاء الارساليات التبشيرية ، ولكن بظهور البترول فى منطقة الخليج العربى بدأت الاستثمارات الامريكية تتواجد بصورة واسعة اضطرت الحكومة الامريكية أن تتخذ سياسة أكثر ايجابية تحت ضغط أصحاب هذه الاستثمارات .

ثانيا : فى مجالى البترول والمساعدات الاقتصادية :

ليس من قبيل المصادفة اذن الاهتمام الامريكى بالبترول فى أقطار الخليج العربى وفى غيره من أقطار . اذ كان الامريكيون أول من اكتشف البترول عام ١٨٥٨م فى ولاية بنسلفانيا وبالتحديد فى بلدة "تيتوس" Titus وعلى يد ضابط يدعى " أدوريك" DRICK الذى اخترع آلة بخارية استطاع بها استنباط البترول من الصخور ، وبعد خمسة أعوام من هذا الاكتشاف بدأ تاجر صغير اسمه " جون روكفلر" John Rokefeler بتشكيل رابطة لتجار البترول فى الولايات المتحدة اتخذت من مدينة " كليفلاند " Clifeland مقرا لها ، وبعد خمسة أعوام أخرى أى فى عام ١٨٦٨م تم تأسيس شركة ستاندارد أويل Standard oil وهى نفس الشركة الكبرى التى تحمل هذا الاسم الان (٧٤) . وقد ظل البترول الامريكى المستخرج يستخدم فى الاضاءة حتى أمكن بين عامى ١٩٠٥ و ١٩٢٠م استخدامه بدل الفحم فى تسيير السفن وادارة المصانع وغير ذلك من الآلات .

وكانت الارض الايرانية أول أرض فى منطقة الشرق الاوسط كله يستخرج منها البترول بجهود انجليزية منذ عام ١٩٠٠م ، وما حلت عام ١٩١٢م حتى صارت كمية بترول ايران تجارية تصدر

---

(73) De Nova ,J.A.: Op , cit., P.19.

(٧٤) أمين سعيد : الخليج العربى فى تاريخه السياسى ونهضته الحديثة ص١٠٢ .

فى أنابيب من الابار الى ميناء " عبادان " على شط العرب بالخليج العربى . وتبع ذلك بداية الاهتمام باستخراج البترول من العراق منذ عام ١٩٠٤م ، واذا كان البريطانيون سباقون الى استغلال الفرص المتاحة ، فقد وفد الى الآستانة رجل أعمال أمريكى يدعى الاميرال " كولبى شستر Colby M.Chester " الذى عرض على الحكومة العثمانية عام ١٩٠٩م عدة مشروعات فى مجال استغلال البترول فى أنحاء من الامبراطورية العثمانية ولما لم تكن هناك استجابة مشجعة لدى المسئولين العثمانيين فقد غادر شستر الآستانة ولكنه عاد اليها مرة أخرى عام ١٩١١م ولكن هذه العودة لم تؤد أيضا الى نتيجة حاسمة (75).

كان دخول الولايات المتحدة الامريكية مجال المنافسة على التنقيب واستغلال النفط فى أقطار الخليج العربى اقتصاديا بحتا وذلك على عكس موقف انجلترا الذى كان تنافسها اقتصاديا وسياسيا فى آن واحد ، كما أن الاستثمارات الامريكية ارتكزت على القطاع الخاص بينما دخلت الحكومة الانجليزية كمساهم فى شركة البترول الانجليزية الايرانية التى امتد نشاطها الى بعض الامارات العربية ، كما أسهمت فى شركة نفط العراق ، وأصبحت الشركتان تهتمان بالحصول على امتيازات التنقيب فى الشاطئ العربى للخليج (٧٦) .

ولعل مرد هذا الموقف الامريكى الى عدم احتياج الولايات المتحدة لاستهلاك بترول الخليج نظرا لانها كانت منذ الحرب العالمية الاولى من أكبر الدول المصدرة للبترول ، واتاحة الفرصة لرؤوس الاموال الامريكية المكدسة لكى يتم استثمارها فى مشروعات بترولية هى أقدر عليها من غيرها بحكم خبرتها السابقة فى هذا المجال وماتحتاجه عمليات التنقيب من أموال طائلة قبل ظهور البترول بكميات تجارية ، هذا بالاضافة الى الخوف من نضوب احتياطيات البترول فى الاراضى الامريكية (77) . ومن ثم حرصت الحكومة الامريكية رغم سياسة العزلة المتمسكة بها الى تأييد نشاط الشركات الامريكية فى التنافس من أجل الحصول على امتيازات بترولية فى منطقة الخليج

---

(75) Polk,W.R.:Op.cit., P.303.

(٧٦) د . صلاح العقاد : التيارات السياسية فى الخليج العربى ص ٣٢٠ .

(77) Polk, W.R.: Op.cit., P.238.

العربــــى ٠

دخلت الولايات المتحدة ميدان المنافسة اذن مع شركات بريطانية قوية تستند الى نفـــوذ بريطانى سائد فى المنطقة العربية ، ومن هنا كانت المنافسة مريرة بين الطرفين حتى أثبتـــت شركات البترول الامريكية وجودها فى بعض أقطار الخليج العربى وأقطار عربية أخرى ٠

أ — بترول العراق :—

ولعل أول ميدان للمنافسة بين شركات البترول الامريكية ونظيرتها البريطانية كان العـراق ، ذلك أنه منذ أن نال المغامر الاسترالى " وليام نوكس دارسى " William Nox D'Arcy امتيازا فى جبال ايران الصخرية القريبة من الخليج العربى ، للتنقيب عن البترول واستغلالـــه عام ١٩٠١م ، اتجهت أنظاره نحو العراق ، فأعد تقريرا عن احتمالات البترول فى كل مـــن بغداد والموصل وعرضه على الحكومة التركية صاحبة السيادة على العراق ، كما عرضه علـــى الحكومة البريطانية ٠

واستنادا الى تقرير " دارسى " وانطلاقا من تطلعات الرأسمالية الانجليزية والالمانيـــة تكونت شركة البترول التركية فى عام ١٩١٢م من كل من تركيا وانجلترا وألمانيا ، وقد حصلـــت الشركة على اذن من رئيس الحكومة التركية بالبحث عن البترول فى كل من ولايات الموصل وبغـــداد والبصرة ، ولكن انجلترا مالبثت عام ١٩١٣م ان أستولت على نصيب تركيا فصار للحكومة البريطانيـة ٥٠٪ من أسهم الشركة بينما تقاسمت كل من ألمانيا وشركة شل Shell الانجليزية الهولنديـــة للبترول بقية الاسهم وقدرها ٥٠٪ ٠

وبعد معارك الحرب العالمية الأولى وخروج الاتراك من العراق وهزيمة الالمان انفـــردت انجلترا بالسيطرة على المنطقة ، وأرادت أن تحتكر البحث عن البترول فى العراق ، الا أن الولايات المتحدة التى شاركت فى صنع النصر للحلفاء ضد ألمانيا وتركيا ساءها أن تحرم شركاتهـــا من استثمار أموالها فى البحث عن البترول فى العراق واستغلاله (78) ، فنادت بما عرف بأسم سياســـة الباب المفتوح Open Door Policy ، وتدعو هذه السياسة الى ضرورة خضوع مواطـــنى مختلف الدول لنفس المعاملة وأن يقفوا على قدم المساواة فى البلاد الخاضعة للانتداب ، وأنـــه لاينبغى منح امتياز من شأنه الاضرار بمصالح الدول الاخرى أو أن تحتكر دولة امتيازا بعينة (٧٩) .

(78) De Nova,J.A.: Op.cit,P.P.176-177.

(٧٩) محمد جواد العبوس : البترول فى البلاد العربية معهد الدراسات العربية ١٩٥٦م٠

تمسكت الولايات المتحدة بسياسة الباب المفتوح هذه في مواجهة الاعتراضات البريطانية تلك الاعتراضات القائمة على أساس أن الولايات المتحدة لم تنضم لعصبة الامم في الوقت الذى أقرت فيه العصبة مبدأ فرض الانتداب الانجليزى على العراق وفلسطين والفرنسى على سوريا ولبنان . وتحت ضغط الرأسمالية الامريكية الراغبة في استثمار أموالها في مجال البترول ظلت سياسة الباب المفتوح توجة السياسة الامريكية طوال فترة مابين الحربين العالميتين رغم سياسة العزلة الامريكية في الناحية السياسية .

وحيث كانت كل من الحكومتين البريطانية والفرنسية تعارضان اية مشاركة للاستثمارات الامريكية في بترول العراق ، فقد ضغطت الولايات المتحدة في مؤتمر لوزان لعام ١٩٢٣م [٨٠] بالتلويح بانها تفاهمت مع "كمال أتاتورك" بتاييد المطالب التركية في اقليم الموصل العراقى نظير حصول الشركات الامريكية على امتيازات للبحث عن البترول واستغلاله في ذلك الاقليم .

ازاء ذلك الموقف السياسى للولايات المتحدة اقتنع البريطانيون بانه لايمكنهم الاستمرار في ابعاد الامريكيين عن استغلال البترول في العراق كما فعلوا في ايران وكما فعلوا ايضا في فلسطين [٨١] وانتهى الامر بان اعطت حكومة العراق المشمولة بالنفوذ البريطانى – في ظل الانتداب – امتيازا للتنقيب عن البترول في ٢٤ قطعة من الارض العراقية لشركة البترول التركية التى سميت فيما بعد باسم شركة بترول العراق .

وقد وزعت شركة بترول العراق Iraq Petroleum Company (I.P.C) بحيث نالت كل من انجلترا وفرنسا وهولندا والولايات المتحدة ٢٣٫٧٥٪ من الاسهم والباقى وقدرة ٥٪ من الاسهم كان من نصيب الوسيط الارمنى سركيس جولبنكيان "Sarkis Gulbenkian" [82] الذى شارك في المفاوضات منذ عام ١٩١٤م .

---

(٨٠) عقد من أجل تحقيق بعض المطالب التركية بعد معاهدة الصلح بين تركيا والحلفاء ومن بين هذه المطالب ضم اقليم الموصل الى تركيا ، والذى لم يتحقق وان حدثت تعديلات طفيفة في الحدود التركية العراقية .

(٨١) كانت شركة سوكونى أويل الامريكية قد حصلت من الحكومة التركية عام ١٩١٣م على امتياز للتنقيب عن البترول في فلسطين في ٧ قطع من الارض ثم تعطلت أعمال التنقيب بسبب الحرب ورفضت بريطانيا بعد الحرب عودة الشركة الى ممارسة عملية التنقيب مرة اخرى .

(82) Polk, W.R: Op. Cit , P.304.

ويرجع السبب في تغيير التسمية أن حكومة العراق الوطنية عارضت اعطاء امتياز بترولي في اراضيها من الباطن ودون موافقتها ، ونظرا لان انجلترا كانت قد وافقت على سياسة الباب المفتوح الامريكية ، وامام اصرار العراقيين على أن استقلالهم الوطني يعطيهم الحق الكامل لاخذ موافقتهم على التأجير من الباطن ، فقد لجأت بريطانيا عام ١٩٢٩م الى تغيير اسم شركة البترول التركية الى شركة بترول العراق .

وكانت السياسة الامريكية في مجال الاستثمارات البترولية في منطقة الخليج العربي في مواجهة المنافسة الانجليزية القوية يحكمها مبدآن هما مبدأ الباب المفتوح كما ذكرنا ومبدأ التساوي في الفرص التجارية ، ومن هنا باركت وزارة الخارجية الامريكية تكوين اتحاد لسبع شركات بترولية امريكية هي :

١ـ شركة جلف اويل	Gulf Oil
٢ـ شركة مكسيكان للبترول	Mixican Oil
٣ـ شركة بترول تكساس	Texas Oil
٤ـ شركة سنكلير للبترول	Sinclair Oil
٥ـ شركة سوكوني	SOCONY Oil
٦ـ شركة ستاندارد أويل أوف نيوجيرسي	Standard Oil of New Jersey
٧ـ شركة أتلانتيك للبترول	(83) Atlantic Oil

وكانت هذه الشركات البترولية الامريكية السبع ترغب في استغلال بترول العراق وهي التي حصلت على نسبة ٢٣,٧٥٪ من أسهم شركة بترول العراق ، ومن ثم استحقت تأييد الحكومة الامريكية تأييدا سياسيا لتحقيق عائدا اقتصادي ، وهذا مايدعونا الى القول بأنه لايمكن الفصل بين الاقتصاد والسياسة وان عزلة الولايات المتحدة السياسية لم تمنعها من التدخل سياسيا لتأييد مكاسب اقتصادية لشركات أمريكية ، انطلاقا من أن حكومة الولايات المتحدة اعتقدت أنه يمكن تقديم مساعدة طيبة لمواطنيها الذين يرغبون المشاركة في مجالات التنمية الاقتصادية لدول الشرق الاوسط . (84)

وهكذا ظهرت شركة بترول العراق لتحتكر وحدها بترول الموصل ، وتحصل على امتياز آخر في البصرة عام ١٩٣٨م ، وهذا يعني ان شركة واحدة قد مارست احتكارا واقعيا على انتاج البترول في العراق ، ومنعت دخول شركات بترول أمريكية اضافية الى مجال استغلال البترول في الارض العراقية . (85)

---

(83) De Nova, J.A.:Op. Cit., P.186.

(84) Ibid, P.196.

(85) Ibid, P. 202

وبهذا حصلت شركات البترول الامريكية السبع المشار اليها سابقا على نسبة ٢٣٫٧٥٪ من ا سهم شركة بترول العراق I. P.C. لتمارس من خلال هذه النسبة نشاطا استثماريا في مناطق حددت في الامتياز ودون تخطى هذه المناطق اى عدم تجاوز ماعرف بالخط الاحمر الذى يحمى المصالح البريطانية الاقتصادية والاستراتيجية وخاصة في منطقـــة الخليج العربى .

وكانت ماعرفت باسم اتفاقية الخط الاحمر Red Line Agreement قد وقعت بين شركة نفط العراق وتسع شركات بترول أمريكية عام ١٩٢٨م ، ورسم بمقتضاها خطا احمر حول البلاد العربية التى كانت داخلة ضمن الامبراطورية العثمانية ماعدا كلا من مصر والكويت من مراكز الاهتمام البريطانى المنفرد ، ونصت الاتفاقية على المساهمة بصورة جماعية ـ من خلال شركة بترول العراق مثلا ـ فى اية امتيازات بترولية جديدة فى البلاد التى يشملها الخط الاحمر ـ بما فيها طبعا اقطار الخليج العربى ـ وعدم قيام اية دولة او شـــركة بعمل فردى وقد استمر العمل بهذه الاتفاقية حتى سقطت عام ١٩٤٨م . (٨٦)

ومنذ عام ١٩٣٠م وهو العام الذى تم فيه توقيع اتفاق ثلاثى انجليزى عرا قى امريكـــى اعترفت فيه الولايات المتحدة رسميا ولاول مرة بحكومة العراق الوطنية ، وبالانتداب البريطانى المتوارى فى نفس الوقت مقابل موافقة العراق على وجود الاستثمارات الامريكية فى شركة بترول العراق استمرت السياسة الامريكية تجاه العراق قائمة على عدم الدخول فى منافسة سياسـية مع بريطانيا فى العراق واكتفت حكومة الولايات المتحدة برعاية مصالح رعاياها هناك ، فـــى الوقت الذى كانت فيه شركة بترول العراق ذات الادارة البريطانية ترعى او تحقق مصالـــح الشركات البترولية الامريكية المشاركة فيها ، وفى الوقت نفسه كان معظم الامريكيين المقيمين بالعراق غير راغبين فى تورط حكومتهم فى مسائل سياسية دولية. (87)

لم يكن الاستثمارا الامريكى المحدود فى منطقة الخليج العربى من خلال شركة نفـــط العراق نهاية المطاف للنشاط البترولى الامريكى فى المنطقة ، بل والنشاط الاقتصادى بصفة عامة ، اذ كان لهذا النشاط مجالات اخرى خارج العراق سنعرض لها بعد استكمال حديثنا عن النشاط الاقتصادى الامريكى فى العراق .

ومع اشتعال الحرب العالمية الثانية اتخذت الحكومة الامريكية موقف التأييد للسـياسة البريطانية فى العراق ، طالما تتمتع المصالح الامريكية بالحماية هناك ، ومن ثم جاء التعاطف الامريكى مع البريطانيين ضد حكومة رشيد عالى الكيلانى الوطنية حتى سقطت هذه الحكومة عام ١٩٤١م لتخلفها وزارة برئاسة نورى السعيد صديق الغرب ومن ثم اتجهت الولايـــات المتحدة لتقديم مساعدات اقتصادية للعراق بمقتضى قانون الاعارة والتأجير منذ عام ١٩٤٢م

---

(٨٦) د . جمال زكريا قاسم : الخليج العربى ١٩١٤ ـ ١٩٤٥م ص ٤٦٨ ـ ٤٦٩.

(87) Ibid, P. 354.

مما سنشير اليه فيما بعد ، وفى نفس الوقت عملت على حماية مصالحها البترولية فى امتياز البصرة كما هو الحال فى الموصل •

جاء فى برقية وزير الخارجية الامريكية المستر " هل " Hull الى الوزير المفوض الامريكى فى بغداد المستر " ويلسون " Wilson عام ١٩٤٢م مايشير الى الاهتمام الامريكى الرسمى — وحتى فى سنوات الحرب — بالمصالح البترولية الامريكية فى البصرة الى جانب المصالح البترولية الامريكية فى الموصل ، اذ طلب وزير الخارجية الامريكية من وزيره المفوض فى بغداد نقل البرقية فورا للحكومة العراقية •(88)

جاء فى برقية وزير الخارجية الامريكى مانصة: ان هيئة تنمية الشرق الاوسط وهى الهيئة التى تشترك فى ملكية شركة بترول العراق ، قد أبلغت حكومة الولايات المتحدة أن شركة بترول البصرة والتى هى فرع مملوك بالكامل لشركة بترول العراق اعتبرتها الحكومة العراقية فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤١م قد فشلت فى تحقيق المطالب المعينة المدرجة فى امتيازها والمتعلقة بتنمية منطقة البصرة والتى كان من الضرورى انجازها فى ذلك التاريخ لوضع الامتياز موضع التنفيذ •

ولقد أبلغت الحكومة الامريكية بأنه بالرغم من اتجاه الحكومة العراقية المشار اليه آنفا فان السلطات العراقية رغم ذلك طالبت شركة بترول البصرة فى الاول من شهر يناير ١٩٤٢م بدفع مبلغ ٢٠٠ ألف جنيه ذهب الذى يمثل ايجارا لارض الامتياز والذى يغطى العام الميلادى ١٩٤٢م • وقد استجابت الشركة للمطلب العراقى كدليل على حسن النية لاثبات استعدادها الكامل لتنفيذ أى اجراء مناسب فى استطاعتها القيام به وفى اطار بنود الامتياز •

ولقد أبلغت الحكومة الامريكية الآن أنه فى الاول من يناير ١٩٤٣م تقدمت الحكومة العراقية بطلب جديد لشركة بترول البصرة لدفع ايجار ارض الامتياز الذى يغطى العام الميلادى ١٩٤٣م •

ولقد فُهم أن الشركة تذرعت بظروف قاهرة لاثبات عجزها عن الاستمرار فى تنمية المنطقة وأن الحكومة العراقية استنكرت هذه الذريعة واعتبرتها غير شرعية •

---

(88) F.R: The Secretary of State(Hull to the Minister Resident in Iraq (Wilson), Washington, February 12,1943, No.890 G. 6363/387: Telegram.

وبصرف النظر عن شرعية او عدم شرعية الذريعة المستندة الى أسباب قهرية ، فان الحكومة الامريكية على اقتناع بأن قيام الحكومة العراقية بطلب وقبول مبالغ مالية نظير تاجير ارض الامتياز في الاول من يناير ١٩٤٣م، وان قيامها بطلب ايجار ارض الامتياز في أول يناير ١٩٤٣م انما هي امور تتعارض مع اى ادعاء بان الامتياز خال أو لاغ .

وانطلاقا من حقيقة أن مذكرة الحكومة العراقية بطلب ٢٠٠ ألف جنيه ذهب لتغطية مايدعى ايجار ارض الامتياز المستحق في أول يناير ١٩٤٣م والمحدد دفعة في او قبل ٣١ مارس ١٩٤٣ م، فان الحكومة الامريكية تامل ان تتلقى تاكيدا مبكرا من الحكومة العراقية بان قبول هذا المبلغ من جانبها سوف يؤسس اعترافا بان الامتياز مازال سارى المفعول .

وبالاشارة الى قرار الحكومة الامريكية ببذل تاييدها الدبلوماسي الى جانب هيئة تنمية الشرق الادنى في هذا الموضوع المطروح حاليا ، فانه يجب توضيح أن مركز هذه الهيئة في شركة بترول العراق لم يحظ برعاية الحكومة لمجرد أن ذلك كمساهم (يمتلك أسهما) في هيئة أجنبية . وكما تدرك الحكومة العراقية فأن الحكومة الامريكية أصرت خلال الفترة التى أعقبت الحرب العالمية الاولى بانه من منطق الاهتمام بصداقة الشعوب في العالم ، وبالاهتمام بالعراق ، نادت بعدم وضع اى قيد على استغلال المصادر البترولية العراقية والتى ترعى تحديد الاشتراك في ذلك الاستغلال ، بالنسبة لمواطني اية دولة او دول . وبعبارة أخرى ، فان الحكومة الامريكية تمسكت في هذا الموضوع بمبدأ المساواة في الفرص أمام مواطنى جميع الدول .

واتفقت الحكومة الامريكية في مشاركتها باستثمارات أمريكية في شركة بترول العراق على أساس الاتفاق القائم بأن المصالح الاجنبية المختلفة بجوار حصولها على حصتها المقتسمة من البترول المستخرج من جانب شركة بترول العراق والمعد للتصدير ، وليس مجرد المشاركة في اية فوائد مالية قد تحصل عليها الشركة . ان شركة بترول العراق ذات طبيعة كشركة عالمية ، وان تأييد الحكومة الامريكية لهيئة تنمية الشرق الادنى يستند الى هذا الاساس .

وتضيف برقية وزير الخارجية الامريكي القول : وفي الوقت الذى تقوم فيه المذكرة المصرية، يجب عليك - كوزير مفوض أمريكي في بغداد - التحدث شفهيا مع نورى السعيد باشا رئيس الوزراء العراقي بالملاحظات التالية : أن الحكومة الامريكية قد توصلت الى قرار بتأييد هيئة تنمية الشرق الادنى في هذا الموضوع بعد دراسة جادة وعميقة جدا ، ومع ما تعتقده ويثبت في الذهن عن المصالح الحقيقية للعراق . ان وجهة نظرنا الجديرة بالاعتبار حول استمرار العراقيين في قبول مبالغ وفيرة كايجار لارض الامتياز الذى ادعى العراق أنه لاغ ، انما تقوم على أن ذلك غير قانوني وغير عادل .

ولقد انزعجت الحكومة الامريكية بصراحة بالاضافة الى ماسبق من التقارير التى تشير الى أن الحكومة العراقية ربما تبحث فى كيفية اتخاذ خطوة لفائدتها فى الموقف بطلب مبالغ اضافية نقدية وفيرة أو استرداد الامتياز من شركة بترول العراق فى ذلك الوقت ، بالاضافة الى أو زيادة عن ايجار أرض الامتياز نظير الحصول على اتفاق مع العراق ، بان الامتياز ما زال سارى المفعول ويقبول ايجار الارض فان العراق قد اسقطت آية دعوى تقوم على عدم استمرارية الامتياز على الرغم من أية وثيقة تنازل عن الحق يمكن للحكومة العراقية التمسك بها •

وبالنظر الى بنود امتياز البصره ، والتى هى مسألة منفصلة وظاهرة عن مسألة سريان المفعول حاليا للامتياز ، فان الحكومة الامريكية بعد استشارة الخبراء فى المجالات البترولية والطبيعية ، تعتقد باخلاص انه من صالح الحكومة العراقية ان تبقى الامتياز تجاريا ، منافسا مع تلك الامتيازات الاخرى المحددة فى الشرق الادنى • وسيكون مفيدا للعراق ماليا واقتصاديا ان يتم استغلال الامتياز استغلالا كاملا • وان مثل هذا الاستغلال يمكن تنفيذه فقط اذا تغيرت بنود الامتياز • ان الحكومة الامريكية ابلغت من قبل هيئة تنمية الشرق الادنى بان المصالح الامريكيةفى شركة بترول العراق على استعداد للموافقة على آية مبالغ معقولة والتى يمكن للحكومة العراقية ان تنالها مقابل مراجعة الامتياز ••

لاحظت وزارة الخارجية هذا الامر باعتباره هاماوعاجلا • ولمعلوماتك الخاصة فقد فهمت وزارة الخارجية أن المستر سكليروس Skliros المدير الادارى لشركةبترول العراق ، قد غادر لندن فى طريقة الى بغداد لمباشرة المفاوضات ممثلا للشركة • ومن الضرورى والمهم أن تخبر نورى باشا بوضوح بأن مركز المصالح الامريكية فى جانب تغيير بنود الامتياز ومن الممكن الا يكون المستر سكليروس قادرا على التأثير فى هذا الخصوص ، حيث ان بعض المساهمين فى شركة بترول العراق ليس لديهم الاهتمامات الملحة فى تنمية منطقة البصرة كما هى عند الشركات الامريكية •

ولقد فهم أن المستر " سكليروس" سيقوم بالتفاوض بالنسبة لامتياز الموصل كما هو الحال بالنسبة لامتياز البصرة • ان الاعتبارات التى نوقشت فى هذه البرقية يتحقق من حيث القوة المتساوية مع مايلزم من التبديل والتعديل Mutatis mutandis لمصالح هيئة تنمية الشرق الشرق الادنى (89) (الامريكية) فى شركة بترول الموصل المحدوده ان استمرار قبول العراق لمبالغ تأجير الارض من قبل شركة بترول الموصل المحدودة على

---

(89) Successor to the British Oil Development Company Ltd. (B.D.D), F.R. Ibid.

على نفس النمط يعتبر قبولا مفيدا من العراق اذا استمر امتياز الموصل سارى المفعول ٠

وفى تحليلنا لبرقية وزير الخارجية الامريكية هذه يمكن ان نسجل الملاحظات التالية :

أولا : يتضح من البرقية اهتمام الولايات المتحدة على المستوى الرسمى بنشاط شركات البترول الامريكية ، وهو اهتمام لم يكن واضحا مثل هذا الوضوح حين كانت الولايات المتحدة تتخذ وحتى الحرب العالمية الثانية ماعرف بسياسة العزلة التى تعنى عدم التدخل فى القضايا العالمية تدخلا سياسيا ، ومن ناحية أخرى كانت الولايات المتحدة قد أخذت على نفسها ألا تتدخل فى منطقة للبريطانيين فيها نفوذ سياسى كبير ، والعراق يخضع للنفوذ البريطانى ، بيد وأن الامريكيين تشجعوا بعد أن أسهموا بصورة وان كانت غير مباشرة فى سقوط وزارة رشيد عالى الكيلانى الوطنية بالعراق عام ١٩٤١م ، ومن ثم اتخذت هذا الموقف السياسى الايجابى والذى قد يوصف بتوجيه اللوم الى الحكومة العراقية ٠

ثانيا : ان شركة بترول العراق التى اتخذت من اقليم الموصل مجالا لامتيازها الاول الذى حصلت عليه بعد الحرب العالمية الاولى مدت نشاطها الى منطقة البصرة فى العراق الجنوبى ، فحصلت من الحكومة العراقية على امتياز للبحث عن البترول فى البصرة حيث تشكلت شركة عرفت بشركة بترول البصرة كفرع من شركة بترول العراق ، ومن بين بنود الامتياز أن تقوم شركة بترول البصرة بدفع مبلغ ٢٠٠ ألف جنيه ذهب ايجارا سنويا للارض التى شملها الامتياز للحكومة العراقية فى موعد سنوى يبدأ من أول يناير الى آخر مارس ، بصرف النظر عن فشل الشركة مثلا فى انتاج البترول بكميات تجارية ، وقد وفت الشركة بهذا الاتفاق فدفعت المبلغ الذى حدده الامتياز حتى عام ١٩٤٢م ٠

ثالثا : اتخذت الحكومة الامريكية موقفا ايجابيا بالتدخل لصالح شركة بترول العراق وفرعها فى البصرة انطلاقا من كون شركات البترول الامريكية تساهم بمقدار الربع تقريبا (٢٣٫٧٥٪) من أسهم شركة بترول العراق ، والحكومة الامريكية ملتزمة بحماية مصالح الشركات الامريكية ٠ وقد استندت الحكومة الامريكية فى موقفها المساند لشركة بترول العراق على تذرع الشركة بانها تمر اثناء

الحرب بظروف قاهرة ، وجاء الموقف الامريكى مستنكرا لموقف الحكومة العراقية التى اعتبرت الظروف التى تذرعت بها الشركة ظروف غير مشروعة وبالتالى فهى غير مقبولة .

واستندت الحكومة الامريكية فى موقفها على دعوى بانه طالما ان منطقة امتياز شركة بترول البصرة لم تستغل من جانب الشركة مما دفع الحكومة العراقية الى اعتبار الامتياز ملغيا ، واذا كان الامر كذلك فلا معنى لمطالبة الحكومة العراقية بدفع الايجار السنوى عن منطقة الامتياز ، الا اذا اكدت الحكومة العراقية فورا ان الامتياز ما زال سارى المفعول ، وان الحكومة الامريكية فى انتظار هذا التأكيد .

رابعا : أكدت الحكومة الامريكية أن مساندتها لهيئة تنمية الشرق الادنى The Near East Development Corportion الامريكية انما بدات عقب معارك الحرب العالمية الاولى حين انطلقت الحكومة الامريكية من رغبتها فى صداقة الشعوب واهتمامها بالعراق تمسكت بمبدا الفرص المتكافئة امام الاستثمارات العالمية لمباشرة نشاطاتها فى العراق ، ومن ثم فان الشركات الامريكية تحظى بمساندة الحكومة الامريكية لا لمجرد انها تساهم فى تكوين مؤسسة أجنبية – هى شركة بترول العراق – وعليه فان مساهمة هذه الشركات لا تقوم على مجرد حصولها على نصيب من الارباح المالية التى تحصل عليها شركة بترول العراق ، وانما تقوم هى وغيرها من الشركات المساهمة فى شركة بترول العراق على الحصول على نصيبها من البترول الذى تستخرجه الشركة وتعده للتصدير . وهناك فارق كبير بين حصول الشركات الامريكية على نصيبها من البترول المستخرج والذى يتم تصديره وبين مجرد حصولها على نصيبها فى الارباح الناتجة من بيع البترول المستخرج .

خامسا : ان طلب وزير الخارجية الامريكى من وزيره المفوض فى بغداد ابلاغ نورى السعيد باشا رئيس الوزراء العراقى بتأييد الحكومة الامريكية لشركاتها العاملة بالعراق تأييدا مطلقا يعنى اتخاذ موقف حاسم من الناحيتا لسياسية تأييدا لاستثمارات اقتصادية أمريكية ، وفى هذا المجال استنكرت حصول العراق على مبالغ مالية فى مقابل امتياز اعتبرته الحكومة العراقية بانه لاغ ، واستنكرت مطالبة العراق بأية مبالغ اضافية والا استردت الحكومة العراقية ارض الامتياز من

الشركة • وحذرت الحكومة الامريكية من اتخاذ مثل هذه الخطوات غير القانونية ، وأن ذلك يمكن علاجة فقط اذا أتيح للشركة استغلال منطقة الامتياز في البصرة استغلالا كاملا خاصة أن الشركات الامريكية المساهمة في شركة بترول العراق مستعدة لدفع أية مبالغ معقولة مقابل أتاحة الفرصة لتنفيذ الامتياز تنفيذا كاملا وفي كل ارضة •

سادسا : أكدت البرقية أن الاهتمام الامريكي بالاستثمارات البترولية في العراق أكثر من اهتمامات الشركات الاخرى المساهمة في شركة بترول العراق ، فقد ذكرت البرقية ان المدير الاداري للشركة وهو انجليزي غير قادر على التأثير في الموقف العراقي ، كما أن الشركات الاخرى الفرنسية والهولندية المساهمة في شركة بترول العراق لاتبدى نفس الاهتمام الذى تبدية الشركات الامريكية ، ومن ثم اعطى الوزير المفوض الامريكي في بغداد ~~التسلطة~~ لتاكيد حقوق هيئة تنمية الشرق الادنى (وهي الشركات الامريكية المساهمة في شركة بترول العراق) سواء في امتياز البصرة أو امتياز الموصل ، تلك الحقوق التى حرصت الولايات المتحدة على الانفراد بمساندتها رغم كونها عضو في شركة مساهمة عالمية هي شركة بترول العراق، والحكومة الامريكية،بذلك قد أخذت زمام المبادرة بالتأييد المطلق لشركاتها •

جاء رد الوزير المفوض الامريكي في بغداد على وزير الخارجية في برقية بعث بها في ٢٤ فبراير ١٩٤٣م من بغداد (89) ، وجاء فيها : أنه تحادث مع زميله السفير البريطاني في بغداد السيركيناهان كورنواليس Kinahan Cornwallis وعلم منه أن معلوماته تقوم على أنه قد تقرر أجراء تحكيم في هذه القضية ، وان المستر سكليروس غادر انجلترا في ١٩ فبراير مزودا بسلطة للعمل كمحكم في صالح استثمارات الشركة • وزيادة على ذلك فان الحكومة العراقية قد عينت

---

(89) F.R.: The Minister Resident in Iraq (Wilson) to the Secretary of State (Hull), Baghdad, February 24, 1943, No. 890G. 6363 / 393 : Telegram.

وزير الشئون الخارجية الحالى عبدالله حافظ للعمل كمحكم ممثل لها • ولم يتقرر بعد تعيين حكم ، ويشعر السفير – البريطانى – أن الشركة لاترغب فى اللجوء الى التحكيم اذا كان ذلك يمكن تجنبه ، ولكن سكليروس سوف يضع يسمح له بتقبل التحكيم اذا لم يتمكن من الوصول الى اتفاق •

ويضيف الوزير المفوض الامريكى فى برقيته قائلا : وبناء على ماتقدم فأننى أعتقد أنه من المستحسن تلخيص مذكرة المحادثة التى جرت بينى وبين نورى السعيد والتى الحقتها برسالتى رقم ١٨٠٧ بتاريخ ١٧ فبراير • والملخص يبدأ كما يلى : ان نورى السعيد متحيز تماما فى الموضوع • ولقد صرح بأنه شعر دائما بأن منطقة البصره مختلفة اقليميا عن الموصل وبغداد بالنسبة لشروط الامتيازات ، وأنه كان يأمل دائما أن يحتفظ بالبصرة كمجال لاستثمار الشركة الوطنية • وأنه لم يوافق مطلقا على امتياز شركة بترول البصرة • وحيث تم الان اعطاء مثل هذا الامتياز فأنه يعارض أية مراجعة لتصحيح بنوده والتى يشعر بأنها سوف ينتج عنها فقط الضرر للعراق • وأنه مدرك لزيارة سكليروس القادمة ولكنه ليس مطلعا على طبيعة اقتراحات مراجعة تصحيح بنود الامتياز •

ويقول نورى السعيد ان استمرار امتياز شركة بترول البصرة سارى المفعول يمكن بقاؤه قائما عن طريق الدفع المستمر لمبلغ ٢٠٠ ألف جنيه ذهب كل عام كأيجار أرض الامتياز ، بالاضافة الى دفع مبالغ أخرى تتمثل فى مبلغ سنوى يقدم للحكومة العراقية لتعويض خسارة عدم تنفيذ متطلبات التنقيب • ان دعوى السبب القهرى force majeure ينكرها نورى السعيد لان عمليات التنقيب قد منعتها أسباب خارجية تتمثل فى الحكومة البريطانية (والتى فشلت فى ارسال أية خطط محددة وتنشيط التجهيزات) وأن دعاوى شركة بترول البصرة يجب تقديمها للحكومة

البريطانية من أجل الاجراء التعويضى • واعترف نورى السعيد أنه مستعد تماما للذهاب الى اجراء تحكيم ، ويقول أنه لايفهم لماذا لاتقبل المصالح الامريكية التحكيم •

ويضيف عرض الوزير المفوض الامريكى ببغداد قائلا : أنه اذا لم يكن الحل الذى تم الوصول اليه عن طريق التحكيم مقبولا فان نورى السعيد على استعداد للتخلى عنه اذا تم دفع مبلغ اضافى مقداره ٢٠٠ ألف جنيه سنويا للحكومة العراقية زيادة عما التزمت به الشركة من تنقيب سقط ولم يمس به وأن نورى السعيد يشعر بأن الشركة سوف تغطى ذلك بسهولة من انتاج الابار البترولية عندما يبدأ التنقيب نهائيا ، ويعتقد أن الخسارة المالية للشركة لن تتجاوز نسبة ٥٪ سنويا من مبلغ الـ ٢٠٠ ألف جنيه الاضافية • وقال ان نفس الشئ قد حدث فى امتياز الموصل الممنوح لشركة British Oil Development Company Ltd (B.O.D) فى عام ١٩٣٠م لمدة ٣ سنوات أعلن بأنه يطلب فقط الان المعاملة بالمثل كما تمت آنذاك •

وباختصار فان موقف نورى السعيد يتمثل فى أنه بالاضافة الى المبلغ السنوى مقابل ايجار ارض الامتياز لشركة بترول البصرة ، فان الشركة مدينة للحكومة العراقية لتنمية أو استغلال منطقة الامتياز بأتاوة سنوية مقابل تنفيذ مثل هذة التنمية أو الاستغلال وإذا تم دفع ايجار الارض وحده سنويا ، فان الامتياز ربما لايتم الغاؤه كليا ولكنه سيترك بدون استغلال ، فى الوقت الذى سيتم فيه منع أية استثمارات أخرى من الاستغلال ، وذلك لمصلحة العراق •

واختتم الوزير المفوض الامريكى عرضه لآراء نورى السعيد قائلا : ان نورى

السعيد يوافق على سياسة الباب المفتوح Open Door Policy
والمشروعات التي تصبح مجالا للمنافسة ، ولايرغب في ربط مصادر الثروة فـــي
العراق بأية احتكارات في هذا المجال . وان مراجعة بنود الامتياز في رأيـة
تعني فقط شيئا واحدا ـ جهدا من جانب أصحاب الامتياز لتجنب الجزاءات
الناجمة عن التقصير كما هو الحال في هذه القضية . وانه بدفع مبالـــغ
بسيطة كأيجار للارض فان استغلال امتياز واحد يمكن ابقاؤه لاجل غير مسمى
وهو لايرى مثل هذه الشروط مختلفة كثيرا عن تلك الشروط التي كانت موضـــع
مفاوضات للوصول الى اتفاق للامتياز الممنوح للشركة .

وبعد أن عرض الوزير المفوض الامريكي في بغداد على وزير الخارجيـــة
الامريكية آراء نوري السعيد . ختم برقيته بتقرير سياسي عن الوضع في العراق
حيث ذكر انه يلوح في الافق القريب تغيير وزاري ، وان كان رئيس الـــوزراء
سيبقى محتفظا بوظيفته فان وزير الخارجية العراقية الحالي عبدالله حافظ
سوف يصبح حاملا لحقيبة وزارة المالية ، بينما يصبح وزير المالية الحالي صالح
جبر وزيرا للداخلية والتي تقلدها ذات مرة ، وطلب الى تحسين العسكري
وزير الداخلية اما العودة الى القاهرة كوزير مفوض (والتي يفضلها) أو اعطاءه
حقيبة وزارة الخارجية .

ومن كل ماجاء بهذا العرض يمكن استخلاص الحقائق التالية :

أولا : ان تشاور الوزير المفوض الامريكي في بغداد مع زميله السفير البريطاني
هناك بشأن موقف الحكومة العراقية من شركة بترول البصرة يدل على
الاعتراف الامريكي بالوضع الممتاز البريطاني في العراق وفي نفـــس

الوقت يدل على تحالف أصحاب المصلحة المشتركة في بترول العراق، وان كان الامريكيون قد أظهروا موقفا أكثر ايجابية في هـــــذا الخصوص ٠

ثانيا : ان مسألة التحكيم في الخلاف الناشب بين شركة بترول العـــراق من ناحية وبين الحكومة العراقية لاتحبذه الشركة وأطرافها في حين تتمسك به الحكومة العراقية التي أعلنت على لسان رئيسها نوري السعيد استعدادها للتخلي عن التحكيم اذا وافقت الشركة علـــى دفع مبلغ ٢٠٠ ألف جنيه سنويا اضافي زيادة عما تعهدت بـــه الشركة في اتفاق الامتياز٠

ثالثا :ان نوري السعيد أخذ يناور الشركة للحصول على امتيازات أكثر للعراق بأظهار بأنه لم يكن راغبا في جعل البصرة منطقة امتيـــاز للشركة وأنه كان يود الاحتفاظ بها مجالا لنشاط شركة وطنية، ولذلك فانه لايرغب في تصحيح بنود الامتياز الممنوح لشركة بترول العـــراق لصالحها لان هذا التصحيح سوف يضر بالمصالح العراقية ، بــــل انه اعلن أن موافقة الحكومة العراقية على بقاء الامتياز ساري المفعول مشروط بدفع الشركة المبلغ الاضافي السنوي المشار اليه ٠

رابعا : ضغط نوري السعيد في موقفه هذا لاحراج شركة بترول العراق برفض ادعاء الشركة بتعرضها لظروف قاهرة تمنعها من استغلال الامتيـاز مذكرا أن هذه الظروف لادخل للعراق بها لانها تتمثل في تأخـــر الحكومة البريطانية في توريد الاجهزة اللازمة للاستغلال ، ومن ثـــم

فعلى الشركة مطالبة الحكومة البريطانية بالتعويض . وفي هذا المقام فان الشركة سوف تغطي هذه الالتزامات عند الانتهاء من التنقيب عن البترول واستغلال الابار ، بل ان خسارة الشركة لاتتعدى ٥٠٪ من المبلغ الاضافي المطلوب وعليه فان الحكومة العراقية لن تكتفي بهذا المبلغ الاضافي السنوي بل تطلب اتاوة سنوية مقابل استغلال الشركة لمنطقة الامتياز في البصرة حتى يمكن اعتبار الامتياز ساري المفعول .

خامسا : ورغم موقف نوري السعيد المتشدد هذا فانه في مناورته أعرب عن تأييده لسياسة الباب المفتوح في العراق ، وهي السياسة التي رفعت شعارها الحكومة الامريكية عقب الحرب العالمية الاولى . وأنه يفضل ايجاد منافسة بين الاطراف العالمية لتحقيق مصلحة أكثر للعراق ولايرغب جعل بترول العراق حكرا على طرف بعينه . وان كان قد استنكر الموقف الامريكي الرافض لفكرة التحكيم في الخلاف بين شركة بترول العراق والحكومة العراقية .

وعندما وصلت برقية ويلسون Wilson الوزير المفوض الامريكي في بغداد الى واشنطن ، بادر القائم بأعمال وزير الخارجية الامريكية الرد ببرقية جاء فيها :(90) ان وزارة الخارجية تطلب منك التأكيد ثانية لنوري السعيد أن التأييد الامريكي للمصالح الامريكية

---

(90) F.R.: The Acting Secretary of State Welles to the Minister Resident in Iraq (Wilson) Washington, March 11, 1943, No. 890 G. 6363/390 : Telegram.

فحـــ شركة بترول العراق في هذا الموضوع يستند على عـــدم
عدالة الاجراء الذى اتخذته الحكومة العراقية بقبول وطلب ايجـــار
كامل لارض الامتياز مقابل امتياز البترول بينما ترفض في نفس الوقـــت
الاعتراف بأن الامتياز ما زال سارى المفعول تماما ٠ ان اقرار نـــورى
بانه اذا تم دفع ايجار الارض سنويا فان الامتياز ، ربما لايتم الغاؤه كليا
غير كاف٠ فاذا ظل الامتياز سارى المفعول صار ايجار الارض مستحقا
واذا لم يظل سارى المفعول فليس ثمة ايجار يصبح مستحقا ٠ ليسـت
هناك مراوغة ممكنة في هذه النقطة ، وليست هناك مجال للشك يمكـــن
السماح به ليبقى بعيدا عن ذهن نورى السعيد موقف الحكومـــة
الامريكية بهذا الخصوص٠

ان وزارة الخارجية واعية بأن الحكومة العراقية سوف تفقد دخلا حكوميا متوقعـا
بتأجيل استغلال الامتياز، والمصالح الامريكية الشريكة فيه مستعدة لمناقشة الموضوع
في اطار من العدالة الوافية ٠ ولن يكون في خدمة أى هدف مفيد على أيـــة
حال ، مناقشة هذه الامور طالما تستمر مطالبات الحكومة العراقية بالايجار بـدون
ضمان سريان الامتياز٠

وحقيقة فان استمرار نورى السعيد في اظهار معارضته للامتياز لاتشـــجع
طالما بقيت المصالح الامريكية ذات اختصاص يمكن ان ينطبع عندها تأثير عليهـــم
أن يخضعوا لدفع أموال أكثر ، بالاضافة الى المبالغ الكبيرة التى ينفقونهـــا
حاليا ، للمحافظة على الامتياز سارى المفعول حينما يمكن الا تكون هناك رغبـــة
حقيقيه(مخلصة) من جانب نورى السعيد بأن الامتياز سيتم استغلاله ٠ أن

المصالح الامريكية ذات الاختصاص تتعجب بصراحة تامة بوجهة النظر التاليـــة
أولا من طلب نورى السعيد بايجار الارض دون ضمان سريان مفعول الامتيـــاز
، وثانيا : من رغبة نورى السعيد فى تزايد ايرادات الحكومة بينما اعترف بايثـــار
العراق بالابقاء على المنطقة لاستثمارات وطنية ، بينما هم مطالبون بارسال الاموال
الكبيرة بعد اجراء ســـىء .

وبالنظر الى بنود الامتياز فأن وزارة الخارجية ترغب فى التأكيد ثانية بـــأن
المصالح الامريكية تتمسك بقوة باستغلال منطقة البصرة ، ولكنهم مقتنعـــــون
بأن ذلك لن يتم بدون مراجعة لتصحيح بنود الامتياز . وعلى أية حال فان المصالح
البريطانية كما تتمثل فى شركة النفط الانجليزية الايرانية Anglo - Iranian
Oil Company قد لاتكون راغبة فى مثل هذه المراجعة . بل قد يفضلـون
قصر انتاجهم البترولى فى العراق على منطقة كركوك حيث تتمتع شركة البـــترول
الانجليزية الايرانية هناك بالسيطرة . وزيادة على ذلك فيمكن أن تكـــــون
الاستثمارات الانجليزية الايرانية فى شركة بترول العراق (IPC) تشعر بالقـــلق
لزيادة الانتاج فى منطقة البصرة حينما يصبح مثل هذا الانتاج منافســـــا
محتملا .

وتضيف البرقية باعطاء تعليمات للوزير المفوض الامريكى فى العراق بالقـــول :
ان وزارة الخارجية عندئذ سوف تعتمد عليك كمندوب للمصالح الامريكية لتأكيـــد
الرغبة الحقيقية والعلمية لاستغلال المنطقة ونقل هذا التأكيد لنورى الســـعيد
واذا أراد نورى الاحتفاظ بالمنطقة لاستغلال وطنى وبالتالى لايرغب فى رؤيـــة
المنطقة مستغلة ، وسوف يقول ذلك بكل الامانة ، فان الشركات الامريكية ســـوف

تعرف أين تقف • وعلى أية حال فانه اذا اراد أن يرى العراق قد كسب او حصل على الدخل الذى يرغب فى أن يحصل عليه من هذه المنطقة ، فانه قد يغض ذلك بتأييد وجهة النظر الامريكية فى هذا الخصوص. ويمكن انجاز هذا الامر باعتبار منطقة البصرة منافسة لبقية المناطق التى لمصالح شركة البترول الانجليزية الايرانية سيطرة فيها •

ان وزارة الخارجية ترغب منك الاستمرار فى الضغط بالنسبة لهذا الموضوع حتى يمكن التوصل الى نتيجة مرضية •

ومن هذه البرقية التى تحمل رأى وزارة الخارجية الامريكية ، وبالتالى تتصل بالسياسة الامريكية نحو موضوع امتياز البصرة يمكن استخلاص الحقائق التالية :—

أولا : اتفقت وزارة الخارجية الامريكية مع وزيرها المفوض فى بغداد فى النظر الى موقف الحكومة العراقية بطلب المبالغ السنوية الاضافية موقفا يتسم بعدم العدالة لان العراق لا يعتبر الامتياز ساريا على كل المنطقة المتفق عليها • وعلية فان الحكومة الامريكية تؤكد تأييدها الكامل لمصالح شركاتها البترولية فى منطقة البصرة ولا تقبل أية مناورة من جانب نورى السعيد فى هذا الشأن •

ثانيا : ان موقف نورى السعيد المعارض لاستمرار الامتياز بالكامل كما اتفق علية يثير قلق المصالح الامريكية حيث تعتبر أنها ملزمة بدفع أموال بصفة مستمرة دون ضمان ببقاء الامتياز كاملا سارى المفعول • خاصة وأن نورى السعيد قد أعلن رغبته فى الاحتفاظ بمنطقة البصرة بعيدا عن

الاستغلال الاجنبي لصالح الاستغلال الوطني ، ووزارة الخارجية الامريكية تؤيد المصالح الامريكية هناك بكل قوة .

ثالثا : أكدت وزارة الخارجية الامريكية تأييدها للمصالح الامريكية في دعوتها لمراجعة بنود اتفاق الامتياز لتحقيق مكاسب لهذه المصالح على الرغم من عدم المبالاة التي تبديها المصالح الانجليزية التي لاتسعى لمزيد من الانتاج في العراق في الوقت الذي تسيطر هي على الانتاج البترولي في ايران . وقد هددت المصالح الامريكية بأنها تعرف كيف تتصرف أمام التعنت العراقي ونقل هذا التهديد لنوري السعيد رئيس وزراء العراق ، واقترن التهديد بعرض أمريكي يقوم على اتاحة الفرصة أمام الشركات الامريكية لاستغلال منطقة البصرة للفائدة المشتركة العراقية الامريكية .

ونتيجة لبرقية وزارة الخارجية الامريكية توالت برقيات ورسائل الوزير المفوض الامريكي (ويلسون) ردا على ماجاء ببرقية وزارة الخارجية من تعليمات ، فجاء في برقية ويلسون بتاريخ ١٥ مارس ١٩٤٣ م (٩١) ان نوري السعيد لم يكن غافلا عن وجهة النظر الامريكية خاصة تلك التي تتفق مع رغبته هو في ان يرى امتياز شركة بترول البصرة وقد تم استغلاله ، وأن يستند انتاجه على قاعدة تسمح بالمنافسة مع انتاج المناطق الاخرى التي لشركة البترول الانجليزية الايرانية استثمارا مسيطرا فيها . وأنه على الرغم من ان نوري السعيد يتمسك بتفسيرة الشخصي بعدم الاستناد الى الظروف القاهرة Force majeure فانه وافق على انهاء الخلافات الحالية باتفاق ودي وليست لديه نية في الغاء الاتفاق

---

(91) F.R.: The Minister Resident in Iraq (Wilson) to the Secretary of State, Baghdad, March 15, 1943. No.890G. 6363/394: Telegram.

عندئذ اذا ظل ثابتا في موقعة ، أي اذا بقي بدون تغيير في بنوده .

كما أنه تبين أن نوري السعيد ما زال نصرا على أن هذا الوقت ليس ملائما لاجراء تعديلات في بنود الامتياز ، وانه اذا كان قد اعترف بانه ليس ضد اجراء التعديل المراد الا أن هذا الوقت الذي تشتعل فيه معارك الحرب العالمية الثانية غير مناسب بالمرة للقيام بهذا الاجراء ، مع العلم بأنه متى بدأت مناقشة هذا الاجراء فانه يتوقع الحصول على امتيازات أكبر مما هو حادث آنذاك .

وان المستر سكليروس عرض على نوري السعيد عدة مقترحات بصفته ممثلا لاصحاب شركة بترول العراق ، وان هذه المقترحات عرضها نوري السعيد على مجلس وزرائه ، ولم يتح للوزير المفوض الامريكي الاطلاع عليها ، وان كان قد فهم أن ثمه عرضا بدفع مبلغ معين من المال كتعويض للحكومة العراقية عن العجز في الايرادات من الاستثمارات المختلفة في البلاد الى جانب الاتفاق على تأجيل دفع الديون لفترة عامين بعد أن يوقع المحور اتفاق الهدنة وخلاف ذلك لم يتم اعلانه .

وفي رسالة أخرى بعث بها الوزير المفوض الامريكي الى حكومته ذكر (92) أنه بعد ان تلقى برقية وزارة الخارجية رتب اجتماعا مع رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد بتاريخ ١٤ مارس حيث تبين من المناقشة معه حول امتياز البصرة

---

(92) F.R.: The Minister Resident in Iraq (Wilson) to the Secretary of State (Hull), Baghdad, Masch 16, 1943, NO. 234. 890G. 6363/402.

اصراره على التمسك بأن الظروف القاهرة هى وراء موقفه من الامتياز . وليست الصعوبة هنا أن نورى السعيد يتمسك بموقفه انتظارا لفرصة تمنح فى المستقبل لالغاء الامتياز ، بل ان الصعوبة تتمثل فى اللغة التى تمنع نورى السعيد من تفهم المبادئ التى تتضمنها وجهة النظر الامريكية فيما بين السطور هذا على الرغم من كونه يسيطر تماما على اللغة الانجليزية ، وربما يكون رفضه لوجهة النظر الامريكية مستندا الى عوامل سياسية تمنعه من اعطاء توضيحات طفيفة بأنه تخلى عن موقف تمسك به منذ اللحظة الاولى التى بدأ فيها ظهور فكرة التحكيم والتى يبدو فى الحقيقة أنه لايرغب فى الدخول فيها .

واقترح الوزير المفوض من أجل الوصول الى نتيجة مرضية مع الحكومة العراقية كما جاء فى تعليمات وزارة الخارجية الامريكية ، ارسال مفاوض أمريكى مزودا بسلطات كافية لكى يمثل شركات البترول الامريكية فى المفاوضات مع الحكومة العراقية ولكى يضع أمام رئيس الوزراء العراقى وجهة النظر الامريكية المشار اليها فى تعليمات وزارة الخارجية الامريكية لانه – أى الوزير المفوض ويلسون – لايملك صلاحية التفاوض باسم هذه الشركات .

وأضاف ويلسون أنه وان كان قد تحادث فى الموضوع مع رئيس الوزراء العراقى فقد فاتح وزير الخارجية العراقى عبد الله حافظ أيضا حول وجهة النظر الامريكية ، والذى كان مندوب العراق للتفاوض مع سكليروس ، كما قام ويلسون بالبحث فى الموضوع مع سكليروس نفسه ، ووجد أن تمثيله للشركات البترولية الامريكية فى التفاوض او فى عرض وجهة نظرها غير مقبول لامن الحكومة العراقية ولامن سكليروس نفسه . بل ان رئيس الوزراء العراقى نورى السعيد ووزير خارجيته عبد الله حافظ عبرا له عن أسفهما لان الحكومة الامريكية تتدخل فى موضوع لايخص سوى الحكومة

العراقية وشركة بترول العراق وحدهما • ورغم أن سكليروس لم يفقد الكياسة في حديثه الا أنه اتخذ نفس وجهة النظر هذه ، كما أن السفارة البريطانية في بغداد بدت وكأنها لاتشارك أطلاقا في المفاوضات الجارية آنذاك •

ولقد أثار سكليروس انتباه ويلسون الى حقيقة أنه وان كانت المصالح البترولية الامريكية تشعر بالاهتمام نحو نقاط معينة فيجب الا تتحدث كأقلية والا تطلب تأييد الحكومة الامريكية ، وفي رأينا أن هذا مظهر للصراع حول بترول العراق بين انجلترا والولايات المتحدة ، فرغم أن الاستثمارات البترولية الامريكية في العراق تتمثل في شركات خاصة غير حكومية في مقابل الاستثمارات البترولية الانجليزية الحكومية ، فان الحكومة الامريكية لم تكن على استعداد في هذه المرحلة للتخلى عن التزامها نحو شركاتها ، باعتبار هذه الشركات تحقق المصالح الاقتصادية والسياسية للولايات المتحدة •

ولم تكن انجلترا في نفس الوقت لتقبل مثل هذا التدخل الامريكي في الوقت الذى تمثل فيه الشركات البتروليه الامريكيه أقلية في شركة بترول العراق ذات الاداره الانجليزيه • ومن ثم نجد سكليروس — وهو انجليزى — رئيس شركة بترول العراق يستنكر تدخل الحكومة الامريكية ممثلا في الوزير المفوض ويلسون في شأن من شئون شركة بترول العراق • واستند الى أن شركات بترولية امريكية أخرى غير الشركات الممثلة في شركة بترول العراق والمسماة Near East Development Company ولها مطالب أكبر نوعا في الاعتراف بوجهة النظر التى تتمسك بها الاغلبية في شركة بترول العراق والتى وافقت على ارساله مزودا بكل سلطة لتحقيق أكبر فائدة ممكنة يراها هو •

وأتبع ويلسون رسالته السابقة هذه ببرقية أخرى بتاريخ ٢٣ مارس جـاء فيها [93] بأنه تقابل مع سكليروس قبل يوم من هذا التاريخ الذى أخبره بأنه توصل مع رئيس الوزراء العراقى الى اتفاقين ليعرضا على مجلس ادارة شركة بترول العراق فى لندن لاختيار أحدهما ليتم التوقيع عليه . ينص الاتفاق الاول والخاص بشركة بترول البصرة فقط على موافقة الحكومة العراقية على تأجيل دفع الديون لمدة تبدأ من ٢ مايو ١٩٤١م وتنتهى بعد مرور سنتين عقب التوقيع على الهدنه مع المانيا وايطاليا او اليابان أيهما أبعد مقابل قرض مقدارة مليون جنيه يدفع فى أول يونيو ١٩٤٢م وتغطية عائدات البترول .

ونص الاتفاق الثانى والذى يغطى كلا من شركة بترول البصرة BPC وشركة بترول الموصل والتى حصلت من British Oil Development Company وحصلت على نفس الشروط التى حصلت عليها شركة بترول البصرة ماعدا مقدار القرض الذى تتم تغطيته ، حيث حدد بمبلغ ٥ر١ مليون جنيه ، مليون منه يدفع فى أول يونيو ١٩٤٢م كأول اتفاق ونصف المليون الباقية تدفع فى أول يناير عقب التوقيع على الهدنة مع ألمانيا وايطاليا أو اليابان أيهما أبعد .

---

(93) F.R.: The Minister Resident in Iraq (Wilson) to the Secretary of State(Hull), Baghdad, March23,1943, NO; 890 G. 6363/396: Telegram.

وأصبح من حق شركة بترول العراق اختيار أحد الاتفاقين أو رفض كليهما وفي هذه الحالة يتم اللجوء الى التحكيم ، وان كان سكليروس يعتقد أن التحكيم غير ممكن قبل انتهاء الحرب . وأنه يشعر بالسعادة لتوصله الى هذه النتيجة التي لم يكن من الممكن التوصل الى ماهو أفضل منها ، لان الاتفاقين لن يعرضا على مجلس الوزراء العراقي قبل اختيار شركة بترول العراق لاحدهما .

كان هذا اذن ما توصلت اليه شركة بترول العراق مع الحكومة العراقية بدون تدخل من الحكومة الامريكية ، وهذا يعني ان سكليروس حرص على أن يبعد اليد الامريكية عن مناقشة مثل هذه الامور في حضوره ، وأعلن أن ماتوصل اليه هو أفضل ماسمحت به الظروف الحاضرة .

وفي برقية أخرى بتاريخ ٣ أبريل ١٩٤٣ بعث ويلسون لواشنطن يقول (٩٤) ان وزير الخارجية العراقية أبلغه يوم الاربعاء ٣١ مارس أن شركات البترول اختارت الاتفاق الثاني من الاتفاقيتين اللتين تم التوصل اليهما بين الحكومة العراقية وسكليروس عندما كان في بغداد ، وأن الاتفاق مقدم للبرلمان العراقي لاقراره حتى يصبح نافذا قبل ٢٠ مايو ١٩٤٣م ، وأصبح الاتفاق الاول ملغيا كما أخبره بذلك "جورج والتر" George Walter ممثل شركة بترول العراق في بغداد .

وفي ٧ مايو (٩٥) أبرق ويلسون لوزير الخارجية الامريكي يقول له أن البرلمان العراقي قد أجاز الاتفاق الموقع بين الحكومة العراقية وشركة بترول

(94) Ibid, Baghdad April 2, 1943, No. 890G. 6363/400: Telegram.

(95) Ibid, Baghdad, May 7, 1943,No.890G 6363/408: Telegram.

العراق والذى يضم نشاط شركة بترول البصرة وشركة بترول الموصل معا ، وأن مرسوما ملكيا قد صار اصداره فى أول مايو ١٩٤١ للتصديق على ذلك الاتفاق المبرم بين حكومة العراق وشركة بترول العراق .

وبهذا ينتهى هذا الفصل من الموقف الامريكى الرسمى نحو استثمارات الشركات البترولية الامريكية فى العراق ، ينتهى الى نتيجة مؤداها ابتعاد اليد الامريكية الرسمية عن التدخل فى قضية هى من صميم اختصاص شركة بترول العراق التى للمصالح الانجليزية والفرنسية والهولندية استثمارات فيها الى جانب المصالح الامريكية ، وبذا فقدت الولايات المتحدة هذه الجولة فى أن تفرض وجودها فى العراق ولو عن طريق المصالح البترولية .

وفى ٢٠ مايو (96) ١٩٤٥م أى بعد عامين من الاتفاق الذى تم التوصل اليه بين رئيس شركة بترول العراق سكليروس والحكومة العراقية ، عقد فى واشنطن اجتماع ضم كلا من المستر جرو Grew القائم بعمل وزير الخارجية الامريكية ونورى السعيد رئيس وزراء العراق السابق ومستشار الوصى على عرش العراق حاليا والوزير العراقى على جودت ، ومستر فيليبس William Phillips المساعد الخاص لوزير الخارجية الامريكية

---

(96) F.R.: Concern of the United States for ensuring American Participation in the Development of Petroleum resources in the Near East, Memorondum of Conversation by the Acting Secretary of State (Grew), Washington, May 29,1945. No. 890 G. 6363/5 - 2945.

ومستر دين أتشيسون Dean Acheson مساعد وزير الخارجية للعلاقات مع الكونجرس ، والمستر وليام كلايتون William Clayton مساعد وزير الخارجية للشئون الاقتصادية والمستر أرشيبالد ماكليش Archibald Mac-Leish مساعد وزير الخارجية للعلاقات الثقافية والعامة والمستر "رالف بارد" Ralph Bard وكيل وزارة البحرية (للأسطول) والمستر شارلس تافت Charles Taft مدير مكتب النقل والمواصلات ، والمستر هندرسون Henderson

وفي هذا الاجتماع اعرب نوري السعيد عن أمله في أن تعمل الحكومة الامريكية كل مايمكن من أجل زيادة انتاج البترول في العراق . واشار أنه من بين الثلاثة حقول البترولية في العراق وهي الموصل وكركوك والبصرة ، يستغل فقط في ذلك الوقت حقل كركوك . وان الاستثمارات الامريكية تمتلك مايساوي ٢١٫٧٥٪ من أسهم شركة بترول العراق التي حصلت عليها في اتفاقيات الامتيازات للحقول الثلاثة ، وأنه مالم يكن المساهمون الامريكيون نشيطون في دفع هذا الامر ، فأنه يخشى أن شركة بترول العراق لن تتمكن من محاولة فتح حقول الموصل والبصرة حيث أن المساهمين الاخرين للشركة لن يكونوا راغبين في أن ينافس بترول العراق بترول الشركات الاخرى التي لها مصالح فيه ، وأنه يأمل أن يجد المساهمون الامريكيون من جانب الحكومة الامريكية الحث عليها اتخاذ خطوات من اجل استغلال حقلي البصرة والموصل ، وايضا زيادة انتاج حقل كركوك .

واضاف نوري السعيد أن الحكومة العراقية تشعر باهتمام فعلي حول بناء خط أنابيب اضافي من كركوك ، حيث يجب أن تكون سعة هذا الخط من الانابيب ٢٤ بوصة ، وان البريطانيين لايستطيعون صنع أنابيب بهذه السعة ،

وأن البلد الوحيد الذى يمكن ان تتوفر فيه مثل هذه السعة فى الانابيب هى الولايات المتحدة ، ولذلك يأمل أن توافق السلطات الامريكية المختصة على تصدير الانابيب ذات السعة ٢٤ بوصة اللازمة للشرق الادنى • واعترف بأن بعض الشركات الامريكية المساهمة فى شركة بترول العراق وهى سوكونى فاكيوم Socony Vacuum وستاندارد أويل أوف نيوجيرسى Standard Oil of New Jersey قد أبلغته بأنه فى استطاعتها تدبير الدولارات اللازمة لانتاج هذا النوع من الانابيب فى حالة ما اذا رغبت الحكومة الامريكية فى السماح بتصدير هذه الانابيب.

وأعرب نورى السعيد عن أمله ايضا فى أن تظهر حكومة الولايات المتحدة اهتماما أكبر مما تظهره آنذاك وفى الماضى حول التنمية الصناعية فى العراق والتجارة مع العراق • وعبر عن اهتمام الحكومة العراقية لتقوية علاقتها الاقتصادية مع الولايات المتحدة فهى ترغب فى شراء المعدات الامريكية والمواد الخام والحصول على خدمات الفنيين الامريكيين • وان واحدة من الصعوبات التى تحول دون ذلك نقص الدولارات التى تحت تصرف العراق • وأنه يأمل ايجاد الوسائل التى يمكن عن طريقها زيادة قوة العراق فى الدولارات التى تقتنيها ، وأضاف أنه يفهم أن بريطانيا العظمى قد رصدت مبلغ ١٤ مليون دولار تحت تصرف العراق لاستخدامه فى تدبير المشتريات فى الولايات المتحدة خلال الباقى من العام الجارى •

وجاء رد المستر جرو Grew القائم بعمل وزير الخارجية الامريكية فى الاجتماع ردا على ماأثاره نورى السعيد فأعرب عن تقديره لرغبة العراق لتقوية العلاقات الاقتصادية مع الولايات المتحدة • وأشار الى ان احدى الوسائل الناجحة

لتقوية العلاقات الاقتصادية هو تقديم التسهيلات الاقتصادية وأن الولايات المتحدة تشارك العراق رغبته في علاقات أقوى أمريكية عراقية في مجال الاقتصاد ، ومن ثم فانها تأمل أن تنظر الحكومة العراقية بكل اهتمام في المقترحات التي قدمتها الحكومة الامريكية بشأن انشاء محطة راديو وتلغراف للاتصالات في المستقبل القريب بين العراق والولايات المتحدة ، وأن تمنح العراق للولايات المتحدة الحق في فتح خط جوي من الولايات المتحدة الى وعبر العراق .

وأجاب نوري السعيد بأنه معنى بأن الترتيبات سوف تتخذ فورا من أجل جعل محطة الاتصال المباشر للراديو والتلغراف تباشر عملها بين العراق والولايات المتحدة وايضا فتح خط جوي بين القطرين . ويأمل أن تتحلى الحكومة الامريكية بالصبر حيال الحكومة العراقية حتى يمكن ازالة بعض الصعوبات التي لابد من حلها قبل الموافقة على اقتراحات الولايات المتحدة . واكد أنه عند عودته الى العراق سوف يأخذ على عاتقه الشخصي تحقيق هذا الامر . وشكر نوري السعيد في نهاية اللقاء الذي تم في مكتب القائم بعمل وزير الخارجية ، ماقام به هذا الوزير الامريكي وغيره من المسئولين وقدموه من حفاوة وترحيب نحو الوصي على عرش العراق وحاشيته أثناء وجودهم في واشنطن .

جاء هذا الاجتماع اذن خطوة اخرى على الطريق في العلاقات العراقية الامريكية في مجال البترول ، ولكن حدث هذا الاجتماع هذه المرة في واشنطن ، وكان على راس المفاوضين العراقيين نوري السعيد ايضا الذي تغيرت صفته اذ أنه بعد تخلية عن رئاسة الوزارة صار في منصب المستشار الخاص للوصي على العرش . وفي هذا الاجتماع كان للامريكيين مطلب مقابل للمطالب العراقية ،

اذ طالب الامريكيون كما رأينا بفتح محطة اتصالات سلكية ولاسلكية فى العـــراق وافتتاح خط جوى بين الولايات المتحدة والعراق وعبر أجوائه وذلك مقابـــــل الموافقة على المطلب العراقى ببناء أنابيب سعة ٢٤ بوصة فى الولايات المتحــــدة لنقل البترول من كركوك الى ساحل البحر المتوسط .

وفى رأيى أن الضرب على نغمة تقوية العلاقات الاقتصادية بين العراق والولايات المتحدة والذى جاء على لسان كل من نورى السعيد والمستر جرويدن علــــى رغبة كل طرف فى تحقيق اكبر فائدة من الطرف الاخر . وهى الرغبة التــــى ظهرت فى أسلوب المساومة الذى تضمنته المطالب المتبادلة وبالطرق التى تـــم تقديمها بها .

وكان بترول العراق موضع نقاش ليس فقط بين الولايات المتحدة والعراق ، ولكن بين الولايات المتحدة وبريطانيا أيضا فى اطار وجود نفوذ سياسى بريطانى أعلى فى العراق ومشيخات الخليج العربى وايران ، وفى اطار رغبة الولايات المتحدة فـــى تقوية علاقاتها باقطار المنطقة دون اثارة البريطانيين اصحاب النفوذ السيـاســـى هناك ، وفى هذا المجال تعددت المذكرات المتبادلة بين مسئولين أمريكيـــين وبريطانيين .

جاءت مذكرة القائم بعمل رئيس ادارة البترول الامريكية الى قسم شئون الكومنولث البريطانى لتوضيح وجهة النظر الامريكية فى استغلال بترول العراق ومشيخات الخليج (97) وا حتوت المذكرة على نقاط محددة هى :-

(97) F.R: Ibid, Memorandum by the Acting Chief of the Petroleum Division(Loftus) to Mr. Lohn D.Linebaugh of the Division of British Commonwealth Affairs, Washington, May 31,1945. No.841.6363/5 - 3145.

١ـ نحن نرغب وضع حد للتدخل السياسي البريطاني في مراحل الحصول على امتيازات بترولية في تلك المناطق تعتمد مباشرة أو غير مباشرة على السيطرة البريطانية وكان التدخل السياسي في الماضي قد اتخذ شكل الاعتراض الذي لا يعد ولا يحصى والعقبات الماكرة في الاجراءات الادارية في طريق جهود مواطني الولايات المتحدة الساعين للحصول على امتيازات في المناطق التي للنفوذ السياسي البريطاني فيها تأثير قوي.

٢ـ ونحن نرغب في سياسيات عملية للشركات البترولية البريطانية الخاصة تكون مطابقة الى حد معقول مع سياستنا العامة الهادفة لمزيد من درجة الانتاج (أو نسبة الاستغلال) في نصف الكرة الشرقي Eastern Hemisphere وخاصة في الشرق الاوسط بخصوص احتياطي البترول ، وتخفيض نسبة الاستغلال في نصف الكرة الغربي Western Hemisphere

٣ـ ان الحكومة الامريكية لديها الرغبة في توضيح طلب الحكومة العراقية الداعي الى رؤية تنمية انتاج بترول منطقة البصرة بالعراق في اطار مجالات بترول الخليج العربي أو البحر المتوسط.

وهذا التقرير المقدم من مسئول أمريكي إلى مسئول بريطاني يدل على رغبة الولايات المتحدة في اثبات دور ايجابي على المستوى الرسمي وعدم ترك النفوذ البريطاني السياسي في العراق ينفرد حتى في المجالات الاقتصادية بما قد يمنع الاستثمارات الامريكية من أن تزيد من نشاطها هناك ، ومن ثم راينا التقرير يشير الى مطلب العراق وكأن الولايات المتحدة حريصة على المصلحة العراقية.

وتمشيا مع هذه الفكرة وجه المستر " لوفتوس" Loftus مذكرة ثانية (98) الى أحد المسئولين البريطانيين ، أكد فيها ان سياسة الولايات المتحدة البترولية نحو المملكة المتحدة تستند على الاعتراف المتبادل للمصالح الواسعة المدى، وعلى السيطرة ، على الاقل آنذاك على الكميات الكبيرة من مصادر الاحتياطي البترولي في العالم. وأنه بالنسبة لمناطق النفوذ البريطاني والممتلكات الاستعمارية فليس للولايات المتحدة سياسة بترولية معينة غير تلك التي استوعبتها العروض العامة بأنه يجب التوصل الى شروط متساوية بخصوص المواد الخام والتجارة في العالم، وأن المواطنين الامريكيين يجب أن يكون من حقهم الحصول على فرص العمل والنشاط في مناطق النفوذ البريطاني في ظل شروط لاتتضمن تمييزا كبيرا عن تلك التي تتاح لمواطني أية دولة أخرى . وهذا يعني أن العراق – وهي من مناطق النفوذ البريطاني – يجب أن يكون مجالا مفتوحا لنشاط المواطنين الامريكيين لاستثمار أموالهم في مجالات اقتصادية يأتي البترول في مقدمتها .

وتحقيقا لهذا المطلب الامريكي فقد جاء في مذكرة موضوعة من رئيس قسم البترول بواشنطن (99) انه بالنسبة لوضع عمليات الاستغلال في منطقة امتياز البصرة موضع التنفيذ فان ممثلي المصالح الامريكية المساهمة في شركة بترول العراق قد تم استشارتهم . وانهم يفضلون ويرحبون بمثل هذه العمليات وان كانوا يعتقدون أنه لن تكون هناك خطوات حاسمة من جانب شركاتهم حتى يتضح موقف

---

(98) Ibid, Memorandum by the Acting Chief of the Petroleum Division (Loftus) to the Assistant Chief of the Division of British Commonwealth Affairs(Pool), Washington June 1,1945 , No.841.6363/6 - 145.

(99) Ibid, Memorondum by the Chief of the Petroleum Division (Darlington), to the Chief of the Division of Near Eastern Affairs(Merriam Washington, September5, 1945. NO. 890 G. 6363/6 - 1945.

الطلب العالمي من امدادات البترول . وان قسم شئون البترول سوف يستمر في اعطاء أهمية قصوى للاستغلال في هذا المجال .

واختتم الموضوع سفير الولايات المتحدة الامريكية في لندن برسالة لوزير الخارجية الامريكي بأنه تباحث حول موضوع استغلال شركة بترول العراق لحقول البصرة وشركة البترول البريطانية في العراق ، مع المستر ديفيد شبرد David Shepard عن شركة البترول الانجليزية الامريكية والشركة البريطانية المشاركة ستاندارد أويل أوف نيوجيرسي Standard Oil Company of New Jersey

واشار المستر شبرد الى أن موضوع استغلال الحقول المشار اليها قد نوقش في ضوء مبادئ شركة بترول العراق . وأن كل المساهمين في شركة بترول العراق يؤيدون استغلال هذه الحقول ،وأنه يجب في رأيه استغلالها ، وأنه حسب علمه فان المسئولين العراقيين لم يعترضوا على عمليات شركة بترول العراق المشروعة في هذه الحقول . وان الهدف من اتفاقية الخط الاحمر منع العمل الفردي لاي من الشركات المساهمة في شركة بترول العراق من الحصول على امتياز بترولي في المنطقة التي يشملها الخط الاحمر (100) .

---

(100) Ibid, The Ambassador in the united Kingdom (Winant) to the Secretary of State, London, December 5, 1945. No.800.6363/12 - 545. For the Ambassador: James G. Sappington, 3d., Second Secretary of Embassy, No. 27254.

ب: المساعدات الاقتصادية للعراق :

لم يكن البترول وحده هو محور العلاقات الاقتصادية بين العراق والولايات المتحدة اذ كان هناك الى جانب ذلك مجالات أخرى منها تقديم المساعدات الاقتصادية للعراق الملكى بعد التخلص من ثورة رشيد عالى الكيلانى الوطنية عام ١٩٤١م، اذ سارعت كل من بريطانيا والولايات المتحدة لتقديم معونات اقتصادية لحكومة العراق الموالية للمعسكر الغربى ، فقد بعث الوزير المفوض الامريكى فى بغداد برقية الى وزير الخارجية بواشنطن يقول (101) :حيث أن قانون الاعارة والتأجير يطبق على كل من تركيا ومصر ، فقد طلب نورى السعيد تطبيقه على العراق، ويذكر رئيس الوزراء العراقى أنه لايطلب شيئا آنذاك من المساعدات التى تقدم بموجب هذا القانون ، ولكن يرغب فقط فى الانتساب لهذا القانون كامتياز شخصى بسبب أثره المعنوى وقيمته الادبية. وأنه -أى رئيس وزراء العراق- ناقش الموضوع مع السفير البريطانى فى بغداد السيركيناهان كورنواليس Kinahan Cornwallis حيث يرتبط ذلك مع معاهدة الصداقة الانجليزية العراقية التى وقعت فى بغداد بتاريخ ٣٠ يونيو ١٩٣٠م وقد بعث السفير البريطانى بالامر الى وزارة الخارجية البريطانية مع توصية مناسبة. وأوصى الوزير المفوض الامريكى فى بغداد وزير خارجيته بأن يعامل العراق من حيث تقديم المساعدة كما تعامل مصر ، وعلى شرط أن أى مساعدة تقدم للعراق يجب أن تتم بالاتفاق مع البريطانيين ، مع مراعاة الامن البريطانى واحتياجات الحرب فى هذه المنطقة.

---

(101) F.R.: Announcement of Iraq's Eligibility for Lend-Lease Aid, procedures for effecting lend - Lease Aid to Iraq. The Minister Resident in Iraq(Knabenshue) to the Secretary of State, Baghdad,January 1, 1972.NO. 890 G. 24/22: Telegram.

وقد استجابت الحكومة الامريكية لطلب الحكومة العراقية الذى دعمه بتوصيته الوزير المفوض الامريكى فى بغداد ، كما أيده المستر وليام بليت William Bullitt المبعوث الخاص للشرق الاوسط والذى وجد فى بغداد آنذاك ، وجاءت الاستجابة الامريكية فى برقية بعث بها وزير الخارجية الامريكى المستر " هل " Hull جاء فيها : ان الرئيس سوف يعلن غدا - ٢ مايو ١٩٤٢ م - بأن العراق قد صار مؤهلا لتلقى مساعدات بموجب قانون الاعارة والتأجير ، وطلب الوزير " هل " من المفوضية الأمريكية فى بغداد ابلاغ الحكومة العراقية بذلك (102)

وبعد اعلان الرئيس الامريكى ، المشار اليه سابقا بخصوص تأهيل العراق للحصول على مساعده بموجب قانون الاعارة والتأجير أشار وزير الخارجية الامريكية " Hull " على الوزير المفوض الامريكى فى بغداد ضرورة تكوين لجنة محلية تضم ممثلين عن الولايات المتحدة وبريطانيا والعراق من أجل التنسيق بين طلبات العراق للمساعدة وبين كل من الحكومتين الامريكية والبريطانية ومركز امداد الشرق الاوسط Middle East Supply Centre (MESC) تجنبا للتناقض فى الطلبات وعدم تبعثرها . (103)

وأفاد الوزير " هل " بأن مثل هذه اللجنة أمر مألوف فهناك لجان ثنائية يشارك فيها مندوبون أمريكيون الى جانب مندوبى الدول التى تتلقى المساعدات الامريكية وأن على الوزير المفوض الامريكى بالعراق العمل بالتعاون مع المندوب الانجليزى فى اللجنة وأن وظيفة اللجنة دراسة طلبات العراق وتحديد الاولويات

(102) Ibid: The Secretary of State(Hull)to the Chagé in Iraq (Farrell), Washington, May 1,1942. No.890G 24/25a: Telegram.

(103) Ibid: The Secretary of State to the Chargé in Iraq (Farrell), Washington, May 6,1942, No.800.24/311a: Telegram.

منها خاصة الاساسية والعاجلة واعداد قوائم الطلبات بالتوصيات اللازمة لمركز امداد الشرق الاوسط.

وعندما استفسر القائم بالاعمال الامريكي في بغداد من وزارة الخارجية بواشنطن عن الدور الذي يمكن للمفوضية في بغداد أن تلعبه في مسألة تقديم المساعدة بموجب قانون الاعارة والتأجير للعراق، خاصة أن وزارة الخارجية العراقية تحث المفوضية لتقديم ايضاحات حول كيفية استفاده العراق من هذا القانون[104]، رد عليه وزير الخارجية "هل Hull" بتعليمات محددة كانت على النحو التالي[105]:

١- انه بالنسبة لهيئة الامداد المدني بالعراق، على الوزير المفوض الامريكي في بغداد أن يقرر بالتعاون مع المستر ونيانت Frederick Winant ممثل M.E.S C. الطريقة التي عن طريقها يكون ممثلو الولايات المتحدة قادرين على المساعدة بالنسبة لمشكلات الامداد العراقية.

٢- ان وزارة الخارجية الامريكية تتفق مع وجهة نظر وزارة الخارجية البريطانية بأن امدادات الاعارة والتأجير للسكان المدنيين في أقطار الشرق الاوسط يجب أن تباع ولاتمنح. وذلك لمنع التضخم ومنع السكان من الاسراف عن انتاج المواد الغذائية.

---

(104) Ibid: The Chargé in Iraq(Farrell) to the Secretary of State, Baghdad, June 16,1942. NO.800.24/335: Telegram.

(105) Ibid: The Secretary of State(Hull) to the Chargé in Iraq (Farrell), Washington, July23,1942. No.800. 24/335: Telegram.

٣ـ أن كل مطالب العراق يجب أن تقدم من خلال اللجنة المحلية ومركز امداد الشرق الاوسط . M. E. S. C. .

٤ـ واذا رغب مركز امداد الشرق الاوسط ابلاغ توصياته للحكومة العراقية الى لندن وواشنطن فيما يتعلق بالامدادات المدنية للعراق فليس لدى وزارة الخارجية أى اعتراض.

وفى مقابل المطالب العراقية للحصول على مساعدة أمريكية كانت هناك مطالب أمريكية من العراق ، كان منها الطلب الخاص باعفاء السلع والمواد التى ترسل الى العراق أو عبره من أية رسوم جمركية أو رسوم ترانزيت . ومن ثم قام القائم بأعمال السفارة الامريكية بالعراق بالتحدث فى الموضوع مع وزير المالية العراقى من أجل الحصول على اعفاء من الرسوم الجمركية وغيرها من الضرائب بالنسبة للمواد التى تستوردها البعثة العسكرية الايرانية الامريكية الى العراق متلها فى ذلك مثل سلع الترانزيت هذا الى جانب المجالات العسكرية لشركة طيران بان أمريكان Pan American وشركة طيران دوجلاس Douglas Aircraft Corporation حيث تحصل الحكومة العراقية على رسوم على نشاط هذه الشركات أيضا . (106)

وجاء رد وزير الخارجية الامريكية على برقية القائم بالاعمال الامريكى بأنه بالنسبة لنشاط شركات الطيران السابق الاشارة اليها فانما يتم عن طريق عقود مع وزارة الدفاع الامريكية ، وأنه يرى أن أية اتفاقية مرضية يمكن الوصول اليها مع السلطات العراقية يمكن

(106) Insistence by the United States that American War material sent to or through Iraq he exempt from Iraqi customs and transit dues The Chargé in Iraq (Farrell) to the Secretary of State (Hull), Baghdad June 22,1942. No.890 G.24/35: Telegram.

التوصل اليها بدون تعقيدات أو صعوبه . (107) وهذا يعنى أن يبذل القائم بالاعمال جهده لكى يحقق المطالب الامريكية المعقولة بدون اثارة مشكلات ، خاصة وان وزارة الخارجية الامريكية مقتنعة بأن السلطات العراقية بخصوص كل ملابسات المسألة سيكونون مستعدين لمنح الاعفاءات المطلوبة بأثر رجعى. (108) وان السفير البريطانى فى بغداد قد أعطى تعليمات من حكومته بأن يتحد مع القائم بالاعمال الامريكى هناك فى التفاوض مع السلطات العراقية للتوصل الى اتفاق بشأن الاعفاءات المطلوبة (109) .

وفى سبيل الحصول على المساعدات الامريكية بموجب قانون الاعارة والتأجير كان على الحكومة العراقية التوصل الى اتفاق مع الحكومة الامريكية ، ومن ثم عقد اجتماع فى واشنطن حضره كل من الوزير العراقى على جودت ومساعديه والمستر Fowler ، والمستر White والمستر جاى Gay كمندوبين عن ادارة الاتفاقيات والسياسة التجارية . وقد أوضح رئيس الوفد الامريكى " فاولر " Fowler للسيد على جودت

---

(107) Ilid: The Secretary of State to the Chargé in Iraq (Farrell), Washington, June 30, 1942. No.890 G. 24/35: Telegram.

(108) Ibid: The Secretary of State to the Chargé in Iraq (Farrell), Washington, July 21,1942. No.890 G. 24/42: Telegram.

(109) Ibid: The Ambassador in the United Kingdom (Winant) to the Secretory of State, London, August 11,1942.No.890G 24/38: Telegram.

بأن حكومة الولايات المتحدة تدخل عادة فى اتفاق رسمى مع الاقطار التى تتلقـــــى أو مؤهلة لتلقى مساعدات بموجب قانون الاعارة والتأجير ، وأنه منذ أن قبلت العـراق شروط هذا القانون كان من الطبيعى أن تدخل الولايات المتحدة مع العراق فـــى مثل هذا الاتفاق • وأساس أن الاتفاق المقترح مماثل للاتفاق الاساسى البريطانـــى للاعارة والتأجير وقد وعد الوزير العراقى بدراسة المقترحات الامريكية والرد علـــى المسئولين الامريكيين بوجهة النظر العراقية المستندة الى سياسة الحكومة العراقيـــة. (110) • ومع ذلك فان العراق لم يتخذ أية خطوة أبعد من ذلك نحو توقيع اتفـاق المساعدة بموجب قانون الاعارة والتأجير خلال عام ١٩٤٣م • وظل الامر على هذا النحو حتى تم التوقيع على هذا الاتفاق فى ٣١ يوليو ١٩٤٥م • (111)

وحاولت الحكومة الامريكية ربط مساعدتها للعراق برغبة الحكومة العراقية عام ١٩٤٧م فى اعادة النظر فى الاتفاقية الانجليزية العراقية للصداقة المعقودة بين الطرفين منـذ عام ١٩٣٠م ، وكلفت وزارة الخارجية الامريكية سفيرها فى العراق (١١٢) بالتعـاون مع السفير البريطانى فى بغداد من اجل تحقيق اتفاق بين العراق وبريطانيا • وعندما

---

(110) F.R.: Negotiations for the Conclusion of a lend _ Lease Agreement between the United States and Iraq. Memorandum of Conversation, by Mr. Merrill C. Gay of the Division of Commercial policy and agreements, Washington, August 9,1943.No 890G. 24/110.

(111) Ibid: The Department of State to the Iraqi Legation, Aid - Mémoire, No.890G. 24/112 a.

(١١٢) تم رفع التمثيل الدراسى بين الولايات المتحدة والعراق الى درجة سفارة عام ١٩٤٦ •

تقدم مندوب العراق فى هيئة الامم المتحدة بطلب للحصول على مساعدة اقتصادية كان الرد الامريكى بأن البنك الدولى يمكنه الحصول على تأييد الولايات المتحدة لتقديم معونة للعراق من أجل مشروعات التنمية ، وذلك فى حالة قيام الحكومة العراقية بتقديم مشروعاتها للتنمية لكى يقرر البنك مقدار المعونة المطلوبة ، ويمكن للمسئول بين العراقيين مناقشة الموضوع مع السفارة الامريكية فى بغداد أو عن طريق السفارة العراقية بواشنطن . وأن هذا الموقف الامريكى بتأييد مطلب العراق للحصول على معونه تنمية من البنك الدولى يمكن تطبيقه على المملكة العربية السعودية . (113)

ج – بترول أقطار الخليج العربى :

كانت تلك أوجه العلاقات الامريكية العراقية فى مجال البترول والمجال الاقتصادى بصفة عامة ، وفى الصفحات التالية سوف نتتبع النشاط البترولى والاقتصادى الامريكى فى أقطار الخليج العربى مع الاخذ فى الاعتبار أن هذه الاقطار كانت ترتبط مع بريطانيا باتفاقيات تحد من حريتها فى اقامة علاقات مع أية قوى خارجية الا عن طريق بريطانيا سواء كانت تلك العلاقات اقتصادية أو سياسية ، وهذا يعنى أن أقطار الخليج العربى تدخل فى دائرة النفوذ البريطانى وعليه فعلى الولايات المتحدة مراعاة ذلك فى ضوء التحالف الغربى وفى اطار سياسة الولايات المتحدة واستراتيجيتها العالمية .

لم يكن الاستثمار الامريكى المحدود فى منطقة الخليج من خلال شركة نفط العراق

(113) F.R. The Acting Secretary of State to the United States Delegation at the United Nations General Assembly at Paris, Washington, December /,1948. No. 890G.51/12-148 Telegram.

نهاية المطاف للنشاط البترولي الامريكي في المنطقة ، لان الشركات الامريكية شركات راسمالية خاصة تسعى الى مزيد من فرص الاستثمار لرؤوس أموالها بما يعود بفوائد كبيرة ، ومن هنا تطلعت الشركات الامريكية نحو الخليج العربي وشبة الجزيرة العربية ، وكان يحكمها في تحركها عاملان : الاول : أتفاقية الخط الاحمر لعام ١٩٢٨م ، والثاني النفوذ البريطاني في أقطار الخليج العربي الذي يحمي الاستثمارات والاستراتيجية البريطانية هناك .

ذلك ان الحكومة البريطانية حصلت على تعهدات من حكام أقطار الخليج العربي بألايمنحوا امتيازات للتنقيب واستخراج البترول في أراضيهم لشركة أو دولة أجنبية دون الرجوع للحكومة البريطانية،وقد أعطى شيوخ الاقطار الخليجية هذه التعهدات تباعا ، كان الشيخ مبارك حاكم الكويت في المقدمة اذ أعطى هذا التعهد عام ١٩١٣ ، تلاه حاكم البحرين عام ١٩١٥م ، ثم حاكم قطر عام ١٩١٦م ، وأخيرا حكام ساحل عمان عام ١٩٢٢م (١١٤)

وكانت صيغة تعهد حكام الاقطار الخليجية لبريطانيا تكاد تكون واحدة لاتخرج عن القول : اننا نوافق في حالة وجود الزيت في أراضينا على عدم منح أي امتياز في هذا الشأن الى احد الا الشخص الذي تعينه الحكومة البريطانية . (١١٥)
وللحقيقة فقد جاء هذا التعهد في مقابل اعتراف الحكومة البريطانية بهؤلاء الحكام كل في المنطقة التي أعلنها امارة تحت سلطته ، فالمصلحة مشتركة اذن حماية واعتراف من جانب الحكومة البريطانية لحكام الاقطار الخليجية ، وتعهد من هؤلاء الحكام بعدم اجراء اتصالات مع أية جهة أجنبية دون الرجوع الى الحكومة البريطانية .

---

(١١٤) د . صلاح العقاد : التيارات السياسية في الخليج العربي ص ٢٢٠-٢٢١
(١١٥) أمين سعيد : الخليج العربي ص ١٠١

وتعلل الوثائق البريطانية موقف لندن من حكام الاقطار الخليجية المشار اليه — بالحصول على التعهد — بأن ذلك حدث لعاملين : أولهما حماية الحكام من النشاط المريب لبعض صائدى أمتيازات البترول الذين انقضوا قبل الحرب العالمية الاولى على مقاطعات الامبراطورية العثمانية ، وثانيهما منع تسلل النفوذ الاجنبى فى الخليج وذلك بقصد منح الامتيازات الى شركات بريطانية دون غيرها ومنع أية منافسة لتصبح الشركات البريطانية فى موقف الاحتكار . (١١٦)

جاء تطلع شركات البترول الامريكية نحو أقطار الخليج العربى اذن وامامها محاذير سيطرة النفوذ البريطانى الذى كبل حكام هذه الاقطار بقيود عدم التعاون مع أية استثمارات أجنبية دون موافقة الحكومة البريطانية ، واتفاقية الخط الاحمر، فهل تتوقف الشركات الامريكية عن استثمار أموالها فى مجالات الكسب فيها أصبح محتملا جدا ؟، وهل تكتفى بالفتات الذى تسمح به شركة نفط العراق ونسبة أسهم شركات البترول الامريكية فيها أقل من الربع ؟ - الامر يحتاج فعلا الى مخاطرة نظرا لان الرسميين الامريكيين كانوا يعتقدون أن المصالح البترولية فى منطقة الخليج العربى تعنى تدخلا أكبر فى السياسة الدولية المعقدة بالنسبة للعالم العربى ، وهؤلاء السياسيون يبتعدون عن المشاركة فيها . (117)

كانت امارة البحرين المحك الاول للنشاط البترولى الامريكى فى أقطار الخليج العربى . ويعتبر "فرانك هولمز" Frank Holms ممثل الشركة الشرقية والعامة المحدودة البريطانية The Eastern and General Syndicate Ltd فى منطقة الشرق الاوسط مسئولا عن دخول شركات البترول الامريكية

---

(١١٦) د . جمال زكريا : الخليج العربى ١٩١٤ — ١٩٤٥ ص ٣٥٢

(117) De Nova, J.A.: American interests and Policies in the Middle East, P. 365.

للعمل فى أقطار الخليج العربى ، وكان " هولمز " مهتما بالحصول على امتيازات بترولية فى منطقة الخليج باسم الشركة التى يمثلها ثم يبيع هذه الامتيازات لشركات أخرى. وعندما حصل على امتياز لشركته للبحث عن البترول فى البحرين ، باعه للشركات الامريكية ، وبهذا يمكن تسجيل أول تدخل للشركات البترولية الامريكية فى منطقة الخليج بعد أن كانت هذه المنطقة من المناطق المغلقة على النفوذ الانجليزى وحده. (١١٨)

وكان لشركات البترول البريطانية موقف آخر بالنسبة لبترول البحرين منذ بدأت الشركات الامريكية البترولية تتجه بأنظارها نحو هذه الامارة العربية ، ذلك الموقف المستند الى تفوق النفوذ البريطانى فى منطقة الخليج ، والى تعهدات حكام الاقطار الخليجية المشار اليها سابقا ، وكان تعهد حاكم البحرين أكثر إجحافا بمصالح هذه الامارة العربية ، اذ نص على أنه : اذا كان هناك أى أمل فى الحصول على زيت الكيروسين فى منطقتى ، فإنى لن أقوم باستثماره بنفسى ، ولن أقبل أى عرض من أية جهة حوله دون استشارة الوكيل السياسى فى البحرين ودون موافقة الحكومة السامية البريطانية. (١١٩)

وانطلاقا من هذا اهتمت شركة البترول الانجليزية الفارسية Anglo-Persian Petroleum Comp. بمد نشاطها الى جزر البحرين ، ولكن دراساتها لم تسفر عن احتمالات بترولية ، فتكررت العملية على يد جيولوجيى شركة نفط العراق الذين انتهوا الى نفس النتيجة ، مما أقنع البريطانيين – خطأ – أن البترول لايتواجد فى المناطق الساحلية وانما يتواجد فى الداخل ، وبمعنى آخر في هضبة نجد

---

(١١٨) د. جمال زكريا : المرجع السابق ص ٤٦٤ – ٤٦٥

(١١٩) د. جمال زكريا : المرجع السابق ص ٤٥٠

وهي بعيدة عن النفوذ السياسي البريطاني المتمركز على سواحل الخليج العربية .

وعندها ظهر المغامر النيوزيلندي المولد البريطاني الجنسية " هولمز " ممثل شركة البترول الشرقية والعامة المحدودة البريطانية ونجح في الحصول على امتيازات بترولية باسم شركته من حكام الكويت والبحرين والسعودية ودخل في سبيل ذلك في منافسة مع الشركة الانجليزية الفارسية ، مما جرح المقيم السياسي البريطاني يحتج لدى حكام الاقطار الخليجية على منحهم امتيازات لشركة غير معتمدة من الحكومة البريطانية .

وهذه الذريعة البريطانية واهية لان الشركة التي يمثلها " هولمز " تتكون من أربعة عشر شركة انجليزية تهتم باستغلال البترول وغيره من المشروعات الاستثمارية ، ولكن الموقف البريطاني يفسره أن شركة البترول الانجليزية الفارسية ولانجلترا السيطرة الكاملة عليها ، كما أن شركة بترول العراق ادارتها انجليزية الى جانب نصيب انجلترا من أسهمها ، ولكن الشركة الشرقية والعامة المحدودة التي يمثلها " هولمز " شركة رأسمالية تسعى الى بيع الامتيازات التي تحصل عليها من حكام أقطار الخليج العربية لشركات قد تكون غير انجليزية .. هذا هو التفسير الحقيقي - في رأينا - للموقف البريطاني .

ومايهمنا أن " هولمز " عندما حصل من حاكم البحرين على امتياز البحث عن البترول في امارته عام ١٩٢٥م بعد تردد كبير من هذا الحاكم بسبب تعهده للحكومة البريطانية ، عرض الامتياز على الشركات الامريكية البترولية عام ١٩٢٦م بعد أن رفضت شركات البترول البريطانية الاشتراك في هذا الامتياز أو شرائه ، كما رفضته أيضا الشركة الانجليزية الفارسية والتي ظهرت بمظهر المنافس القوي لشركة " هولمز " .

وتلقفت شركات البترول الامريكية عرض " هولمز " لشراء امتياز البحث عـــن البترول في البحرين ، فتقدمت شركة بترول الخليج Gulf Corporation وقبلت العرض ولكنها مالبثت أن اعتذرت عن قبول الامتياز بسبب معارضة انجلترا عقب توقيع اتفاقية الخط الاحمر ، باعتبار أن شركة بترول الخليج عضو في المجموعة الامريكية المساهمة في شركة بترول العراق (I.P.C) ، فتقدمت شركة ستاندارد أويل أوف كاليفورنيا Standard Oil of California Company الامريكية وقبلت عرض " هولمز " ، ولكن الشركة شعرت بحاجتها الى تأييد دبلوماسي أمريكي من وزارة الخارجية لمواجهة المعارضة البريطانية للاستثمارات الامريكيـــة في البحرين (120) ، باعتبار تلك البلاد من مناطق النفوذ البريطاني .

وأمام تقدير الحكومتين البريطانية والامريكية لظروف المنطقة ، ولطبيعـــة العلاقات البريطانية العربية ، ولحتمية التعاون البريطاني الامريكي ، فـــان الحكومة البريطانية تقدمت بخطوة في سبيل انهاء معارضتها للاستثمارات الامريكية في البحرين بأعلانها في عام ١٩٢٩م بأنها لاتعارض سياسة الباب المفتوح ولكنهـا ترغب فقط أن تخطر مسبقا بأية اتفاقات بترولية في المنطقة . وتقدمت الولايـــات المتحدة بخطوة أخرى أكدت فيها بأنها تقدر المركز الاستراتيجي المتفوق لبريطانيا في منطقة الخليج ، وأنها في حاجة الى القوة البريطانية لتأمين المصالح الامريكيـة هناك ، ومن ثم تأسس فرع مستقل من شركة " ستاندارد أويل أوف كاليفورنيـــا " الامريكية ، ثم تسجيله في كندا عام ١٩٣٠م ، وحمل هذا الفرع جنسية احـــدى دول الكومنولث البريطاني وهي كندا ، وصار يعرف باسم شركة نفط (البحريـــن) (بابكو) Bahrain Petroleum Company (Ba . P . Co.) (١٢١)

---

(120) De Nova, J.A: op – Cit, P. 202.

(١٢١) د . صلاح العقاد : المرجع السابق ص٢٢٣

وكانت هذه الشركة الجديدة تمثل مركزا متميزا حيث كانت ذات ملكية أمريكية ، بينما يمثل البريطانيون معظم موظفيها الاداريين ، الى جانب أن منطقة امتيازها تخضع أصلا للنفوذ البريطاني .(122)

مارست شركة " بابكو " ذات الملكية الامريكية نشاطها في التنقيب عن البترول في البحرين ابتداء من عام ١٩٣١م ، وقد تم اكتشاف البترول في منطقة " عوالي " في شهر مايو من العام التالي ، وبهذا الاكتشاف صارت البحرين أول قطر خليجي يظهر فيه البترول ، مما استدعى ضرورة عقد اتفاق بين الشركة وحاكم البحرين لتحديد العلاقة بين الطرفين ، وبالفعل تم التوقيع على اتفاق عام ١٩٣٤م كان مجحفا بالبحرين اذ أصبح من حق الشركة استغلال البترول في جميع جزر البحرين ومياهها الاقليمية ، ومن حقها اعفاء كل ماتستورده الشركة من أدوات أو أجهزة من أية رسوم جمركية أو ضرائب ، وفي مقابل ذلك يحصل حاكم البحرين على عائد قدره ثلاث روبيات مقابل كل طن من النفط الخام المستخرج وحد أدنى قدره ٧٥ ألف روبية سنويا . كما أن الاتفاقية لم تحدد مساحة معينة للتنقيب مما جعل جميع الاراضي خاضعة لاحتكار الشركة ، وقلل أمام البحرين فرص المساومة ، كما أن أجل الامتياز كان طويلا .(١٢٣)

وقد شملت الاتفاقية بصورة محددة : منح حقوق البحث والاستخراج والتصدير والبيع للبترول ، وكل الحقوق المتعلقة ببناء أنابيب النفط والاعفاء من الضرائب والرسوم المستحقة ، ودفع الرسوم المستحقة على الامتياز ، هذا اضافة الى أن الشركة البترولية بدأت في تقرير سعر البترول ، ومن ثم تكونت عدة شركات أو اتحاد من الشركات .(١٢٤)

---

(122) Philiby: Ararbian Oil Ventures, P.77.

(١٢٣) د . صالح العقاد : المرجع السابق ص ٢١٠

(١٢٤) د . اميل نخلة ترجمة د . فاروق عمر فوزي : العلاقات العربية الامريكية في الخليج العربي ص ٦١

وفي عام ١٩٣٤م ، وهي السنه التي تم توقيع الاتفاق فيها بين شركة " بابكو " وحاكم البحرين — تم شحن أول كمية من النفط الخام في البحرين ، وفي العام التالي ١٩٣٥م انضمت إلى شركة بابكو " شركة أمريكية أخرى هي شركة " تكساس " Texas لتصبح شريكة بنسبة ٥٠٪ من أسهم شركة " بابكو " وبهذا الانضمام تغير اسم الشركة ليصبح كالتكس Caltex التي مارست نشاطا متزايدا في انتاج النفط حتى بلغ ماأنتجته آبار الشركة في البحرين عام ١٩٣٧م نحو مليون طن ، كما مارست نشاطا واسعا في تسويق النفط في الشرقين الاوسط والاقصى وفي العام التالي — ١٩٣٦م — أنشئ في البحرين معمل لتكرير البترول .

وجاء استخراج البترول بكميات تجارية في الوقت المناسب بسبب ماكانت تعانيه البحرين من أزمة اقتصادية نتيجة ماأصاب استخراج اللؤلؤ والتجارة فيه من ضعف ، ولعل هذا يفسر لنا استغلال شركة بابكو لازمة البحرين الاقتصادية في فرض شروط مجحفة بالبحرين في اتفاقية عام ١٩٣٤م ، كما أضفى انشاء معمل التكرير على صناعة النفط في البحرين أهمية كبيرة ، اذ أصبحت أهمية الشركة لاتقتصر على انتاجها فحسب بل باعتبارها مركزا هاما لتكرير النفط الخام لكل من البحرين والسعودية (١٢٥)

كما أن انتاج النفط وتكريره في البحرين قد أتاح فرص عمل كثيرة لابناء البحرين ، بل وأدى الى احداث تغييرات جذرية في التركيب الاجتماعي لهم بظهور طبقة جديدة هم عمال صناعة النفط في البلاد ، الى جانب ظهور الموظفين الاجانب العاملين في شركة النفط وعائلاتهم في مجتمع البحرين العربي المسلم المحافظ وما يسببه ذلك من تأثيرات اجتماعية وثقافية .

---

(١٢٥) د . جمال زكريا : المرجع السابق ص ٤٧٢

أدى تدفق انتاج البترول فى البحرين الى ازدياد ادعاءات ايران بملكية البحرين ، الا أن هذه الادعاءات الايرانية لم تؤد الى نتيجة حاسمة بسبب الموقف البريطانى لحماية البحرين،كما أدى تدفق انتاج البترول فى البحرين الى اثاره اطماع شركة البترول الانجليزية الفارسية التى اندفعت تحت تأثير بعض السياسيين والرأسماليين الانجليز لكى تشارك شركة "كالتكس" فى استغلال بترول البحرين ، ولكن موقف الاعضاء الامريكيين فى الشركة بمساندة انفراد الشركات الامريكية العاملة فى البحرين ، قد أفشل جهود الشركة الانجليزية الفارسية ، بل وانتهى الامر بحصول شركة "كالتكس" من حاكم البحرين عام ١٩٤٠م على تعديل لشروط اتفاقية عام ١٩٣٤م بين الطرفين ، يقضى التعديل بأن يشمل الامتياز جميع أراضى جزر البحرين ومياهها الاقليمية ، وأن يمتد أجل الامتياز لمدة خمس وخمسين سنه من ١٩ يونيو ١٩٤٠ الى ١٨ يونيو ١٩٩٥م.(١٢٦)

ومما تجدر الاشارة اليه أن اشتعال الحرب العالمية الثانية وتحول مناطق الخليج وايران لعمليات عسكرية قد اوقف انتاج البترول من آبار البحرين ، ومن آبار البترول فى بقية اقطار المنطقة ، ولكن الانتاج استؤنف بعد انتهاء معارك الحرب العالمية الثانية ، واتخذ البترول وسيلة للتراجد الامريكى فى المنطقة بدعوى حماية المصالح الامريكية ، والوقوف امام الخطر الشيوعى من الامتداد نحو هذه المنطقة . وحاولت الدول المنتجة للبترول ومنها البحرين احداث تعديلات على شروط الامتياز المجحفة بحقها . بما يقلل من هذا الإجحاف ومن ثم طرحت على الساحة البترولية عدة بدائل كالمشاركة وزيادة النصيب عن الهف أو الامتلاك مع التعويض.

---

(١٢٦) د. جمال زكريا : المرجع السابق ص ٤٧٥

كانت الكويت القطر العربي الخليجي الذى تم استثناؤه من شروط اتفاقية الخط الاحمر لعام ١٩٢٨م، ومعذلك فقد كان لانجلترا موقف أكثر تشددا ضد الاستثمارات الامريكية الراغبة في العمل بأرض الكويت ومياهها ، ويرجع ذلك الى تعهد حاكم الكويت الذى أشرنا اليه للحكومة البريطانية عام ١٩١٣ م ، والى النفوذ البريطاني في الكويت والذى لا يرحب بمشاركة أخرى من أية دولة.

وعندما عرض " فرانك هولمز " على شركة بترول الخليج الامريكية التنازل لها عن امتياز البحث واستغلال البترول في الكويت عام ١٩٢١م، وقبلت الشركة تردد الشيخ احمد الجابر الصباح حاكم الكويت آنذاك في الموافقة ، وكان يتجاذبه عاملان : أولا ، الرغبة في ارضاء الانجليز الذين يحمون الكويت من جيرانه الاقوياء، وثانيا ، الرغبة في الاستفادة من المساومات التي يفتحها " هولمز " أمامه وذلك باجتذاب الشركات الامريكية. (١٢٧)

ونتجة للضغط البريطاني على الشيخ احمد الجابر فقد طالب بموافقة الحكومة البريطانية قبل توقيعه على نقل الامتياز الممنوح للشركة الشرقية والعامة التي يمثلها هولمز الى شركة بترول الخليج الامريكية . وتدخلت الحكومة البريطانية لتعلن أنه غير مسموح لايسة شركة لاتحمل الجنسية البريطانية أن تباشر نشاطا بتروليا في الكويت ، ورفضت عرض شركة بترول الخليج باتخاذ موقف وسط كذلك الموقف الذى حدث في امتياز بترول البحرين بتسجيل الشركة في كندا — وجاء الرفض من وزارة المستعمرات البريطانية . وفي نفس الوقت دفعت الحكومة البريطانية شركة البترول الانجليزية الفارسية للتقدم بعرض للحصول على امتياز البحث عن البترول في الكويت .

---

(١٢٧) د . صلاح العقاد : المرجع السابق ص ٣٢٧

علما بأنها كانت قد رفضت قبول هذا الامتياز عندما عرضه عليها هولمز أولا فى عام ١٦٢٦م٠

سارعت الشركة الانجليزية الفارسية عام ١٩٢٢م بتقديم عرضها لحاكم الكويت فى مواجهة عرض شركة بترول الخليج الامريكية ، وكانت الشركة الاولى مدفوعة بعاملين: الاول أن البترول قد تحقق وجوده فى المنطقة — فى البحرين والسعودية والكويت ذاتها — والعامل الثانى هو رغبة الشركة فى البحث عن مجال آخر غير ايـــــران لاستثمار أموالها فى الوقت الذى تتعرض فيه الشركة لتهديدات شاه ايـــــران بعدم تجديد العقد المبرم بين الطرفين عام ١٩٠١م اذا لم تعدل الشركة شروط الامتياز المجحفة بايران٠

ولكن تحت ضغط الحكومة الامريكية على الحكومة البريطانية من اجل الســـماح للشركات الامريكية باستثمار أموالها فى بترول الكويت ، فقد أتخذ موقف وسط نتـــج عنه تكوين ماصار يعرف بشركة بترول الكويت (كوك) Kowait Oil Company (K . O . C .) عام ١٩٣٣م تشترك فيها من حيث الملكية والتمويل مناصفــة كل من شركة بترول الخليج الامريكية وشركة البترول الانجليزية الفارسية٠ (128) وفى العام التالى — ١٩٣٤م — حصلت الشركة الجديدة على امتياز البحث واستغــــلال البترول فى الكويت من الشيخ أحمد الجابر حاكم الكويت٠

ونص اتفاق عام ١٩٣٤ بين حاكم الكويت وشركة نفط الكويت الممثلة لشركة بتــرول الخليج الامريكية وشركة البترول الانجليزية الايرانية التى تسيطر عليها بريطانيـــا ، على عدة مبادئ لاتخرج عن تلك التى تضمنها اتفاق البحث عن البترول واستغلاله فى البحرين ، وأهم هذه المبادئ مايلى :

---

(128) Polk, W.R.: The U.S. and the Arab world, P.238

١ـ أن يغطى الامتياز جميع أراضى الكويت وجزرها ومياهها الاقليمية •
٢ـ للشركة الحق فى التصرف فى جميع ماتحصل عليه من المواد البترولية داخل وخارج الكويت •
٣ـ مدة الامتياز ٧٥ سنة من تاريخ التوقيع على الاتفاق •
٤ـ أن تدفع الشركة لحاكم الكويت ثلاثة شلنات عن كل طن من النفط الخام فى حالة انتاجه بكميات تجارية •
٥ـ اعفاء الشركة من أية رسوم فى الموانى والمطارات وايجار الاراضى •
٦ـ أن تدفع الشركة لحاكم الكويت مبلغ ٤٧٥ ألف روبية كمنحة توقيع عند المصادقة على الامتياز •
٧ـ عدم اجراء أى تعديل فى أى نص من نصوص هذا الاتفاق الا بموافقة الطرفين • (١٢٩)

ولم تكن انجلترا قد سلمت تماما بدخول رأس المال الامريكى بدون قيود تضعها أمامه هذه المرة فى الكويت ، ولذلك لجأت الشركة الى عقد اتفاقية — بضغط من انجلترا — فى عام ١٩٣٤ م نفسه ، مع الحكومة البريطانية نصت على ان يكون للانجليز ٥٠٪ من أسهمها ، وان تكون جنسية الشركة بريطانية ، وأن لا تتصل بحاكم الكويت الا عن طريق الوكيل السياسى البريطانى بالكويت ، وأن تستولى الحكومة البريطانية على احتياجاتها من بترول الكويت فى حالات الحرب والطوارئ • وبذلك اصرت انجلترا على الا تتحول الشركة الى شخصية أمريكية • (١٣٠)

انطلقت شركة نفط الكويت فى البحث عن البترول بموجب الامتياز الممنوح لها ، وقد استطاعت عام ١٩٣٨ م من اكتشاف أكبر حوض بترولى فى العالم فى منطقة البرقان Burgan Sands التى تبلغ مساحتها ثلاثين ميلا مربعا ، وتبعد عن مياه الخليج بحوالى ١٤ ميلا ، وعثر على البترول فيها على عمق ٢٤٠٠ قدما (131) ، وهذه المنطقة تقع الى الجنوب من مدينة الكويت بمسافة ٢٧ ميلا •

---

(١٢٩) د • محمد لبيب شقير : اتفاقيات وعقود البترول فى البلاد العربية ج ٢ ص ٩٢ •
(١٣٠) د • جمال زكريا : المرجع السابق ص ٤٩٦
(131) Polk, W.R.: Ibid, P. 238

وجاء اشتعال الحرب العالمية الثانية وتعرض منطقة الخليج للعمليات العسكرية مما أدى الى توقف جميع عمليات التنقيب واستخراج البترول فى الكويت ، حتى اذا انتهت الحرب عادت شركة بترول الكويت الى استئناف نشاطها من جديد فى منطقة امتيازها ، وتم فى شهر يوليو ١٩٤٦م شحن أول انتاج من النفط الخام فى احتفال وطنى شهده الشيخ أحمد الجابر الصباح حاكم الكويت . وفى عام ١٩٤٩م وقع الشيخ أحمد اتفاقية ثانية بينه وبين شركة بترول الكويت بهدف استغلال جزر ومياه الكويت الأقليمية (١٣٢)

ونتيجة لاكتشاف النفط واستخراجه بكميات كبيرة عقب الحرب العالمية الثانية فقد توافرت شركات بترولية عالمية للحصول على امتيازات بترولية من حكام الكويت ، وكان من الشركات الأمريكية التى حصلت على امتيازات بترولية فى الكويت شركة البترول الأمريكية المستقلة المؤلفة من ثمانية شركات . وقد منحت امتيازا للتنقيب عن النفط فى يوليو ١٩٤٨م لمدة ٦٠ سنة ومجال امتيازها فى المنطقة المحايدة بين الكويت والسعودية ، وقد منحت هذه الشركة المركبة من ثمانية شركات حق التنقيب عن البترول فى جزيرة "كبر" فى ١٢ ديسمبر عام ١٩٤٩م ، ومنحت الشركة العربية الأمريكية المتحدة امتيازا للتنقيب عن البترول فى الجرف القارى للمنطقة المحايدة السعودية الكويتية . (١٣٣)

وشهد عام ١٩٤٦م تصدير أول شحنة من البترول الى الخارج من المحطة الأولى للضخ فى ميناء الأحمدى من انتاج حقول امتياز شركة بترول الكويت ، وأخذ انتاج البترول فى الكويت يتزايد ، وقد ازداد الطلب على البترول الكويتى نتيجة للأزمة الايرانية عام ١٩٥١م حتى أصبحت الكويت تتقدم دول الخليج والجزيرة العربية لمدة ١٢ سنة حتى عام ١٩٦٦م عندما تقدمتها المملكة العربية السعودية ، وتدل الاحصاءات على ازدياد البترول المنتج من حقول الكويت ، ففى حين كان انتاج شركة نفط الكويت عام ١٩٥٨م ٨٥٠ر١٣٩ر١ برميل يوميا وصل الرقم فى عام ١٩٦٩م الى ٤٥٥ر٥٧٥ر٢ برميل يوميا (١٣٤) وقد أنشأت الشركة معملا لتكرير النفط فى ميناء الأحمدى عام ١٩٤٩م .

---

(١٣٢) د . جمال زكريا : المرجع السابق ص ٤٩٧ .

(١٣٣) د . محمد غانم الرميحى : البترول والتغير الأجتماعى فى الخليج العربى ص ٢٤ .

(١٣٤) قدرى قلعجى : النظام السياسى والاقتصادى فى دولة الكويت ص ١٩٩ .

ونظرا لتطور الأحداث ومرور الزمن فان الاتفاقية المعقودة بين دولة الكويت وبين شركة نفط الكويت تعرضت لعدة تعديلات خلال أعوام ١٩٥١ م ، ١٩٥٥م والأعوام التالية وكل هذه التعديلات كانت تهدف الى تخفيف الأجحاف الذى حاق بالكويت فى اتفاقية عام ١٩٣٤م ، بحيث حصلت الكويت على عائد كبير طفر بالدخل القومى من ثلاثة ملايين جنيه استرلينى عام ١٩٤٩م الى ٦٠ مليون جنيه استرلينى فى العام التالى لتوقيع اتفاقية عام ١٩٥١ (١٣٥).

كما ضيقت التعديلات من مساحات الأرض والمياه التى دخلت فى الالتزام ، وأعطت للكويت الحق فى الحصول على نصف احتياجاتها من النفط للاستهلاك المحلى دون مقابل بل والسماح لشركة نفط الكويت الوطنية باحتكار بيع النفط ومنتجاته محليا الى غير ذلك من الحقوق ، بالاضافة الى بناء ميناء كبير فى الأحمدى لشحن البترول ، والاستمرار فى الصرف على التنقيب عن النفط فى حقول جديدة .

كان استثمار شركات البترول الأمريكية ثابتا وأصيلا فى الأحساء ، وكان شريكا فى الكويت، ومن ثم حاول الامتداد فى المنطقة المحايدة بين الاحساء (السعودية) والكويت تلك المنطقة التى شملها اتفاق العقير لعام ١٩٢٢م بين سلطنة نجد وعلى رأسها عبد العزيز آل سعود من ناحية وبين انجلترا صاحبة النفوذ فى الكويت من ناحية ثانية ورغم مانص عليه هذا الاتفاق من ضرورة اتفاق حاكم الكويت وسلطان نجد - الذى صار ملكا للمملكة العربية السعودية عام ١٩٣٢ - عند منح أى امتياز للبحث عن البترول فى المنطقة لأية شركة ، فان الملك عبد العزيز آل سعود الذى منح لشركة "ستاندارد أويل أوف كاليفورنيا" الأمريكية امتياز البحث عن البترول فى الأحساء عام ١٩٣٣م . أعطى لشركة البترول العربية الأمريكية (أرامكو) عام ١٩٣٩م امتياز البحث عن البترول واستغلاله فى المنطقة المحايدة بين الكويت والسعودية ، وكان ذلك سببا فى سوء العلاقات مع بريطانيا .

---

(١٣٥) د . جمال زكريا : المرجع السابق ص ٤٢١

حتى اضطرت شركة " أرامكو " الى التخلى عن الامتياز عام ١٩٤٨ م ٠

استغل بترول المنطقة المحايدة – بعد اتفاق الطرفين الكويتى والسعودى – شركتان أمريكيتان الاولى هى شركة النفط الامريكية المستقلة (أمينويل Am.In.Oil Oil Company (The American Independent التى عهد اليها حاكم الكويت عام ١٩٤٨ م ، امتياز التنقيب عن البترول فى الجانب الكويتى من المنطقة المحايدة نتيجة لعرض هذه الشركة فى المزاد الذى تم حول هذا الامتياز ، وكانت مدة الامتياز ستين سنه ٠ وفى ٢٢ سبتمبر ١٩٤٩ م منح حاكم الكويت – الشيخ أحمد الجابر الصباح – نفس الشركة امتيازا آخر للبحث عن البترول فى جزر " كبر " و " قارو " و " أم المردام " بما فى ذلك المياه الاقليمية التابعة لكل واحدة منها على امتداد ثلاثة أميال بحرية ولمدة ستين عاما أيضا ٠ (١٣٦)

وكانت الشركة الثانية فى المنطقة المحايدة هى شركة غرب الباسفيك الامريكية Pacific Western Company التى منحها الملك عبد العزيز آل سعود امتيازا لمدة ٦٠ سنة ابتداء من عام ١٩٤٨ م للتنقيب عن النفط واستغلاله فى نصيب المملكة من المنطقة المحايدة ٠ وكانت الشركة الاخيرة هذه تعرف باسم جيتى Gitti نسبة الى " بول جيتى " الذى كان يمتلك معظم أسهمها ٠(١٣٢)

وكانت الحقوق التى حصلت عليها كل من الكويت والمملكة العربية السعودية فى المنطقة المحايدة تفوق ما حصلت عليه كل منهما فى أراضيها من شركات البترول ، ذلك ان شركة أمينويل الامريكية وافقت على مناصفة الارباح بينها وبين الكويت ،وان كان ذلك قد تعدل فى عام ١٩٦١م بجعل نصيب الكويت ٧٥٪ من الارباح الفعلية أو ٥٠٪ من الارباح على أساس السعر المعلن أيهما أكبر الى جانب شروط أخرى فى صالح الكويت ، كما حصلت المملكة العربية السعودية من شركة " جيتى " الامريكية على أحقيتها فى المشاركة بنسبة ٢٥٪ من الاسعار المعلنه ، وبناء معمل لتكرير النفط الخام ، وأن يكون لها ثمن ($\frac{1}{8}$) أرباح الانتاج و ٢٥٪ من حصيلة الارباح من عمليات التكرير ٠(١٣٨)

---

(١٣٦) ادارة شئون النفط العامه بوزارة المالية والنفط بالكويت : نفط الكويت حقائق وارقام ص ٤٨
(١٣٧) د ٠ جمال زكريا : المرجع السابق ص ٤٨٦
(١٣٨) د ٠ محمد لبيب شقير : المرجع السابق ص ٧٠

ونظرا لكون شركتى " أمينويل " " وجيتى " أمريكيتين ، فقد أمكن التفاهم بينهما على العمل من أجل استغلال بترول المنطقة المحايدة على أساس تبادل المنافع أى أنهما يكونان منظمة مشتركة للعمل (١٣٩) وقد تم أكتشاف البترول فى عدة مناطق "كالوفرة" فى وسط المنطقة المحايدة و" نوراس " فى الغرب منها ، و"الحازمى" وتقع الى الجنوب وصدرت أول شحنة من هذا النفط عام ١٩٥٤ واتجهت الى اليابان ، وهكذا انتهى الأمر ببترول المنطقة المحايدة الى قسمة أرباحه مناصفة بين الحكومتين الكويتية والعربية السعودية الى جانب نصيب الشركات الأمريكية المستغلة .

حاولت شركات البترول الأمريكية مد نشاطها الى شبه جزيرة قطر ، انطلاقا من مراكزها فى المملكة العربية السعودية والكويت والبحرين ، وحقا فشلت الشركات الأمريكية فى محاولاتها لكنها على أية حال لم تترك فرصة الا وحاولت مما يؤكد اتجاه رأس المال الأمريكى الى بذل كل جهد وكل وسيلة ممكنة للحصول على فرص للاستثمار دون كلل أو يأس .

كانت شركة " ستاندارد أويل أوف كاليفورنيا" الأمريكية المؤيدة من حكومة المملكة العربية السعودية قد عرضت على حاكم قطر عام ١٩٣٢م استغلال النفط فى بلده ، وكان الحاكم على وشك الموافقة لولا تدخل بريطانيا التى أوحت اليه بأن وراء الشركة الأمريكية امتداد لنفوذ آل سعود على قطر – وكأن النفوذ الانجليزى مشروع بينما نفوذ آل سعود غير مشروع ويجب الوقوف ضده – وأمام الضغط البريطانى على حاكم قطر وتذكيره بالوعد الذى قطعه على نفسه الحاكم الشيخ عبدالله بن قاسم آل ثانى لانجلترا عام ١٩١٦م بعدم اعطاء أية امتيازات بترولية فى أراضية دون موافقة الحكومة البريطانية اضطر الى اعطاء شركة البترول الانجليزية الفارسية امتيازا للتنقيب عن البترول فى بلاده وذلك عام ١٩٣٢م .

أثار منح حاكم قطر الشيخ عبدالله بن قاسم آل ثانى لشركة البترول الانجليزية الفارسية للتنقيب عن البترول فى أرضيه اعتراضات الحكومة السعودية التى لم تكن الحدود بينها وبين شبه جزيرة قطر محددة ، خوفا من امتداد النفوذ الانجليزى لحماية الاستثمارات الانجليزية الى أراض سعودية ، واتهمت الحكومة البريطانية شركة " ستاندارد أويل أوف كاليفورنيا " بأنها وراء الموقف السعودى ، واستدلت على ذلك بالزيارات المتعددة التى كان يقوم بها بعض المسئولين الأمريكيين لابن سعود فى عاصمته بالرياض (١٤٠) أثناء أزمة الحدود هذه وخاصة بين عام ١٩٣٢ وعام ١٩٣٤م أى فى فترة عمليات الاستكشاف التى قامت بها شركة البترول الانجليزية الفارسية فى قطر .

---

(١٣٩) د . جمال زكريا : المرجع السابق ص ٤٢٤

(١٤٠) د . جمال زكريا : الخليج العربى ١٩١٤ – ١٩٤٥م ص ٥٠٠

وواجهت الشركة الانجليزية الفارسية منافسة الشركات الأمريكية ، وقد خشيت الأولى من أن حصول الشركات الأمريكية على امتياز نفط قطر يعني أن مصالحها - أى المصالح الأمريكية - تمتد من الكويت حتى الساحل المتصالح ، وبالتالى احتمال تدخل القوات الأمريكية فى حالة وقوع اضطرابات فى تلك المناطق مع ما يمكن أن يؤدى اليه ذلك من توطيد للنفوذ الأمريكى فى الخليج . أما اذا لم تحصل الشركات الأمريكية على امتياز بترول قطر فالأرجح أنها لن تدخر وسعا من أجل الحد من مساحة الأراضى التى يشملها امتياز قطر عن طريق ادعاءات ابن سعود بتملك مساحات فى جنوبى قطر (١٤١) .

ومع تسليم الاستشارات الأمريكية بسيطرة النفوذ البريطانى فى قطر ، ومع الضغوط التى تعرضت لها قطر من السعودية ، ونظرا لأن شركة البترول الانجليزية الفارسيه تباطأت فى تنفيذ الامتياز . فقد تم التوصل الى حل وسط يقضى بتشكيل شركة جديدة تقوم باستغلال بترول قطر عام ١٩٣٧م . عرفت باسم شركة بترول قطر المحدودة Petroleum Development of Qatar وهى فرع من شركة بترول العراق والمصالح الأمريكية فيها أكثر تمثيلا من شركة البترول الانجليزية الايرانية التى تنازلت عن امتيازها لشركة نفط قطر الجديدة حلا للمشكلة .

مارست شركة قطر عمليات التنقيب عن البترول حتى عثرت عليه فى منطقة دخان عام ١٩٤٠م ولكن العمل توقف بسبب معارك الحرب العالمية الثانية ، ثم عاد هذا الحقل الى الانتاج فى عام ١٩٤٩م حيث تم شحن أول ناقلة من هذا البترول فى تلك السنة من ميناء " مسيعيد " بقطر الى دول غرب أوربا ، وقد نصت الاتفاقية المعقودة بين شركة قطر للبترول وحكومة قطر على نفس البنود التى نصت عليها الاتفاقيات مع البحرين والكويت ، كما أنها تعرضت للتعديل الذى كان أهم ما جاء فيه الأخذ بمبدأ مناصفة الأرباح الى جانب تنازل الشركة المستغلة عن بعض مناطق امتيازها وصل الى ما يقرب من ٢/٣ الأراضى التى كان يشملها عقد الامتياز الأول ، كما وافقت شركة نفط قطر مبدأ تنفيق العائدات التى تتقاضاها الحكومة بمعدل ١٢½٪ من السعر المعلن باعتبارها من جملة مصروفات الانتاج . (١٤٢)

---

(١٤١) د . عبد العزيز محمد المنصور : التطور السياسى لقطر ١٩١٦ - ١٩٤٩م ص ١٩٠
(١٤٢) د . جمال زكريا : الخليج العربى ١٩٤٥ - ١٩٧١م ص ٤٣٧ .

وأمام تزايد النشاط البريطاني بحصول شركة " شل " على امتياز للبحث عن البترول في الجرف القاري عام ١٩٤٩م ، تقدمت شركة "كونتنتال أويل Continental" الأمريكية للحصول على امتياز للتنقيب عن البترول ، وحصلت على امتياز عام ١٩٦٤م شمل جميع المناطق البرية والبحرية التي تخلت عنها شركتا نفط قطر المحدودة ، وشل قطر ، الا أنها لم تلبث أن تنازلت عن امتيازها نهائيا في سبتمبر ١٩٦٨م نظرا لفشلها في العثور على النفط (١٤٣) ومن ثم ظهرت شركة فوجي Fuji اليابانية لتحل محل شركة " كونتنتال " الأمريكية .

وكانت شركة نفط قطر المحدودة قد أقامت مصفاة صغيرة لتكرير البترول في مدينة " أم سعيد" أو مسيعيد — عام ١٩٥٤م انتقلت ملكيتها لشركة نفط قطر الوطنية عام ١٩٦٨م وفي عام ١٩٧١م تحولت دائرة نفط قطر بعد استقلال قطر الى وزارة البترول ، وهكذا اتضح حجم الاستثمارات الأمريكية في قطر بأنه غير كبير ، بل توزعت الامتيازات بين شركات انجليزية ويابانية حتى ظهرت شركة نفط قطر الوطنية ووزارة البترول التي عملت على تملك الاستثمارات البترولية بالكامل في أراضي قطر .

وقد ارتفع انتاج قطر من البترول من حوالي ٨٠ ألف طن يوميا سنة ١٩٤٩م الى حوالي ٢٢ مليون طن يوميا سنة ١٩٧٢م ، وهذا الانتاج يؤمن حاليا ٩٥٪ من ايرادات الحكومة القطرية ، وبعد استقلال قطر ١٩٧١م تأسست في ابريل ١٩٧٢م بموجب قانون رقم ١٣ لسنة ١٩٧٢ شركة قطر الوطنية العامة للبترول وهي بكاملها مملوكة للحكومة القطرية ، وأنيط بها الأشراف على كل المراحل التي تمر بها صناعة النفط ومشتقاته ومنتجاته المختلفة ، على أن يكون لها حق تأسيس شركات فرعية (١٤٤) ومجمل القول فان الاستثمارات الأمريكية ، البترولية في قطر لم تكن كبيرة ولا يمكن مقارنتها بمثيلتها في البحرين أو الكويت أو الأحساء .

ولم تتوقف الاستثمارات البترولية الأمريكية خلال الثلاثينيات من القرن العشرين عن محاولاتها للحصول على امتيازات بترولية الى الجنوب من قطر في الخليج العربي ، ولكن التسلط البريطاني على المنطقة سمح فقط لشركة نفط العراق — وللاستثمارات الأمريكية فيها نصيب معلوم — بأن تتولى جميع عمليات التنقيب واستغلال البترول في كل من مشيخات الساحل العماني ، وسلطنة عمان

---

(١٤٣) دائرة نفط قطر : النهضة البترولية في قطر ، شركات النفط العاملة في قطر .

(١٤٤) د . محمد الرميحي : المرجع السابق ص ٢٦ .

وان كانت البداية قد أتيحت لشركة البترول الانجليزية الأيرانية ، وبعكس الكويت وقطر والبحرين فلم يكن الساحل المتصالح أو ساحل عمان مثار اهتمام المصالح البريطانية ولا حتى الأمريكية فى أوائل هذا القرن (١٤٥) ثم ظهر الاهتمام بهذا الساحل مع ظهور البترول فى مناطق خليجية أخرى فى الثلاثينيات من هذا القرن .

واذا كانت الحكومة البريطانية قد استندت فى ابعاد نشاط الشركات الأمريكية على تعهدات حكام الساحل العمانى : الشارقة ، رأس الخيمة ، دبى ، أبوظبى ، عجمان ، أم القوين ، التى حصل عليها المقيم السياسى البريطانى فى الخليج خلال عام ١٩٢٢م فانها لم تستطيع أن تتجاهل دخول هذه المنطقة فى اتفاقية الخط الأحمر ، ومن ثم وافقت على أن تتولى شركة بترول العراق البحث واستغلال البترول فى مشيخات الساحل العمانى وان كان للشركات الأمريكية نصيب فى شركة بترول العراق الا أن الأدارة فيها انجليزية .

ونتيجة لذلك ظهرت شركة استثمار بترول ساحل الهدنة البحرى Petroleum Development trueial coast Ltd. وهى تابعة لشركة نفط العراق عام ١٩٣٦م وباشرت نشاطها البترولى الذى بدأ بعقد اتفاقيات مع شيوخ امارات الساحل العمانى فى الفترة من عام ١٩٣٩م الى عام ١٩٤٥م ، وقد توقفت أعمال البحث عن البترول طول مدة الحرب العالمية الثانية ، ثم عادت الى العمل فى عام ١٩٤٧م .

ومنذ عام ١٩٦٣م حصلت شركة "كونتنتال دلوير" Continental of Delware الأمريكية على امتياز المناطق البابسة فى دبى عن طريق شركة نفط دبى المملوكة لها ، وشاركتها فى العام التالى شركتا " دويتسن أردول " Deutch Ardoal Oil و"صن أويل " Sun Oil (١٤٦) فى مجال التنقيب فى دبى عن طريق مشاركتها فى عقد الامتياز . كما شاركت كل من شركة "بيتر" Peter وشركة كاليكو " Calicko وشركة " جون ميكوم" John V.Meçum company فى عمليات التنقيب عن البترول فى الشارقة منذ عام ١٩٦٨م . كما ساهمت شركات أمريكية أخرى فى بقية مشيخات الساحل العمانى ، كشركة آكسدنتال Occidental فى مشيخة عجمان " وشركة " يونيون أويل أوف كاليفورنيا " Union Oil of California وشركة " ساذرن " Sathern للغاز الطبيعى فى مشيخة رأس الخيمة .

---

(١٤٥) د . محمد الرميحى : المرجع السابق ص٢٦

(١٤٦) عبد الكريم أحمد : البحرين وأهميتها بين امارات الخليج ص٨٥ . ومجلس دبى ص٦٦ .

كانت شركة تنمية بترول عمان — فرع شركة بترول العراق ، هى التى تحتكر التنقيب عن البترول فى مشيخات الساحل العمانى فى المقام الأول ، وقد اكتشفت هذه الشركة عام ١٩٦٠م البترول فى مشيخة أبو ظبى بكميات تجارية ، ونتج عن ذلك عام ١٩٦٢م تخليها عن امتيازها فى بقية مشيخات الساحل العمانى ، وتغيير اسمها ليصبح " شركة بترول أبو ظبى " Abu Dhabi Petroleum Company (ADPC)

ونتيجة لتنازل شركة بترول أبو ظبى عن بعض مساحات امتيازها فقد استطاعت حكومة أبو ظبى منح امتيازات بترولية فى المناطق الساحلية والداخلية التى تنازلت عنها شركة بترول أبو ظبى الى شركات عالمية كان منها شركات انجليزية وفرنسية الى جانب شركة بترولية تتألف من مجموعة الشركات الأمريكية والبريطانية (١٤٧) وبهذا صارت مشيخة أبو ظبى أكثر المشيخات فى الساحل العمانى انتاجا للبترول ، كما صارت مشيخة دبى منذ عام ١٩٦٩م من امارات النفط المنتجة والمصدرة ، بعكس امارات الساحل العمانى الاخرى التى لم يظهر البترول فيها بكميات تجارية .

وجاءت مساهمة شركات البترول الأمريكية فى سلطنة عمان وعاصمتها مسقط على غرار مشاركتها فى مشيخات الساحل العمانى المتصالح ، أى من خلال شركة نفط العراق ، وذلك لأن الاستثمارات الأمريكية سلمت منذ البداية بسيطرة النفوذ البريطانى القديم والقوى فى السلطنة وأمام المحاولات الأمريكية لاستثمار الأموال فى التنقيب عن البترول فى السلطنة ، قبلت الحكومة البريطانية بأن تتولى شركة بترول العراق البحث عن النفط من خلال شركة نفط عمان وظفار فى السلطنة ، التى حصلت من السلطان سعيد بن تيمور عام ١٩٣٧م على امتياز التنقيب عن البترول فى السلطنة .

وعلى الرغم من ذلك فان العثور على النفط فى سلطنة عمان لم يبدأ الا فى أواخر عام ١٩٦٤م ، كما لم تبدأ عمليات التصدير الا فى عام ١٩٦٧م ، وتستحوذ شركة استثمار نفط عمان المحدودة Petroleum Development Oman Limited على امتياز النفط فى السلطنة (١٤٨) ومما يلاحظ أن شركة استثمار نفط عمان تتكون من ثلاث شركات بريطانية وفرنسية وهولندية ، وليس فيها رأس مال أمريكى مستثمر .

---

(١٤٧) د . محمد الرميحى : المرجع السابق ص ٢٧

(١٤٨) د . جمال زكريا : الخليج العربى ١٩٤٥ — ١٩٧١م ص ٤٤٦ .

وهكذا يمكن تحديد الاستثمارات البترولية الأمريكية فى منطقة الخليج العربى بأنها وأن لم تكن كبيرة فى الساحل العمانى وسلطنة عمان وقطر ، الا أنها كانت ذات وزن فى الاحساء والبحرين والكويت والمنطقة المحايدة بين الكويت والسعودية والعراق الى جانب ايران بعد حركة الدكتور محمد مصدق عام ١٩٥١-١٩٥٣م ، مما يمكن أن نرى فى الموقف الأمريكى الحالى تفسيرا باعتبار أن الولايات المتحدة حريصة على حماية مصالحها البترولية المتنامية فى المنطقة الى جانب أهتماماتها الاستراتيجية ، ومن ثم نسمع عن استعداد الولايات المتحدة الى التدخل لحماية هذه المصالح خاصة بعد أن بدأت الدول العربية الخليجية تسعى الى السيطرة على أسعار بترولها من خلال منظمة الدول المصدرة للبترول "أوبيك" OPEC والمنظمة العربية المصدرة للبترول OAPEC .

وقد تأسست منظمة "الأوبيك" عام ١٩٦٠م لتنسيق وتوحيد السياسات النفطية لأعضائها ولحماية مصالحها العامة ، وتشترك كل من العراق وايران والكويت والمملكة العربية السعودية وقطر وأبو ظبى كدول خليجية فى منظمة الأوبك الى جانب كل من فنزويلا وليبيا والجزائر ونيجيريا والأكوادور والجابون وأندونيسيا . وتمتلك دول الأوبك ٦٦٪ من احتياطى النفط العالمى بينما تمتلك الولايات المتحدة ٥٪ فقط ، وبذلك صار لهذه الدول قوة جديدة تعود الى مواردها النفطية المذهلة والى سيطرتها على مصادر تدفق النفط ولأدراكها بأن هذه السيطرة يمكن استخدامها للتأثير على الدبلوماسية الدولية لتحقيق تغيرات سياسية معينة . (١٤٩)

ونتيجة للدور الذى تلعبه أقطار الخليج المنتجة للنفط فى السياسة العالمية كان على الولايات المتحدة اعادة حسابات خاصة بعد أن أثبتت هذه الأقطار قدرتها على الفعل أثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣م ، وكانت الولايات المتحدة قد شعرت قبل هذه الحرب بالخطر من وجود البترول فى يد هذه الدول ، اذ جاء فى تقرير للكونجرس الأمريكى عام ١٩٧٢م مانصه : لم يحدث فى التاريخ البشرى من قبل كما حدث الآن أن تقع عدة دول غنية وصناعية وذات قوة عسكرية كبيرة تحت رحمة دول مستقلة صغيرة مشكوك فى استقرار الأوضاع فيها ، وأن هذه الدول الصغيرة ستظل تجهز فى المستقبل المنظور الوقود للمجتمعات المتقدمة (١٥٠).

---

(١٤٩) د. اميل نخلة : المرجع السابق ص٥٦

(١٥٠) د. اميل نخلة : المرجع السابق ص٥٧ .

ولم ترتح الولايات المتحدة لقيام الدول الخليجية النفطية بتكوين شركات نفط وطنية لتحل في المستقبل محل الشركات الأجنبية ، كما ساءها محاولات هذه الدول للمشاركة في امتياز الشركات الأجنبية العاملة في أراضي الأقطار الخليجية ، فوقعت قطر في يناير ١٩٧٣م اتفاقا مع كل من شركة شل وشركة نفط قطر للمشاركة بحيث تبدأ بنسبة ٢٥٪ تتدرج حتى تصل الى ٥١٪ سنة ١٩٨٢م . وتوصلت الكويت خلال عام ١٩٧٤م الى اتفاق بالمشاركة الوطنية بنسبة ٦٠٪ من شركة بترول الكويت(١٥١).

ونتيجة لكل ذلك أعلنت الولايات المتحدة أنه من خلال مفهوم الأمن والمصلحة الوطنية فانها مهتمة بصورة خاصة فيما يتعلق باحتمالات عدم الاستقرار الاقتصادي والسياسي في منطقة الخليج العربي والتهديد الذي تكونه هذه الحالة من عدم الاستقرار على حرية تدفق البترول ، وقد شمل هذا الاهتمام بحالة عدم الاستقرار أربعة مجالات هي :—

١— استمرار وجود منفذ للنفط في الخليج .
٢— طريقة الدفع مقابل استيراد النفط .
٣— كيف يمكن اقناع دول الخليج بزيادة انتاج النفط في السنوات القادمة .
٤— امكانية تدخل الاتحاد السوفييتي في عملية تدفق النفط . (١٥٢)

تلك كانت أهم العوامل الاقتصادية والبترول في مقدمتها — التي صارت محكا للعلاقات الأمريكية بأقطار الخليج العربي حتى السنوات القليلة الماضية ، والتي تقوم على رغبة الولايات المتحدة في ضمان مصالحها البترولية في منطقة الخليج العربي دون أن تعير اهتماما مقابلا لمصالح الدول النفطية الخليجية بقدر اهتمامها كذلك بمصالح شركاتها ومصالحها النقدية ، ومن ثم نسمع عن محاولات تهديد للبلدان العربية المنتجة للنفط والتي هي في رأينا ابتزاز سياسي ومحاولة للحصول على مواد خام لأفران الصناعة الغربية الامبريالية بأرخص الأسعار(١٥٣).

ويجب ألا ننسى أن أثمان بترول أقطار الخليج التي تستغله شركات أمريكية ترتبط بالعملة الأمريكية وهي الدولار ، بمعنى أن الدولار الأمريكي هو العملة التي تدفع بها الشركات حصص أقطار الخليج العربي من بترولها ، كما أن هذه الحصص توضع في مصارف أمريكية باسم تلك الأقطار .

---

(١٥١) د . محمد الرميحي : المرجع السابق ص٦٦ .
(١٥٢) د . اميل نخلة : المرجع السابق ص٥٦ .
(١٥٣) د . محمد الرميحي : المرجع السابق ص٣٠ .

وهذا كله له معناه ، خاصة ونحن نشهد عمليات انخفاض فى قيمة الدولار !!... الى جانب ترويج للسلع الأمريكية المصنعة فى أقطار الخليج العربى لأمتصاص جزء كبير من حصص الاقطار الخليجية من البترول ومن أموالها فى المصارف الأمريكية ٠

الاستراتيجية الامريكية

أعنى بالاستراتيجية الموقف السياسى والموقف العسكرى معا ، باعتبار أن السياسة الخارجية لدولة ما تساندها قوة عسكرية ، وعلى قدر القوة العسكرية تكون صلابة السياسة الخارجية وقوتها ، وباعتبار أن الموقف العسكرى للدولة يخضع لسياسة تلك الدولة ، واستخدام القوة العسكرية يأتى بقرار سياسى يتولاه صانعوا السياسة الخارجية لتلك الدولة ٠

وتنبثق الاهتمامات الاستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية فيما يتعلق بمنطقة الخليج العربى من اهتماماتها الاستراتيجية بالنسبة لمنطقة الشرق الأوسط ككل ، باعتبار أن أقطار الخليج العربى جزء من أجزاء الشرق الأوسط بل جزء مترابط عضويا ومصيريا مع الأقطار العربية ركيزة منطقة الشرق الأوسط ، كما ترتبط هذه الاهتمامات الاستراتيجية بمراحل السياسة الخارجية الأمريكية فى التاريخ المعاصر كما حددها صانعوا هذه السياسة ٠

مرت السياسة الخارجية الأمريكية قبل الحرب العالمية الثانية بدور الحياد وسياسة العزلة منذ أن أعلنها الرئيس منرو عام ١٨٢٣م ، ورغم ازدياد المصالح الأمريكية فى منطقة الشرق الأوسط الا أن صانعو السياسة الخارجية فى الولايات المتحدة كانوا دائمى التمسك بسياسة الحياد رغم صرخات المبشرين العاملين فى المنطقة وغيرهم من الامريكيين كعلماء الآثار وأصحاب شركات البترول التجارية الأمريكية ، وعندما أضطرت الولايات المتحدة الى مشاركة دول الوفاق فى معارك الحرب العالمية الأولى ، عاد الموقف الأمريكى الى العزلة حتى ابتعدت الولايات المتحدة عن الانضمام الى عصبة الأمم التى تدين للرئيس الأمريكى "ويلسون" بالدعوة اليها فى نقاطه الأربع عشرة المشهورة ٠

كانت الولايات المتحدة راغبة فى عدم الدخول فى منافسة مع الاتجاهات الاستعمارية الانجليزية والفرنسية والألمانية والأيطالية نحو منطقة الشرق الأوسط ، ولكن اشتعال الحرب العالمية الثانية دفع بالولايات المتحدة الى عدم ترك ادارة دفة الحرب فى يد بريطانيا وحدها ، فظهرت القوات الأمريكية فى ايران لتقديم التأييد للاتحاد السوفيتى ، كما نزلت هذه القوات فى الأراضى المصرية والفلسطينية لتقديم مختلف الأعمال التكنولوجية المرتبطة بالسلاح الأمريكى الذى تتسلح به القوات البريطانية ، كما لعب الأسطول الحربى الأمريكى والسفن التجارية الأمريكية دورا أساسيا فى تقديم الأمدادات الى مسرح العمليات الحربية فى الشرق الأوسط . (١٥٤)

ولكن الولايات المتحدة التى انغمست فى معارك الحرب العالمية الثانية وساهمت بأكبر دور فى صنع النصر للحلفاء ضد دول المحور ، لم يكن باستطاعتها هذه المرة أن تعود مرة أخرى الى العزلة بسبب ظهور عوامل ذات أثر فى منطقة الشرق الأوسط وغيرها من مناطق العالم ، فبالنسبة لمنطقة الخليج العربى فيمكن تحديد هذه العوامل فى النمو المطرد فى انتاج البترول فى المملكة العربية السعودية والكويت والبحرين والعراق . الى جانب الصراع العربى الاسرائيلى فى فلسطين ، والتهديد السوفيتى لدول المنطقة وخطر انتشار الشيوعية فى هذه الدول .

أولا : الاستثمارات المتزايدة :

وبالنسبة للعامل الأول فقد رأينا كيف تزايدت الاستثمارات الأمريكية فى منطقة الخليج العربى ، وهذه الاستثمارات فى غيبة سياسة وطنية مستقلة . فيما عدا المملكة العربية السعودية لم تكن تتطلب من الحكومة الأمريكية أكثر من تأييد هذه الاستثمارات فى مواجهة منافسة شركات البترول الانجليزية وغيرها من الشركات الاوروبية ، ولم تكن الولايات المتحدة على استعداد للدخول فى صراع وتنافس سياسى مع النفوذ البريطانى القوى فى منطقة الخليج العربى .

(154) Lencgowski, G: The Middle East in World Affairs, P.671.

ونظرا لتزايد أعداد الامريكيين الذين وفدوا الى المنطقة للعمل فى مجالات استثمار البترول منذ الثلاثينيات من القرن الحالى ، الى جانب تدفق رؤوس الأموال الأمريكية للاستثمار فى استغلال بترول أقطار الخليج العربى ، فانه كان على الولايات المتحدة الأمريكية أن تتكيف مع هذه الأوضاع خاصة أن هذه المنطقة باتت ذات أهمية فى الدفاع الوطنى وفى مركز الولايات المتحدة فى السياسة العالمية . (155)

وتمثلت هذه الاستثمارات المتزايدة فى مد خط أنابيب للبترول من ساحل الخليج العربى بالسعودية - من حقول البترول التى تستغلها شركة أرامكو ـ الى ساحل البحر المتوسط عرف بخط التابلاين Trans Arab Pipe Lines(T.A.P.Line) الذى بدأ التفكير فيه أثناء الحرب العالمية الثانية ، واتفقت كل من الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى عام ١٩٤٥م على تنفيذه لمصلحة الدول المنتصرة فى الحرب .

كما تمثلت هذه المصالح البترولية الأمريكية المتزايدة فى دفع الحكومة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية الى الضغط من أجل الغاء اتفاقية الخط الأحمر الخاصة باستغلال بترول الخليج وذلك بإتفاق الولايات المتحدة الامريكية مع الأطراف المعنية الأمريكية والفرنسية خارج هيئة التحكيم ، وأصبحت شركتا " ستاندارد أوف نيو جيرسى Standard Oil of New Jersy وسوكونى فاكوم " Socony vacuum فى حرية قانونية لكى تشتركا مع شركة أرامكو وكذلك مع شركة التابلاين اعتبارا من عام ١٩٤٨ . (156)

ولا تفوتنا الاشارة الى موقف الولايات المتحدة المتعاطف مع حركة الدكتور محمد مصدق رئيس وزراء ايران لتأميم شركة البترول الانجليزية الأيرانية العاملة فى ايران عام ١٩٥١م ، وقد ادعت الولايات المتحدة ~~[illegible]~~ تبريرا لتعاطفها مع حركة التأميم هذه أن قيام حكومة وطنية قوية فى ايران أمر ضرورى لمواجهة الخطر الشيوعى الطامع فى ايران ، بينما يرى الأنجليز أن هدف الولايات المتحدة هو أن ترث استثماراتها النشاط البترولى فى ايران من الشركات البريطانية ولعل ما حدث بعد ذلك يؤكد وجهة النظر البريطانية ، اذ عندما سقط الدكتور مصدق عام ١٩٥٤ م عملت الولايات المتحدة على تكوين "كونسورسيوم" دولى ساهمت فيه بالنصيب الأكبر بالتعاون مع شركة البترول الوطنية الأيرانية لاستغلال النفط(١٥٧) كما أن الحكومات الايرانية منذ الأطاحة بحكومة الدكتور مصدق كانت موالية للسياسة الأمريكية (١٥٨)

---

(155) De Nova, J.A.:Op cit.,P.208.
(156) Hamilton: Americans and Oil in the Middle East, P.158.

(١٥٧) د. صلاح العقاد : المرجع السابق ص ٣٧٩
(١٥٨) أحمد محمود صبحى : البحرين ودعوى ايران ص ١٧٨ .

وتعاطفت الولايات المتحدة أيضا ـ فى اطار حماية مصالحها البترولية وزيادتها ـ مع المطالب السعودية بواحات البوريمى التى احتدمت مشكلتها بين المملكة العربية السعودية من ناحية وبريطانيا التى كانت تفرض حمايتها على امارات الخليج العربى ، والمشكلة تخص امارة أبو ظبى وسلطنة عمان ، وبدأت عام ١٩٥٤م ، وكان منطق الولايات المتحدة مساعدة المملكة العربية السعودية باعتبارها صديقة لها وباعتبارها الدولة القوية فى المنطقة ، وهو منطق نظرت اليه بريطانيا على أنه تبرير لكى تسيطر الاستثمارات الأمريكية وتمتد من السعودية الى بقية امارات الخليج العربى ٠ ولكن نظرا لأن الولايات المتحدة كانت حريصة على حسن علاقاتها مع بريطانيا فى مواجهة تزايد قوة الاتحاد السوفيتى ، فقد تخلت عن مساندة المملكة العربية السعودية منذ عام ١٩٥٧م بخصوص مشكلة البوريمى ، وتركت لبريطانيا احتلال هذه الواحات واعتبارها جزءا من امارة أبى ظبى ٠

وكانت هذه الاستثمارات الأمريكية المتزايدة فى منطقة الخليج العربى دافعا للولايات المتحدة الى اتخاذ سياسة أكثر ايجابية وان كانت غير مباشرة لضمان المصالح الأمريكية فى الخليج وكانت بتأييد المواقف البريطانية حتى اذا أعلنت انجلترا عام ١٩٦٨م عن نيتها فى الانسحاب من الخليج وشرقى السويس ـ حتى تبدل الموقف الأمريكى ليأخذ شكلا ايجابيا تمثل فى تدعيم قوة كل من ايران والمملكة العربية السعودية باعتبارها ـ فى رأى الحكومة الأمريكية ـ من عوامل استقرار المنطقة فى مواجهة نمو الشعور الوطنى والقومى فى امارات الخليج العربى وفى مواجهة الخطر الشيوعى ٠

ثانيا : تأييد بريطانيا :

والى جانب حرص الولايات المتحدة على تزايد الاستثمارات الأمريكية فى الخليج العربى وحماية هذه الاستثمارات الا أنها كانت حريصة وخاصة أثناء معارك الحرب العالمية الثانية على تأييد المواقف البريطانية فى مواجهة الحركات الوطنية فى الخليج ، ومن أمثلة ذلك التأييد الأمريكى لبريطانيا ازاء معالجة الحكومة البريطانية للخلاف الناشب بينها وبين حكومة رشيد عالى الكيلانى الوطنية فى العراق عام ١٩٤٠/١٩٤١م ٠

وكانت بريطانيا قد استاءت من موقف حكومة العراق الوطنية برئاسة رشيد عالى الكيلانى التحررى وطنيا وقوميا ، وبدأت تثير أمام هذه الحكومة المؤامرات الداخلية اعتمادا على رجالها من السياسيين ورجال الجيش فى العراق ، واستنادا الى مواقف القوى الغربية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية . فبينما تعرض اتجاه الحكومة الوطنية بالعراق — وتشجيع من مفتى فلسطين السيد محمد أمين الحسينى — للتعاون مع ألمانيا اذا أقرت من البداية تعهدا بمساعدة العراق وبقية الأقطار العربية لاستكمال استقلالها السياسى والاقتصادى الى معارضة نورى السعيد وأنصاره فى الداخل ، أعربت الولايات المتحدة الأمريكية عن عدم رضاها عن سياسة حكومة رشيد عالى الكيلانى فى الداخل ومعاداتها لبريطانيا والاتجاه نحو ألمانيا فى الخارج ، وجاء هذا الموقف الأمريكى استجابة لطلب السير ونستون تشرشل " رئيس الوزارة البريطانية للرئيس الأمريكى " فرانكلين روزفلت " ليحذر العراق من مغبة التقارب مع المحور بدعوى أن هذا التقارب لا يخدم استقلال العراق. (159)

ونتيجة لتمسك حكومة رشيد عالى الكيلانى بمطالبها الوطنية القاضية بتسليح بريطانيا للجيش العراقى بالأسلحة التى يحتاجها وتطلبها الحكومة العراقية ، والمطالب القومية القاضية بمساعدة سوريا للحصول على استقلالها من فرنسا ، وتطبيق الكتاب الأبيض البريطانى بخصوص فلسطين فورا ، اتخذت الولايات المتحدة موقف التأييد من الرفض البريطانى لهذه المطالب العراقية ، وتوقع السفراء الغربيون فى بغداد (وخاصة السفيرين الأمريكى والانجليزى المتعاونين) سقوط حكومة رشيد عالى الكيلانى ، أو تحدى تلك الحكومة للبريطانيين (160)

وتمثل التأييد الأمريكى لبريطانيا فى العراق ، وكما أبلغ للحكومة العراقية ، فى مساعدة بريطانيا فى حربها ضد دول المحور — ولم تكن الولايات المتحدة قد دخلت الحرب رسميا بعد — وأن هذه المساعدة تتزايد يوميا ، وسوف تستمر فى التزايد ، وعليه فان حكومة الولايات المتحدة سوف تنظر الى أن أى قرار أو أجراء تتخذه الحكومة العراقية قد ينتج عنه أقل اتجاه لعدم التعاون فى علاقتها مع بريطانيا العظمى بأنه لن يمنع الشعور بالألم فى الولايات المتحدة ، وأن فى هزيمة البريطانيين تهديد حقيقى لاستقلال العراق

(159) F.R.: Representations by the united states to the Isaqi Government urging a cooperative attitude in its relations with the United Kingdom. The Minister Resident in Iraq (Knabenshue) to the secretary of State , Baghdad, June 28,1940. No. 740. 0011 European war 1939/4255.

(160) Ibid : Baghdad, November 30, 1940. NO. 741. 90G11 /28: Telegram.

كما هو حال جميع أقطار الشرقين الادنى والاوسط الاخـــرى . (161)

ومع ذلك حرص الوزير المفوض الأمريكى فى بغداد على ابلاغ الحكومة العراقية بأنهـــا أى الحكومة الأمريكية ـ لاتتدخل فى الشئون الداخلية للعراق ، كما حرص وزير الخارجية الأمريكية على توضيح أن المصالح الامريكية فى العراق لاتتطلب بالضرورة التدخل فى الشئون الداخلية للعراق من أجل ازاحة الحكومات أو ممارسة الضغط الاقتصادى ، فأن الحكومـــة الأمريكية تعلن أن غرضها الوحيد هو التأكيد للسلطات العراقية بقنا عتنا ـ القناعة الامريكية بأن تتخذ الحكومة العراقية من تلقاء أنفسها سياسة التعاون مع البريطانيين فى جهودهـــم لمقاومة العدوان النازى . (162)

ومع هذا التأكيد على عدم التدخل فى الشئون الداخلية للعراق ، فان المفوضيـــه الأمريكية فى بغداد لعبت دورا خطيرا فى تسهيل المؤامرات التى دبرت ضد الحكم الوطنى الجديد فى العراق ، وكانت مصدر المنشورات المعادية ، كما أنها آوت كثيرا من اليهـــود بالاضافة الى مساعدة الوصى على العرش الأمير عبد الأله على الهرب من بغداد . (١٦٣)

استمر التأييد الأمريكى للنفوذ البريطانى فى العراق أثناء سنوات الحرب العالمية الثانية فنجد أنه بينما كانت حكومة رشيد عالى الكيلانى تحاول شراء أسلحة من شركات أمريكية أوائل عام ١٩٤١م واحتجت بريطانيا على ذلك ، بادر وزير الخارجية الأمريكى الى توضيح الأمر للوزير المفوض الأمريكى فى بغداد بقوله : لمعلوماتك الخاصة جدا فان تراخيص التصدير الممنوحة للعـــراق لشحن مواد وأجهزة حربية قد ألغيت تباعا ، فيما عدا قطع الغيار اللازمة للطائرات الـــتى تم فعلا تسليمها لحكومة العراق . (164) كما رحبت الحكومة الأمريكية بنجاح البريطانيين فى اقصاء حكومة رشيد عالى الكيلانى الوطنية بالعراق ، وبذلك تستحق الحكومة العراقيـــة الجديدة الموالية للغرب والتى تشكلت برئاسة نورى السعيد فى ٩ أكتوبر ١٩٤١م ، المساعدات الأمريكية .

---

(161) F.R.: The secretary of state (Hull) to the Minister Resident in Iraq, washington Decemher 3,1940. No 741.90 G11/28 : Telegam.

(162) Ibid, Washington, December 14, 1940. No.741.90 G11/34 : Telegram.

(١٦٣) د . صلاح العقاد : المرجع السابق ص ٢٣٩ .

(164) F.R.: Attitude of the united States toward anti- British military coup in Iraq. The Secretary of State (Hull) to the Minister Resident in Iraq (Knabenshve) Washington, March 1,1941. No. 890G.24119: Telegram.

ونتيجة لتمسك بريطانيا بنفوذها فى العراق استمرت الولايات المتحدة تدعم هذا النفوذ أو على الأقل لا تدخل معه فى تنافس طالما لا يعيق هذا النفوذ الاستثمارات الأمريكية أن تجد لها مكانا فى مجالات الحياة المختلفة بالعراق ، ومن هذا المنطلق وجدنا الولايات المتحدة تبارك زعامة بريطانيا لحلف بغداد عام ١٩٥٤م الذى صار العراق عضوا فيه ومقرا له ولم تشترك فيه الولايات المتحدة وان كانت تدعمه ماليا وعسكريا وسياسيا . وعندما سقط حلف بغداد بقيام ثورة العراق عام ١٩٥٨م شعرت الولايات المتحدة بالقلق على مصالحها فى المنطقة بعد اقصاء الحكومة العراقية الموالية للغرب وانهاء النفوذ البريطانى من العراق.

وطالما حكمت العراق حكومات موالية للغرب فى الأربعينات ومعظم سنوات الخمسينيات من القرن الحالى ، كانت العلاقات الدبلوماسية والسياسية بين العراق والولايات المتحدة الأمريكية ودية ، بدأت بمسألة التبادل الدبلوماسى ، حيث أن الحكومة العراقية منذ عام ١٩٣٩م تسعى لعقد اتفاقية قنصلية بين البلدين ، بحكم وجود وزير مفوض أمريكى فى بغداد فى غيبة وجود زميل له عراقى فى واشنطن.

وقد أشار الوزير المفوض الأمريكى فى بغداد فى رسالته لوزير خارجيته الى هذه المسألة بقوله : انه تلقى خلال اتصال رسمى من وزارة الخارجية رغبة الحكومة العراقية لعقد اتفاق قنصلى مع الولايات المتحدة ، وتأمل فى تلقى مقترحات وزارة الخارجية الأمريكية بهذا الخصوص(165) وقد أجابه وزير الخارجية بالترحيب على أن يكون الاتفاق شاملا للصداقة والتجارة والحقوق القنصلية بين البلدين ، وأن وزارة الخارجية رحبت بموافقة الحكومة العراقية منذ ٩ نوفمبر ١٩٣٩م على البدء فى المفاوضات للوصول الى هذه الاتفاقية بناء على مقترحات رئيس ادارة شئون الشرق الأدنى (166)

الا أن تولى وزارة رشيد عالى الكيلانى الحكم فى العراق خلال عامى ١٩٤٠/١٩٤١م قد عطل تلك المفاوضات ، فلم تتخذ خلال هاتين السنتين أو على الأقل حتى اقصاء حكومة رشيد عالى الكيلانى عن الحكم أية خطوات ايجابية للوصول الى الاتفاقية القنصلية بين الولايات المتحدة والعراق.

---

(165) F.R.: Proposed consular convention between the United States and Iraq. The Minister in Iraq (Knabenshue) to the Secretary of State, Baghdad, January 29,1940. No. 711.90 G21/3 : Telegram.

(166) Ibid : The Secretary of State to the Minister Resident in Iraq, Washington, February 2,1940. No. 711.90 G2114.

وعندما أصبح نورى السعيد مرة أخرى رئيسا للحكومة العراقية فى ٩ أكتوبر ١٩٤١م أعرب للوزير المفوض الأمريكى فى بغداد عن رغبته فى انشاء مفوضية عراقية فى الولايات المتحدة تساهم فى خدمة القضايا السياسية والأقتصادية والتعليمية المشتركة ، وان الدبلوماسيين العراقيين سيسعون للحصول على التأييد المعنوى من الرأى العام الأمريكى بخصوص حل الـ القضايا الوطنية فى العراق ، وخاصة أن الولايات المتحدة صارت آنذاك قوة يحسب حسابها فى السياسة العالمية استنادا الى قوتها المادية والأدبية ، وأن مساعدتها للديموقراطيات انما هو عامل أساسى فى انتصار مبادئ الحرية واستقلال الشعوب (167)

وانساق نورى السعيد فى محاولته الارتباط أكثر بالولايات المتحدة فأبدى رغبته فى امتداد النفوذ الأمريكى أكثر مما هو حادث فى العراق ذاتها . ولكن الأمريكيين لم يرحبوا بهذه الخطوة فى ذلك الوقت المبكر حتى لا يخسروا حليفتهم بريطانيا ، ومن ثم اشترطوا الحصول أولا على موافقة البريطانيين على الرغبة العراقية ، خاصة وأن الشعور الوطنى المعادى لبريطانيا مازال موجودا ويمكن أن يسبب للحلفاء صعوبات أكثر (168)

وتمشيا مع التعاطف الأمريكى العراقى ـ كما رأيناه ـ فقد وجه الرئيس فرانكلين روزفلت فى مارس ١٩٤٥م الدعوة للأمير عبد الأله الوصى على عرش العراق لزيارة الولايات المتحدة كضيف على حكومة الولايات المتحدة . وقد قبل عبد الأله الدعوة وعلت الترتيبات اللازمة لكى تتم فى ١٩ أبريل ، ولكن وفاة الرئيس "روزفلت" فى ١٢ أبريل قد أجل الزيارة .

ولكن الرئيس ترومان Trumac أكد الدعوة للأمير عبد الله ليزور الولايات المتحدة كضيف على الحكومة الأمريكية فى مايو ١٩٤٥م ، وقبل عبد الأله الدعوة الذى وصل فى نفس الشهر الى واشنطن واستقبله الرئيس الأمريكى بالبيت الأبيض فى ٢٨ مايو بحضور رجال البيت الأبيض ووزارة الخارجية ، وأثناء الزيارة دارت المباحثات بين الطرفين حول رغبة الولايات المتحدة فى اقامة علاقات أوثق مع العراق ، ويتم ذلك عن طريق تسهيل الاتصالات والاعفاء من الرسوم بين البلدين الى جانب انشاء دائرة للاتصالات السلكية واللاسلكية مع الولايات المتحدة حتى لاتمر البرقيات عبر عواصم أخرى ، وتشجيع الامريكيين على زيارة العراق وحرية

---

(167) F.R. : Attitude of the united States toward anti British military coup in Iraq (Knabenshue) to the Secretary of State, Baghdad, November 25,1941. No 741.40G11/48 : Telegram. 4p.M.

(168) Ibid. Baghdad, November 25, 1941. No. 741 / 90G11/47 : Telegram. 5P.M.

الطيران المدنى المباشر الى العراق • كما نوقشت الاستثمارات الأمريكية البترولية لا ستغلال بترول العراق ، وقد شارك فى هذه المناقشات نورى السعيد رئيس الوزراء العراقى السابق والذى يعمل آنذاك مستشارا للوصى على العرش[169] وقد انتهت الزيارة فى ٢٧ يونيو حيث تبادل الوصى / والرئيس الأمريكى رسائل الوداع •

وقد جاءت هذه الزيارة بعد فشل محاولة رفع درجة التمثيل الدبلوماسى بين العراق والولايات المتحدة الى مستوى السفارة فى ربيع عام ١٩٤٤م ، بسبب موقف الحكومة البريطانية التى أصرت على عدم موافقتها على أتخاذ هذه الخطوة بسبب ارتباط العراق مع بريطانيا بمعاهدة ١٩٣٠م التى تعطى لبريطانيا — فى رأيها — الحق فى الموافقة على قيام حكومة العراق باقامة علاقات سياسية مع أية دولة خارجية[170] وقد استجابت الحكومة الأمريكية للطلب البريطانى بتأجيل رفع التمثيل الدبلوماسى بين كل من الولايات المتحدة من ناحية وكل من مصر والعراق من ناحية أخرى ، وان أبدت تحفظا يعطيها الحرية الكاملة فى مناقشة هذه القضية الى جانب حق الدولة الاولى بالرعاية فى المستقبل[171].

ولكن هذه القضية لم تنته تماما بل داومت الولايات المتحدة والعراق التفكير فيها انطلاقا من الرغبة المشتركة لتوطيد أواصر العلاقات الودية بين الطرفين ، ومن ثم شهد عام ١٩٤٦م جهودا من لجل رفع درجة التمثيل الدبلوماسى بين العراق والولايات المتحدة الى درجة سفارة • وكان من هذه الجهود ما ذكرته مذكرة ادارة شئون الشرق الأدنى بوزارة الخارجية الأمريكية فى فبراير ١٩٤٦م ، بأن السياسة الأمريكية آنذاك تقوم على اتخاذ أية وسيلة ممكنة لتنمية العراق فى النواحى الاقتصادية والثقافية ، وتشجيع الحكومة العراقية على تحقيق رغبتها فى أن يلعب العراق دورا كاملا فى تصريف شئونه بنفسه وأن يلعب دورا مهما فى الشئون العالمية • ويأتى هذا الموقف الأمريكى استنادا الى ما للولايات المتحدة من مصالح ثقافية واقتصادية ذات جذور طويلة تحتاج الى حماية الحكومة الأمريكية وبما يسمح بتأمين المواطنين الامريكيين العاملين فى النشاطات الأمريكية بالعراق

(169) F.R. : Visit of the Regent of Iraq to the United States Department of state Bulletin, July 8,1945,P.71.

(170) F.R. : Exchange with the United Kingdom regarding the status of the diplomatic missions of the United states in Egypt and Iraq. The charge in the United Kingdom (Bucknell) to the Secretary of State. London, May26 , 1944. No. 124 . 90G/47. Telegram .

(171) Ibid : The Secretary of State to the Charge in the United Kingdom (Bucknell). Washington , June 12 ,1944. No.124.90G/47. Telegram .

وهذا كله يضمنه الاتفاق الثلاثى المعقود بين كل من الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى مع العراق عام ١٩٣٠م ، حينما كان العراق لازال خاضعا للانتداب الانجليزى .

وأضافت المذكرة أن العراق مازال من بين الشرق الأدنى التى لم تتطور تماما من الناحيتين السياسية والاقتصادية ، وللنفوذ البريطانى فيه دور كبير ،والولايات المتحدة تشعر بعدم ترحيب البريطانيين بازدياد الاستثمارات الأمريكية هناك . ومن الضرورى اقامة علاقات أوثق مع العراق طالما اتجهت الحكومة العراقية نحو الولايات المتحدة (172)

وطلب وزير الخارجية الأمريكى من وزيره المفوض فى بغداد فى برقية بتاريخ ١٩ أكتوبر ١٩٤٦م ، أن يبلغ الحكومة العراقية بأن الولايات المتحدة تبادلت السفراء مع مصر آنذاك - فى خريف ١٩٤٦م -وان وزارة الخارجية الأمريكية على استعداد لاتخاذ نفس الخطوة مع العراق برفع المفوضية العراقية بواشنطن الى سفارة متى رغبت الحكومة العراقية ، واختيار سفير للولايات المتحدة فى العراق ، ~~قوله~~ من اطار من العلاقات الدبلوماسية العادية (173)

وانتهى الأمر بقبول أو ترحيب الحكومة البريطانية برفع التمثيل الدبلوماسى بين الولايات المتحدة والعراق الى مستوى السفارة ، وترحيب الحكومة العراقية فى ٢٦ أكتوبر ١٩٤٦ م برفع المفوضية الأمريكية فى بغداد الى درجة سفارة ، وبتعيين وزارة الخارجية الأمريكية للمستر " وادسورث" Wadsworth سفيرا للولايات المتحدة فى بغداد فى ١٤ نوفمبر وتصديق البيت الأبيض على هذا التعيين فى ٢٨ نوفمبر ، واستقبل وزير الخارجية العراقى الوزير المفوض فى بغداد المستر " موس Moose" كقائم بالأعمال فى ٢٨ ديسمبر وأبلغه بموافقة العراق بأن المفوضية الأمريكية فى بغداد أصبحت تمارس دورها كسفارة منذ ذلك التاريخ .

ثالثا : التسهيلات الجوية الأمريكية :

وانطلاقا من اعتراف الولايات المتحدة بقوة النفوذ البريطانى فى منطقة الخليج العربى أثناء الحرب العالمية الثانية ، ولحاجة الولايات المتحدة الى استخدام هذا النفوذ فى تسهيل مرور المعدات والأسلحة عبر منطقة الخليج أثناء المعارك الدائرة بين الحلفاء ودول المحور فى شمال ايران ، فان الحكومة الأمريكية عندما شعرت بحاجتها الى تسهيلات جوية

---

(172) F.R.: Interest of the United States in the political selationship between the United Kingdom and Iraq, elevation of the American Legation at Baghdad to the status of an Embassy. Memorandum by Mr.Aarian B. Colquitt of the Division of Near Eastern offairs. Washington, Febuary 4,1946. No. 890 G.00/2 - 446.

(173) Ibid : The Secretary of State to the charge in Irag (Moose) Washington, October 19,1946. No.123 Pinkerton, Lowell C.Telegram.

في منطقة الخليج تشاورت مع الحكومة البريطانية في هذا الشأن ٠

وفي هذا السبيل بدأت المفاوضات بين الولايات المتحدة وكل من المملكة العربية السعودية وسلطنة عمان بمشاركة بريطانية خلال عام ١٩٤٢م للحصول على تسهيلات عسكرية تقضي بمرور الطائرات الأمريكية في أجواء المنطقة وحصول القوات الأمريكية على قواعد في أرض المنطقة وإذا كانت الاتصالات قد أدت الى الحصول على تسهيلات جوية في المملكة العربية السعودية بموافقة الملك عبد العزيز آل سعود في يوليو ١٩٤٢م على مرور الطائرات الأمريكية عبر الأجواء السعودية في خطين يبدآن من البحر الأحمر الى الخليج العربي بشرط أن تطير هذه الطائرات فرادى أو في مجموعات صغيرة وأن تطير على ارتفاعات كبيرة كلما أمكن (174) وكانت تلك بداية للتعاون العسكري بين الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية والتي انتهت بعقد اتفاقية بين الطرفين في ٦ أغسطس ١٩٤٥م بشأن قاعدة الظهران ــ فان هذه الاتصالات قد أدت الى موافقة السلطان سعيد بن تيمور على منح تسهيلات جوية في أراضي السلطنة وأجوائها للأمريكيين ٠

لم تبدأ اتصالات الولايات المتحدة بسلطنة عمان من فراغ ، فرغم النفوذ البريطاني في السلطنة مما يحتم على الولايات المتحدة أن تأخذ في اعتبارها الوضع الخاص لبريطانيا في السلطنة والذي يستلزم دخول بريطانيا كطرف في أي مفاوضات تجريها الولايات المتحدة مع السلطنة ، فان العلاقات بين الولايات المتحدة وسلطنة عمان قديمة ترجع الى عام ١٨٣٣م واعترافا من الولايات المتحدة بالنفوذ الانجليزي في سلطنة عمان وفي الخليج العربي بصفة عامة ، فانها لجأت الى التفاوض مع سلطنة عمان من خلال الوزير المفوض الامريكي في نيودلهي وشارك فيها سكرتير حكومة الهند البريطانية للشئون الخارجية باعتبار أن حكومة الهند البريطانية مسئولة عن الوجود البريطاني في الخليج العربي والجزيرة العربية كما شارك فيها بالمراسلات وزير الخارجية الامريكي المستر " هل Hull " واستغرقت صيف وخريف عام ١٩٤٢م٠

(174) F.R.: The charge in Saudi Arabia (Moose) to the Secretary of State (Hull), Jidda, August 29,1942. No.890 F.7962/27: Telegram.

وبدأت اثارة هذا الموضوع برسالة بعث بها الوزير المفوض الأمريكى فى نيودلهى ، الى وزير الخارجية الأمريكى ، جاء فيها أنه منذ يونيو ١٩٤٢م أرسل برقية الى البعثة الدبلوماسية الأمريكية بالقاهرة التى كان على رأسها المستر "كيرك" Kirk الوزير المفوض تناولت الموضوع المثار حول الحصول على تسهيلات جوية بأراضى وأجواء سلطنة عمان . واليوم ٢٣ أغسطس ١٩٤٢م ـ أعود فأكرر لكم ـ لوزير الخارجية الأمريكى هل ـ ما كتبته للمستر "كيرك" من أن سكرتير حكومة الهند البريطانية المسئول عن ادارة الشئون الخارجية لتلك الحكومة ، سبق أن اقترح علينا بطريقة غير رسمية وجهة نظرة بأنه تسهيلا للأجراءات وتحقيقا للهدف فانه من المستحسن والمفيد لحكومة الولايات المتحدة القيام باتصالات دبلوماسية مع سلطان مسقط من أجل الحصول على تسهيلات من السلطنة لصالح القيادة الجوية الامريكية .

وأضافت الرسالة بأنه تبعا لما قاله سكرتير حكومة الهند ، فأن السلطان الذى كان فى الماضى حياديا ومن السهل اثارة شكوكه عند تعامله مع البريطانيين صار متعاونا ، ومن اجل هذا السبب ، فأن أى مندوب امريكى يذهب الى هناك يجب اختياره بدقة . وهذا ينطبق بصفة خاصة عند الذهاب الى "صلالة" حيث يتخذها السلطان مقرا لاقامته فى الصيف ، وملجأ له حين كان فى الماضى يبحث عن ملجأ له بعيدا عن البريطانيين . ومضت الرسالة الى القول بأنه طبقا لمعلومات سكرتير حكومة الهند عن الأثر السئ الذى أحدثه عند ~~الملك~~ السلطان وصول أربعة موظفين من شركة بان أمريكان للطيران (Pan American Airways) الى "صلالة" بدون سابق انذار الذين قرروا أنهم جاءوا لعمل ترتيبات ضرورية للتسهيلات الأرضية .

وتضيف الرسالة بأنه تنفيذا لتوجيهات وزارة الخارجية الأمريكية المؤرخة فى ٣ يوليو ١٩٤٢م ، فأننى سألت سكرتير حكومة الهند اذا كانت حكومة الهند لديها الرغبة لأعطاء الممثل البريطانى فى مسقط تعليمات للتباحث مع السلطان بهذا الخصوص نيابة عن الحكومة الأمريكية وبعد عدة أيام تلقيت اجابة مشجعة فسطرت مذكرة الى السكرتير فى ٨ يوليو ١٩٤٢م أعبر عن الرغبة فى الحصول على موافقة السلطان على التسهيلات
لجيش الولايات المتحدة شبيهة بتلك التسهيلات
المعطاة حاليا للبريطانيين بحث تشمل هذه التسهيلات استخدام المطارات فى مسقط بواسطة الطائرات العاملة فى خدمة جيش الولايات المتحدة واقامة الأشخاص سواء كانوا عسكريين أو مدنيين ، اللازمين لخدمة الطائرات ، ولأنشاء ولتشغيل محطات اللاسلكى والأرصاد الجوية .

وتمضى الرسالة الى القول بأن هناك ثمة تأخير من جانب حكومة الهند فى ارسال التعليمات للممثل البريطانى فى مسقط نظرا لضرورة التشاور مع السلطات العسكرية البريطانية فى القاهرة بخصوص تسهيلات اللاسلكى والارصاد الجوية المطلوبة كما أن الصعوبة أيضا حدثت عند الحصول على وسيلة نقل جوية للوكيل البريطانى السياسى من مسقط الى " صلالة " والمعتاد وجود موظف صغير مساعد للوكيل السياسى فى صلالة •

وعلى أية حال — كما جاء فى الرسالة — فأننى تلقيت الآن مذكرة مؤرخة فى ٢١ أغسطس ١٩٤٢م من السكرتير المقيم لحكومة الهند تتضمن نتائج مباحثات الوكيل السياسى ومراسلاته مع صاحب العظمة السلطان ، ومعطيا اهتماما لملاحظات السكرتير المقيم بهدف تقديم المساعدة المطلوبة • وكما ستلاحظ وزارة الخارجية فأن صاحب العظمة السلطان قد وافق على التسهيلات المطلوبة ولكن تحت خمسة شروط بموجبها يتوقف عليها اعطاء التسهيلات • ويعتقد السكرتير المقيم لحكومة الهند أن هذه الشروط عادية ومعقولة • وقرر أن الوكيل السياسى البريطانى • ومساعد الوكيل السياسى سوف يكونان مسئولين اذا رغبت وزارة الخارجية الأمريكية عن تدبير أمور الأشخاص الأمريكيين كما يقومون بالنسبة للسلاح الجوى الملكى البريطانى (175)

واختتمت الرسالة بطلب تعليمات برقية حول ما اذا كانت شروط السلطان مقبولة من عدمه لدى وزارة الخارجية الأمريكية • وأنه يجب أن يكون مفهوما أنه لن تكون هناك صعوبات فى سبيل الحصول على التسهيلات المطلوبة فى مسقط على أساس مؤقت • وأرفق الوزير المفوض الأمريكى فى نيودلهى برسالته هذه ثلاثة مرفقات هى :—

جاء بالمرفق الأول أنه فى السادس من شهر يونيو ١٩٤٢م تم ابلاغ المستر "ميريل" بأن حكومة الهند قد تلقت علما بأن قيادة الدفاع الجوى للولايات المتحدة عازمة على انشاء محطات للتوقف فى مطارات بأراضى مسقط للطائرات التى تستخدم خطوط الطيران المارة بجنوب الجزيرة العربية فى كل من "صلالة" " ورأس الحد " وربما " مصيرة " وقد أشير الى وجود اتفاقية للصداقة والتجارة بين حكومة الولايات المتحدة الأمريكية وسلطان مسقط المعقودة فى ٣١ سبتمبر ١٨٣٣م واقترح انه من المناسب لتنظيم ذلك أنه قبل ارسال القوات الأمريكية التى ستعسكر فى المطارات بأراضى مسقط بأن تعمل حكومة الولايات المتحدة الأمريكية على الحصول على الموافقة الكاملة لصاحب العظمة السلطان •

---

(175) F.R. The Officer in Charge at New Delhi (Merrell), to the Secretary of State (Hull), New Delhi, August 23,1942. [illegible],NO. 26,No. 811.248/720.

وكان واضحا أنه تحقيقا لذلك فأن الحكومة البريطانية كانت مهتمه وأخذت على عاتقها مهمة الحصول مسبقا على موافقة صاحب العظمة سلطان مسقط على بناء مطارات ، وأيضا استخدام الطائرات لها ، ووجود فنيين أرضيين من أجل صيانة وحماية هذه المطارات.
وكان مفهوما أن مستر " ميريل " قد خاطب وزارة الخارجية بذلك .
وأنه قد وصلت الآن معلومات من " صلالة " بأن أربعة رجال من شركة بان أمريكا للطيران قد وصلوا هناك وقرروا أنهم جاءوا من أجل انشاء محطة مرحلية لخدمة خطوط طيران بان امريكان بين الخرطوم وكراتشى ، وأن رجالا آخرين من الشركة سيفدون خلال أيام قليلة ومعهم معدات لا سلكية وأنهم يتوقعون نقل ركاب لهم صفة الخصوصية حسبما تسمح بذلك الأولويات فى سجلات الرحلات الحكومية ، وأنهم يرغبون فى التفاوض مع سلطان مسقط بخصوص بناء معسكر ، واستخدام عمال محليين ، وتدبير المؤن والأمدادات اللازمة .
وجاء بالتقرير أن سلطان مسقط شعر بالقلق من وصول هؤلاء الأشخاص المفاجئ دون سابق انذار — وفى نفس الوقت أصر على أن هؤلاء الرجال يجب أن يتم الحاقهم بسلاح الجو الملكى البريطانى وأن يرتبطوا بقوانين سلاح الجو الملكى البريطانى .
ان التقرير المقدم من رجال شركة بان أمريكان للخطوط الجوية فى " صلالة " والذى يحمل رغبة الشركة بنقل ركاب خصوصيين اذا سمحت بذلك سجلات الرحلات الحكومية انما يخالف ما أكده — تعهد به — الكولونيل لويس جونسون "Personnel" Louis Johnson الممثل الشخص للرئيس روزفلت فى الهند ، فى الاجتماع الذى عقد بأدارة الشئون الخارجية فى السابع والعشرين من أبريل ١٩٤٢م بأن شركة طيران بان أمريكان انما تعمل تحت ظل ادارة وملكية حربية كاملة وأن عملياتها تتقرر كليا عن طريق وزارة الحربية الأمريكية ، وأن ذلك لم يحدث شئ منه للآن ومن ثم فانه سوف يؤدى أو قد يؤدى الى تأكيد أو اثبات أو ترتيب حقوق تجارية (176)

---

(176) Ibid, Inclosure 1, The Joint Secretary to the Government of India in the External Affairs Department (Weightman), to the American Officer in chargé at New Delhi (Merrell), Aide-Memoire, (File copy not signed) Joint Secretary to the Government of India, New Delhi, 13June 1942.

وجاء بالمرفق الثانى رسالة من الوزير المفوض الامريكى بنيودلهى الى السكرتير المقيم لحكومة الهند المسئول عن ادارة الشئون الخارجية • يشير فيها الى المباحثات التى دارت حديثا بوزارة الخارجية بخصوص استخدام الطائرات وهيئة الموظفين "Personnel" فى دائرة اختصاص جيش الولايات المتحدة فى مطارات "صلالة" ورأس الحد " "ومصيرة" ومسقط" ومذكرة السكرتير المقيم الموضحة للموضوع بتاريخ ١٣ يونيو ١٩٤٢م توكد هذه الامور• وان لديه الان مايمكن اضافته وهو أن حكومة الولايات المتحدة تطلب من حكومة الهند لتقوم بجهد مكثف لابلاغ الممثل البريطانى فى مسقط ليفاتح صاحب العظمة سلطان مسقط فى هذا الموضوع لصالح حكومة الولايات المتحدة • وهذه الرغبة من الحكومة الامريكية تهدف الى الحصول على موافقة صاحب العظمة على تسهيلات لجيش الولايات المتحدة مشابهة لتلك التسهيلات الممنوحة للبريطانيين ، تلك التسهيلات التى تشمل استخدام مطارات مسقط بواسطة طائرات تحت مسئولية جيش الولايات المتحدة ، واقامة أقل عدد ممكن من الاشخاص سواء كانوا عسكريين أو مدنيين ، اللازمين لصيانة الطائرات وتشغيلها ، ولاقامة وتشغيل محطات للارصاد الجوية واللاسلكى •

وأن المعلومات المتصلة بالمهمة الجديدة كما وردت من وزارة الحربية الامريكية والاتية قدمت من أجل امكان الاستفادة منها فى تقديم تعليمات لممثل بريطانيا العظمى •

"فالبريجادير جنرال فيتزجرالد" Brigadir General Fitzgerald من جيش الولايات المتحدة قد تم تعيين ليتولى قيادة العمليات الجوية Ferry فى الشرق الاوسط وافريقيا وسيكون تحت اشرافه وادارته المباشرة عمليات شركة بان أمريكان للطيران فى هذه المناطق •

وأن الخدمة المقترحة تعتبر ذات أهمية قصوى لاتصالها بنقل المعدات الحربية الاساسية الى كراتشى ، وفى طيران طائرات النقل ، وعودة الملاحيين الجويين •

وانطلاقا من ترتيبات متفق عليها مع وزارة الحربية الامريكية ، فأن شركة بان أمريكان للطيران سوف تشغل رحلات جوية من الخرطوم الى كراتشى لنقل معدات عسكرية وأشخاص عسكريين وفى الحالات التى يكون فيها الفضاء مهيأ ، وعلى أية حال • وبعد

إتمـــام عملية نقل المعدات الحربية الأساسية ، فأنه من المرغوب فيه أن يسمــــح للطائرات بنقل أى مسافرين غير رسميين تكون سفرياتهم معينة كضرورة ملحة يقررهــا ممثلوا الولايات المتحدة فى المنطقة ، وفى عرض هذا الموضوع على حكومة الهند ، أبلغـــت بأن أوضح التأكيدات الكبيرة على أهمية هذه الخدمة - المهمة - الجديدة للدفاع عن الهند.(177)

وأما المرفق الثالث برسالة موريل Merrell فجاء موجها من السكرتير المقيم لحكومة الهند الى المستر موريل ، بأنه ورد له تقرير من وكيل صاحب الجلالة البريطانية السياسى فـــى مسقط يتعلق بنتيجة مباحثاته ومراسلاته مع صاحب العظمة السلطان ، وأنا أقرر الوضـــع المناسب لمعلوماتك.

وافق صاحب العظمة السلطان بأن يمنح حكومة الولايات المتحدة تسهيلات لـ لقوات الجوية التابعة لجيش الولايات المتحدة مشابهة لتلك التسهيلات الممنوحة حاليا للحكومة البريطانية وتشمل بالتحديد استخدام المطارات فى أراضى مسقط بواسطة الطائرات العاملة ضمن خدمات جيش الولايات المتحدة ، والاذن بانشاء مبانى فى " صلالة " و " مصيرة " و " رأس الحـد " وتشمل خورجاراما Jarama) وعمل محطات نزول لأسراب الطائرات فى تلك الأماكـــن . ومنح الأذن أيضا بنزول أقل عدد ممكن من الأشخاص اللازمين لتشغيل وصيانة هذه الطائرات وانشاء وتشغيل محطات لا سلكى وأرصاد جوية ضرورية لسلاح الجو التابع للولايات المتحدة لتدعيم مثل هذه الخدمات القائمة آنذاك والعاملة بواسطة سلاح الجو الملكى البريطانـــى Royal Air Force والاتفاقات (الامتيازات) الممنوحة من قبل صاحب العظمـــــة تشمل أكثر من ذلك باعفاء من الرسوم الجمركية كل من البترول وزيوت التشحيم اللازمة لطائرات سلاح الجو التابع للولايات المتحدة الأمريكية ، وأيضا للأمدادات ، التى يتم تخزينها والصالحة التى ترد الى أراضى مسقط واللازمة لتشغيل هذه الطائرات.

وقد قرن السلطان تحقيق هذه التسهيلات بشروط معينة وهى كما جاءت فى كلماته :

(١) يشترط أن توضح الأمور لنا مثل : على من تقع المسئولية ومن يجيب على أى سؤال يثار بخصوص تصرف الأشخاص الأمريكيين ... الخ .

---

(177) Ibid, Enclosure 2,The American Officer in charge at New Delhi (Merrell) to the Joint Secretary to the Government of India in the External Affairs Department (Weightman) No, 20,New Delhi, July 8,1942.

(٢) الأقرار بمنح الآتى للسلطنة اعترافا بما قدمته بمنح هذه التسهيـــلات :

(أ) ٢٠٠ بندقية و ٢٠٠,٠٠٠ صندوق من الذخيرة .

(ب) ٢ مدفع ماكينة بقطع غياره وذخيرة كافيـة .

(جـ) ٢ مدفع يدوى بقطع غياره وذخيره كافية .

(د) ٢ سيارة لورى حجم متوسط والتى تستخدم بواسطة العسكريين .

(هـ) بعض المهمات الطبية كما يقدرها أصدقاؤنا بالحكومة البريطانية .

(٣) التعهد بدفع تعويض عن أية أضرار يتسبب فيها الموظفون الأمريكيون أو الطائـــرات وتصيب ممتلكاتنا ، أو الأشخاص أو ممتلكات رعايانا .

(٤) التعهد بأن الموظفون الأمريكيين يقبلون ويلتزمون بكل قوانيننا وأحكامنا المحـــلية كما هى أو ما يتم وضعه ، فى تصرفاتهم خاصة تلك التى تتصل بتعيين الحــــراس لمعسكراتهم أو لأشخاصهم .

(٥) والتعهد بأن حراس المعسكرات الأمريكية وحراس الأشخاص الذين نمدهم نحن بهـــم يجب أن يقبلوا وأن تدفع لهم رواتب .

ومن المحتمل أن أجد مناسبا اضافة بعض الأيضاحات حول هذه الشروط فى ضوء الخـــبرة التى اكتسبتها حكومة الهند فى علاقاتها مع سلطان مسقط .

بالنسبة للشرط الاول (١) فأن الحقيقة المؤسفة أن شكوك السلطان المتوارثة فــــى الأجانب قد تدعمت بتصرفات معينة جعلت صاحب العظمة يعترض على هيئة موظفى شـركـة بان أمريكان للطيران الذين كانوا لفترة ما فى "صلالة" تحت اشراف وادارة غير كافيـــين وينصح الوكيل السياسى بأن صاحب العظمة يتمسك بالأهمية العظمى لهذا الشرط ، وانه من الضرورى ارضاءه تماما بالالتزام بهذا الشرط . وأن حكومة الهند ستكون سعيدة ان تقدم مساعدتها فى هذا الأمر وأنه اذا رغبت حكومة الولايات المتحدة ، فانهم سيكونون مستعدين لأعطاء تأكيد للسلطان بأن وكيلهم السياسى ومساعد الوكيل السياسى فى مسقط ســـوف يمثلان سلاح الجو التابع للولايات المتحدة ، تماما بنفس الدرجة التى يمثلان بها ســلاح الجو الملكى البريطانى فى علاقاتهم بالسلطان .

دون أن تنغمس الولايات المتحدة نفسها فى مشكلات المنطقة بصورة مباشرة .

من بين هذه الأساليب بل وأهمها تدعيم القوة العسكرية لكل من ايران والمملكة العربية السعودية ، ببيع الأسلحة الحديثة للدولتين مع وجود فنيين أمريكيين مع صفقات الأسلحة ، والتواجد الثقافى والتكنولوجى الأمريكى فى الأقطار الخليجية ، الى جانب تواجد الأسطول السابع الامريكى فى المحيط الهندى وزياراته المتعددة الودية لبعض موانى الخليج العربى ، ومحاولات الولايات المتحدة اقامة قواعد عسكرية أمريكية فى المحيط الهندى ، وتأييد القوى المعتدلة فى المنطقة .

وآمن الأمريكيون بأن مملكة عربية سعودية قوية عسكريا ، وايران قوية عسكريا كذلك يمكن أن تعملان كرادع معقول ضد أى تهديد خارجى للمنطقة ، ان مبيعات الأسلحة الأمريكية لكل من السعودية وايران كانت كبيرة وذات فائدة ، فقد تكلفت ايران أكثر من أربعة بلايين دولار ثمنا لأسلحة أمريكية فى المدة من عام ١٩٦٥ الى عام ١٩٧٣م ، وتراوح عدد الخبراء الأمريكيين فى ايران بحوالى ١٠ آلاف ، كما تعاقدت السعودية مع الولايات المتحدة لجعل البحرية السعودية أكثر معاصرة ولتسليح وتدريب الحرس الوطنى السعودى ، وفى بداية عام ١٩٧٣م أصبح فى مقدور دول الخليج السفلى وعمان واليمن أن تشترى السلاح الأمريكى ، وكانت الولايات المتحدة قد سمحت ببيع السلاح الى الكويت قبل ذلك بعام واحد .(١٠٤)

ولكن أحداث ايران أواخر عام ١٩٧٨م انتهت بثورة فى بداية عام ١٩٧٩م أقصت الشاه محمد رضا بهلوى عن الحكم وأعلنت قيام الجمهورية الأسلامية التى اتخذت سياسة غير ودية علنية مع الولايات المتحدة . وهذا الحدث لابد أن يكون له رد فعل عند الأمريكيين وسينعكس رد الفعل الأمريكى بالضرورة على منطقة الخليج العربى . فماذا يكون رد الفعل الأمريكى ؟ لعل الايام القريبة تكشف عنه ؟ .

---

(١٠٤) د . اميل نخلة : المرجع السابق ص ٥٣ .

يختـــص بالشـرط الأول تقرر وزارة الحربية بأن "البريجادير جنرال فيتزجرالد " القائد العام لجناح أفريقيا والشرق الأوسط ، وقائد النقل الجوى بجيش الولايات المتحدة الأمريكية ، مع أركان حربه فى " أكرا " " بساحل الذهب " البريطانى هو الشخص الذى يمكنه الأجابـة على أية أسئلة تتصل بتصرفات الأشخاص الأمريكيين . وعلى أى حال فاذا رغب السلطان فـى وجود شخص فى أو قريب من أرض عمان فان وزير الحربية سوف يطلب من " فيتزجرالد " تعيين ضابط له صلاحية من قيادته .

وبالنسبة للشرط الثانى ، تقرر وزارة الحربية ، أنها فى مركز يسمح لها بتقديم وتسليم الأمدادات العسكرية للسلطان خلال فترة زمنية معقولة . وأن على حكومة الهند - أن يطلب منها - لتعيين نوع وكمية المهمات الطبية لتقديمها . وتعتبر وزارة الحربية ال شرط الثالث معقول تماما وتقرر أن الشرطين الرابع والخامس مقبولين مع المحافظة على الأوامر الحكيمـــة الصارمة فيما يتصل بالنقاط التى يعسكر فيها الأمريكيين ، ومن ثم فانها اذا فسرت بطريقة معقولة فلن تكون هناك عقبات فى ال وقت الحاضر . وفى ضوء ما سبق ، فأن على البعثـة أن تطلب من حكومة الهند لتوجيه وكيلها السياسى فى مسقط فى أن ينقل عن هذه الحكومة الأمريكية - التأكيدات أو الضمانات الضرورية للسلطان (١٧٩)

وعند هذا الحد توقفت الوثائق الأمريكية ، بقبول السلطات الأمريكية لشروط سلطان مسقط وعمان ازاء منح تسهيلات جوية فى أراضى السلطنة للطائرات الأمريكية خلال معارك الحرب العالمية الثانية ، واستعانة المسئولين الامريكيين بزملائهم البريطانيين فى الهند من أجل اعطاء السلطان الضمانات التى طلبها .

ومن الجدير بالذكر أن المناطق التى كانت مثار مفاوضات بين الطرفين من أجل التسهيلات الجوية للطائرات الأمريكية بأراضى سلطنة مسقط وعمان تركزت على الساحل العمانى المطل على البحر العربى مثل صلالة (أوزلالة أو سلالة وصلالة وهو الاسم الغالب) وجزيرة مصيرة وخورجاراما (أو جرما) ومثل رأس الحد عند مدخل خليج عمان .

---

(179) F.R. The Secretary of State (Hull) to the Officer in Chargé at New Delhi (Merrell). Washington, November 4,1942. No. 811. 248/720. : Telegram.

رابعا : الخطر الشيوعى :

كانت الولايات المتحدة تدرك الخطر الشيوعى قبل الحرب العالمية الثانية ، وجاء تصريح المستر " مولوتوف Molotov وزير الخارجية السوفيتية فى عام ١٩٤٠م بأن مركز اهتمام الاتحاد السوفيتى كان المنطقة الواقعة الى الجنوب من باطوم Batum وباكو Baku فى اتجاه الخليج الفارس (العربى) (180) كما كشفت محاكمات "نورنبرج " عن محاولة جرت فى خلال السنوات الأولى من الحرب العالمية الثانية وعلى وجه التحديد فى نهاية عام ١٩٤٠م لتقسيم مناطق النفوذ بين دول المحور والاتحاد السوفيتى ، حيث طالب السوفيت أن تمتد منطقة نفوذهم عبر ايران حتى الخليج العربى (١٨١) ولا يعنى تقديم الولايات المتحدة مساعدات عسكرية الى الاتحاد السوفيتى أثناء الحرب عن طريق ايران للوقوف ضد اليابان، أن الولايات المتحدة قد نسيت الخطر الشيوعى •

ذلك أن الروس بعد شهور من الهدنة بدأت مطامعهم فى البلقان باثارة ماعرف بالحرب الأهلية فى اليونان التى أشعلها الشيوعيون ، وبالضغط على تركيا من أجل التخلى عن ولايتين فى الشمال الشرقى ، والمشاركة فى المضايق-البسفور والدردنيل - وتحركات القوات السوفيتيية فى شمالى ايران عام ١٩٤٦م بأقامة حكومات عميلة وشيوعية فى شمال غرب ايران • ولم يكن بوسع الولايات المتحدة المدركة لتطلعات الاتحاد السوفيتى نحو الخليج العربى وربما أبعد من ذلك ، أن تقف مكتوفة ، اذا انتهزت فرصة الاجتماع الأول لمجلس الأمن عام ١٩٤٦م وطالبت بضرورة جلاء القوات السوفييتية من ايران (182) ، فتم ذلك بعد تأزم الموقف لمدة ثلاثة أسابيع وتبعه انهيار الحكومات العميلة فى شمال غربى ايران •

نتج عن التطلعات والتحركات السوفييتية نحو منطقة الخليج العربى خاصة ومنطقة الشرق الأوسط بصفة عامة حدوث الاهتمام الأمريكى المباشر وبقدر كبير من المسئولية نحو أحداث المنطقتين ومن خلال اهتماماتها الأوروبية بما حدث فى اليونان اهتمت بأحداث العالم العربى وسعت الى التدخل فى هذه الأحداث (183) وجاء مشروع ترومان Truman act للتغلغل الفنى والاقتصادى فى منطقة الخليج العربى وفى غيرها من البلاد العربية عام ١٩٤٧م كمظهر للتدخل الأمريكى (١٨٤)

---

(180) Ameriçan Assembly : Op. cit., P.153.

(١٨١) د • جمال زكريا : الخليج العربى ١٩٤٥-١٩٧١م ص٧ •

(182) Ibid, P.153.

(183) Polk, W.R.: Op. cit. P.263.

(١٨٤) د • سيد نوفل : الأوضاع السياسية لأمارات الخليج العربى ص٩٥ •

كما جاءت خطط العسكريين السوفييت التى وضعت عام ١٩٤٨م الرامية الى شن هجوم مفاجئ على الخليج العربى تؤكد اقتناع الولايات المتحدة بأهمية المنطقة وادراكها أن الخليج لم يعد مجالا للنفط فحسب بل أصبح يشكل القاعدة الكبرى التى يمكن أن ينطلق منها هجوم جوى ضد منابع النفط السوفيتى فى باكو وباطوم.(١٨٥)

اتبعت الولايات المتحدة من أجل كل ذلك — حماية مصالحها الاقتصادية ومصالحها الأمنية فى مواجهة الخطر الشيوعى ونمو الوعى القومى للعربى — فى منطقة الخليج العربى سياسة استراتيجية هدفت الى استخدام قواعد عسكرية وتشكيل أحلاف دفاعية تتواجد فى المنطقة وتشملها • وكانت أولى هذه القواعد قاعدة الظهران فى شرقى المملكة العربية السعودية قرب شاطئ الخليج العربى وبالقرب من حقول البترول فى الدمام •

والتى أنشئت منذ عام ١٩٤٥م لتأمين قاعدة جوية صالحة فى الشرق الأوسط تربط القاهرة بكراتش • ومن ثم تسهل استمرار الحرب ضد اليابان.(186)

وكان انشاء حلف بغداد عام ١٩٥٤م استكمالا لسلسلة الأحلاف لصنع ستار عسكرى حول الاتحاد السوفيتى • بانشاء حلف الأطلنطى وانضمام اليونان وتركيا اليه • ثم حلف جنوب شرقى آسيا وانضمام باكستان اليه • ويجئ حلف بغداد ليضم العراق وايران الى تركيا وباكستان • بينما تتزعم الحلف بريطانيا العظمى حتى تظل الولايات المتحدة تحرك الجميع من وراء ستار بما تمدهم به من أسلحة ودعم مالى • ورغم معارضة مصر لهذا الحلف، تلك المعارضة التى كان لها صدى عند أبناء المنطقة العربية بصفة عامة وأبناء الخليج العربى بصفة خاصة • فقد استمر الحلف وباشتراك العراق فيه •

ورغم أن الولايات المتحدة ضمنت لأعضاء الحلف الدعم والتأييد عسكريا وماليا وسياسيا ورغم أن مندوبها شارك مع مندوبى الأعضاء فى اجتماعات مجلس الحلف • الا أنها لم تنضم اليه رسميا • ولعل السبب فى ذلك أنها كانت راغبة فى عدم مواجهة الرأى العام العربى بصفة عامة الذى يكره الاحلاف الغربية • والزعماء اليهود فى الولايات المتحدة الذين لا يستريحون لتدعيم قوة العراق حتى ولو كان من خلال تنظيمات الحلف واشرافه.

---

(١٨٥) بنوا ميشان : عبد العزيز آل سعود سيرة بطل ومولد مملكة ص٢٧٧

(186) Lenczowski, G. : Op. cit., P.551.

وبسبب معارضة الملك سعود بن عبد العزيز و الهاشميين - فى بغداد وعمان - وفوق الجميع وأول الجميع الرئيس المصرى جمال عبد الناصر. (187)

حاولت بريطانيا مستخدمة نفوذها أن تضم الى حلف بغداد امارات الخليج العربية ولكن هذه المحاولات باءت بالفشل رغم تلويح بريطانيا بالاستقلال لحكام الامارات نظير الانضمام للحلف ، فقد رفض حاكم الكويت تجنبها للتورط فى الانقسامات العربية ، ورفضت البحرين نظرا لأن تيار المعارضة للحلف كان قويا بين سكان البحرين ويستند الى قواعد شعبية أكثر نضجا ، ورفض سعيد بن تيمور سلطان عمان بسبب تمسكه بعزلته وخوفه من أن يكون الحلف أداة اتصال بالعالم الخارجى (١٨٨) وتمشيا مع ما يشبه الاجماع العربى فى رفض الحلف.

ويتوالى الأحداث فى المنطقة تندفع الولايات المتحدة الى مزيد من التدخل ، فعندما انحسرت القوة البريطانية الفرنسية شرقى السويس نتيجة لحرب السويس عام ١٩٥٦م ، ظهر ما عرف "بمبدأ أيزنهاور" Eisenhower Doctrine الذى أعلنه الرئيس أيزنهاور فى يناير ١٩٥٧م ووافق عليه الكونجرس الأمريكى بعد شهرين ، والمبدأ يعطى للرئيس الأمريكى سلطة تقديم مساعدة اقتصادية وعسكرية متضمنة التأييد بقوات عسكرية عند الضرورة لأية دولة من دول الشرق الأوسط ترغب الحماية ضد أية مغامرة عدوانية مسلحة من أية أمة تقودها الشيوعية الدولية (189)

ونظرا لمعارضة مصر ومعظم الشعوب العربية لهذا المبدأ ، فان الرئيس أيزنهاور لم يعمد الى تطبيق نظريته هذه على منطقة الخليج العربى معتبرا الحماية البريطانية سدا كافيا لهذا الفراغ (١٩٠) على الرغم مما أعلن عن وجود اتفاق سرى بين الملك سعود بن عبد العزيز والرئيس أيزنهاور قبل فيه الملك مبدأ أيزنهاور . وهكذا لم يقدر لهذا المبدأ أن يطبق فى منطقة الخليج ، كما أصيب بنكسة فى بقية منطقة الشرق الأوسط بسبب الشعور القومى الذى رأى فى كل ارتباط للعرب مع الغرب عودة للاستعمار بأسلوب جديد .

وقد نضج الشعور القومى العربى فى الخليج متأثرا بالأحداث السياسية التى شهدتها الساحة العربية منذ ثورة ١٩٥٢م بمصر وسياستها القومية والمناهضة للاستعمار ، مما كان له أثره فى قيام حركات وطنية فى الخليج العربى ، كما حدث فى البحرين والكويت عام ١٩٥٦م وما بعد ذلك ، كما شهدت بعض امارات الخليج العربى تكوين منظمات عربية تحمل اتجاهات أيديولوجية . (١٩١)

---

(187) American Assembly :oP . cit., P.159.

(١٨٨) د . صلاح العقاد : المرجع السابق ص ٣٨ .

(189) Ibid, P.165.

(١٩٠) د . صلاح العقاد : الخليج العربى ونظرية الفراغ - مجلة السياسة الدولية - أكتوبر ١٩٧٣م ص ١١٥

(١٩١) د . جمال زكريا : الخليج العربى ١٩٤٥ - ١٩٧١م ص ٣٣

وترجع هذه الاتجاهات الأيديولوجية ، الى مواقف دول الغرب عامة والولايات المتحدة خاصة المعادية لأمانى الأمة العربية فى الحرية والوحدة ، فكلما انغمس الغرب بقيادة الولايات المتحدة فى معاداة الأمانى العربية وفى تأييد الصهيونية العالمية ، كلما ساعد ذلك على مرور السوفييت الى المنطقة بسهولة (١٩٢) وقد تجلى الموقف السوفييتى فى ترحيبه بانسحاب بريطانيا من منطقة الخليج ، ولكنه اعترض عام ١٩٦٨م على فكرة قيام اتحاد بين امارات الساحل العمانى ، واعتبر هذا الاتحاد حلفا دفاعيا موجها بالدرجة الأولى ضد أمن حدوده الجنوبية أى أن الاتحاد السوفييتى اعتبر منطقة الخليج حدودا جنوبية له . (١٩٣)

وكانت دول المعسكر الغربى تنظر الى التعاون العربى السوفييتى نظرة عداء وتفسر تحركات أية دولة أو شعب فى المنطقة العربية من فعل التأثيرات السوفييتية ، ولذلك أصيبت الحكومة الأمريكية بالدهشة حين انفجرت ثورة ١٤ يوليو بالعراق عام ١٩٥٨م على يد ضباط صغار الرتب العسكرية ، ولكنها لم تستطع أن تذكر أن هذه الثورة ترجع الى تأثيرات شيوعية لأن الشيوعيين لم يكن لهم فى الغالب دور أساس فى انفجارها . (١٩٤)

وكان على الأمريكيين أن يعدلوا اذن من سياستهم نحو أقطار الخليج العربى والأقطار العربية بصفة عامة فلا تسير على نفس السياسة البريطانية فى تلك الأقطار ، ذلك أن بريطانيا مارست نفوذا مطلقا فى الأقطار الخليجية ووقفت أمام الحركات الوطنية والقومية هناك ، ولكن أصبح الوضع مختلفا بعد النضج السريع الذى وصلت اليه أقطار الخليج والطفرة التى قطعتها فى المجالات الاقتصادية والتعليمية والحضارية بصفة عامة .(١٩٥) هذا فضلا عن شعور شعوب هذه الأقطار بالانتماء العربى والتحرك ازاء كل أحداث الأمة العربية .

ومن الواضح أن الشعوب العربية الخليجية يعيدون تنظيم اقتصادياتهم بعيدا عن التأثيرات الاستعمارية المباشرة الأمريكية والبريطانية ، الى جانب اهتماماتهم بالصحة والتعليم ومختلف الشئون الثقافية والاجتماعية ومن ثم أن يقدموا نموذجا صحيا للحياة الطبيعية

---

(192) Ibid, P.171.

(١٩٣) د . جمال زكريا : المرجع السابق ص ٣٥٢ .

(194) Polk, W.R.: op.cit., P.283.

(١٩٥) د . جمال زكريا : المرجع السابق ص ٣٦ .

ومن الواضح أن الوعى الشعبى فى الأقطار الخليجية يمارس ضغطا قويا على حكام هذه الأقطار [196] ومن الأمثلة على ذلك حركة القوميين العرب فى الكويت الذين وصل ثمانية من أعضائها الى عضوية أول مجلس نيابى يتم تشكيله بالكويت عام ١٩٦٣م ، وظهور زعامات وطنية عمالية وشبابية فى البحرين تصدت لكل نفوذ غربى ، الى جانب بعض حكام امارات الساحل العمانى الذين اظهروا ميولا قومية كالشيخ صقر بن سلطان القاسمى حاكم الشارقة الذى نجحت بريطانيا فى خلعه لمواقفه القومية ، والشيخ صقر بن محمد القاسمى حاكم رأس الخيمة الذى دعا منذ عام ١٩٦٠م لقيام تعاون خليجى وتأييد أشتراك مصر وجامعة الدول العربية فى النهوض بأحوال الأمارات.

خامسا : انسحاب بريطانيا من الخليج :

والآن نتساءل عن الموقف الأمريكى بالنسبة لأقطار الخليج العربى بعد اعلان بريطانيا عام ١٩٦٨م عن نيتها فى الانسحاب من المنطقة بحلول عام ١٩٧١م ؟

ان هذا الموقف لابد أن يراعى التطورات الحادثة فى منطقة الخليج ، الى جانب مراعاة الاستثمارات البترولية والاستمرار فى ابعاد الخطر الشيوعى عن أن يمتد جنوبا عبر ايران الى الخليج العربى . وكما لم يكن بوسع الأمريكيين أن يلجأوا الى نفس الأسلوب الاستعمارى القديم الذى صار مكروها من المواطنين العرب عموما ، ولذلك نجد الولايات المتحدة تلجأ الى أساليب من شأنها تدعيم الاستثمارات الاحتكارية فى مجالات النفط والنقد وتأييد قوة الدول الكبرى فى المنطقة كايران والمملكة العربية السعودية ، الى جانب التواجد العسكرى الامريكى فى المياه القريبة من المنطقة . وهذا الاسلوب غير المباشر لجأت اليه الولايات المتحدة تحاشيا للاصطدام بالتيار الوطنى والعربى الذى يقوى يوما بعد يوم .

وقد اتخذت الولايات المتحدة موقفا يقوم على تدعيم الحكم الأسرى القائم فى أقطار الخليج العربى عن طريق عقد اتفاقيات سياسية وعسكرية وثقافية مع حكام هذه الاقطار ، بالاضافة الى تعاطف الولايات المتحدة مع الجهود التى يبذلها السلطان قابوس بن سعيد للقضاء على الحركة الثورية اليسارية فى ظفار ، ووصفت هذه الحركة بالهدم والأرهاب ورحبت بتقديم ايران فى عهد الشاه لمساعدات عسكرية استخدمها السلطان قابوس فى اخماد الحركة الثورية [١٩٧]

---

(196) Ibid, P.292.

(١٩٧) امين نخلة : المرجع السابق ص ٢٣ .

كما أعلنت الولايات المتحدة عقب اعلان بريطانيا عن نيتها الانسحاب من منطقة الخليج العربي في موعد لا يتجاوز عام ١٩٧١م عن اهتمامها بضمان الأمن والاستقرار في المنطقة وابعاد الخطر الشيوعي عن المنطقة ، وحماية المصالح الاقتصادية والاستراتيجية الأمريكية في المنطقة ، خصوصا أن هذه المصالح تتزايد باستمرار ، وأن كل ذلك أداته تواجد عسكري أمريكي في مياه الخليج العربي ، ومن ثم انتهزت فرصة تجدد الادعاءات الايرانية على البحرين ، بعد الأعلان البريطاني بالانسحاب ، فتوصلت الى اتفاقية مع البحرين تمكن الأسطول الامريكي من الاحتفاظ بقاعدة " الجفير " التي كانت أصلا قاعدة بريطانية وبررت الحكومة الأمريكية أهمية الاحتفاظ بهذه القاعدة أنها تساعد في سد فراغ تركه الوجود البريطاني العسكري ، فضلا عن أنها قد تكون عاملا للاستقرار في المنطقة ، اذ قد تستخدم في عرقلة وجود سوفييتي محتمل .(١٩٨)

واذا كانت البحرين قد قبلت هذه الاتفاقية فلأنها كانت تتعرض لتهديدات ايرانية ، ومع ذلك فعندما انتهت تلك التهديدات باعتراف ايران باستقلال البحرين أواخر عام ١٩٧١م ، اتخذت البحرين اجراءات قصرت دور القاعدة على تقديم تسهيلات للاسطول الأمريكي الذي كان يزور موانى الخليج ، وخلال حرب رمضان / أكتوبر ١٩٧٣م ، ألغت البحرين هذه التسهيلات .

وعندما حصلت الأقطار الخليجية على استقلالها بعد انسحاب بريطانيا عام ١٩٧١م وصارت هناك عدة دول جديدة في المنطقة هي البحرين وقطر ودولة الأمارات العربية المتحدة ، فانها مع هذا التعدد ترتبط مع بعضها البعض ومع بقية الأقطار الخليجية الأخرى كالكويت والسعودية وسلطنة عمان بعدة روابط منها :

١ ـ أن كل هذه الأقطار منتجة للبترول ، بل وتمتلك جميعها أكبر احتياطي بترولي عالمي
٢ ـ معظم سكان هذه الأقطار مسلمون .
٣ ـ أنظمة الحياة الاجتماعية فيها محافظة والأنظمة السياسية مطلقة .
٤ ـ لايزال اقتصاد هذه الأقطار اقتصاداناميا رغم وجود بعض الصناعات .

---

(١٩٨) د . جمال زكريا : الادعاءات الأيرانية في الخليج العربي . المجلد العشرون من مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية .

٥ — احتياج هذه الأقطار فى المستقبل كما هو فى الحاضر للخبرات الفنية العربية والأجنبية ٠
٦ — لا تزال هذه الأقطار تعتمد على قوى خارجية للحفاظ على أمنها ٠
٧ — انشغال معظم هذه الأقطار بنزاعات حدودية واقليمية فيما بينها ٠
٨ — ما تزال هذه الأقطار عرضة للتأثر بسياسات الدول العظمى ٠(١٩٩)

واذا كانت هذه ظروف الأقطار الخليجية العربية عام ١٩٧١م ، كان على الولايات المتحدة التعامل مع هذه الظروف ووضع سياستها بما يخدم المصالح المتنامية للرأسمالية الأمريكية والمصالح الاستراتيجية ، ولعلنا لا نجانب الصواب ، اذا قلنا ان أسس السياسة الأمريكية بالنسبة للخليج العربى عقب انسحاب بريطانيا عام ١٩٧١م كانت موضع اتفاق بين الحكومتين البريطانية والأمريكية ، ويمكن أن نحدد هذه الأسس فيما يلى :

١ — حماية استقلال الكيانات السياسية العربية التى ظهرت حديثا ٠
٢ — الحفاظ على حرية الوصول الى نفط الخليج من الدول الغربية ٠
٣ — الاستقرار السياسى المستند على أيديولوجية النظم المحافظة فى الخليج يعتبر ضروريا لاستمرار تدفق النفط وابعاد الخطر الشيوعى ٠
٤ — عدم الترحيب بأية حركة متطرفة ثورية سواء جاءت من الداخل أو وافدة ٠
٥ — تأييد ايران والسعودية دبلوماسيا وعسكريا لضمان الاستقرار فى المنطقة ٠(٢٠٠)

وكانت الحكومة الأمريكية تدرك منذ أعلنت بريطانيا عن نيتها الانسحاب من منطقة الخليج العربى ، أن خير سياسة يمكن أن تتبعها فى منطقة الخليج هو الوقوف بعيدا كلما أمكن ذلك وعدم التدخل المباشر فى الخليج ، وترك شعوبه تحقق مستوياتها المعيشية بنفسها غير مقيدة ولو قليلا بأجهزة السيطرة الأجنبية القديمة ، وحيث يقترب القرن العشرين من نهايته فلا يمكن العودة الى ظروف القرن التاسع عشر التى كان عليها الخليج العربى ولقد أدت بريطانيا دورها فى المنطقة ، وهو دور — فى رأى الحكومة الأمريكية — لم يكن مشينا ، ولكن وقتها قد انتهى ، ومن ثم فنحن مستعدون أو يجب أن نكون مستعدين خلال عدة سنوات من الاصلاح النشط لاعادة تنظيم أمور أقطار الخليج العربى ، اذا لم تتعرض لثورة ٠(٢٠١)

---

(١٩٩) اميل نخلة : المرجع السابق ص ٢٧ ٠

(٢٠٠) نفس المصدر ص ٤٠ ٠

(201) Foreign Affains Bullitin, Washington. Vol.49- No. 4, July 1971. The Persian Gulf; after the British raj, by David Holden.

وبعد عامين من استقلال الأقطار الخليجية — عام ١٩٧٣م — اتضحت السياسة الأمريكية بصورة أكثر ، حيث جاءت على لسان المستر جوزيف سيسكو Joseph Sisco وزيــــر الدولة للشئون الخارجية الأمريكية أمام لجنة الشئون الخارجية فى الكونجرس الأمريكى فــى صيف عام ١٩٧٣م ، أثناء مناقشة شئون جنوب شرقى آسيا والشرق الأدنى .. وكانــت كما يلى :—

١ — مساندة الجهود المحلية الأقليمية المشتركة لتحقيق الاستقرار ولتشجيع التطور التدريجى دون تدخل خارجى .

٢ — الحل السلمى للمنازعات الأقليمية ، وفتح مجالات أفضل للاتصال بين هذه الأقطـار .

٣ — استمرار الوصول الى مصادر البترول فى الخليج وبأسعار معقولة وبكميات كافيــة .

٤ — توسيع مصالح الولايات المتحدة التجارية والمالية فى المنطقة .

وأضيفت الى هذه الأسس بنود أخرى جاءت على لسان نائب مساعد وزير الدفاع الأمريكى وكانــت :—

٥ — ضبط القوة العسكرية السوفييتية داخل حدودها الحالية .

٦ — الحفاظ على منفذ للوصول الى بترول الخليج العربى .

٧ — استمرار تحرك سفن وطائرات الولايات المتحدة الأمريكية بحرية داخل وخارج المنطقة (٢٠٢)

ولكن حدوث متغيرات فى منطقة الخليج العربى جعلت الولايات المتحدة تعيد حساباتها بالنسبة لسياستها فى المنطقة أو ان شئنا الدقة تعيد صياغة وسائلها أو استخدام أساليب جديدة لتحقيق سياستها المشار اليها . فعندما قامت دول الخليج العربى بقطع البترول عن الدول التى ساندت العدوان الاسرائيلى أثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣م ومنها الولايات المتحدة الأمريكية ، والتى كان مركزها فى الخليج حتى ذلك الحين يبدو وكأنه يحل بالتدريج محـل بريطانيا (٢٠٣) وبدأت تأخذ أساليب معينة من شأنها أن تحقق السياسة الأمريكيـــة

---

(٢٠٢) اميل نخلة : المرجع السابق ص ٤٩ .

(٢٠٣) د . صلاح العقاد : المرجع السابق ص ٣٩٤ .

فهـــرس

مصـــــادر البحــــــث

أولا : الوثـــائـــــــق :

1 - Foreign Relations of the U.S., Diplomatic Papers, 1940, Vol.3. The British Commonwealth, the Soviet Union, the Near East and Africa. U.S.Government printing Office, Washington, 1958.

2 - Foreign Relations of the U.S., Diplomatic Papers, 1941. Vol.3. The British Commonwealth, the Near East and Africa. U.S. Government printing Office, Washington, 1959.

3 - Foreign Relations of the U.S., Diplomatic Papers, 1942, Vol. 4. The Near East and Africa. U.S. Government Printing Office. Washington, 1963.

4 - Foreign Relations of the U.S., Diplomatic Papers, 1943, Vol. 4. The Near East and Africa, U.S. Government printing Office, Washington 1964.

5 - Foreign Relations of the U.S., Diplomatic Papers, 1944, Vol. 5, the Near East, South Asia and Africa, the Far East .U.S. Government printing Office, Washington, 1965.

6 - Foreign Relations of the U.S., Diplomatic Papers, 1945, Vol. 8. The Near East and Africa. U.S. Government printing Office, Washington, 1969.

7 - Foreign Relations of the U.S., Diplomatic Papers, 1946, Vol. 7. The Near East and Africa.U.S. Government printing Office, Washington, 1969.

8 - Foreign Relations of the U.S. Diplomatic Papers, 1947, Vol. 5.The Near East and Africa. U.S. Government printing Office, Washington, 1971.

9 - Foreign Relations of the U.S.,Diplomatic Papers, 1948, Vol. 5, The Near East, South Asia and Africa, in two parts. U.S. Government printing Office, Washington, 1975.

وثائق منشورة :

1 - Bemis, S.F. : Diplomatic history of the U.S.

٢ - لوريمر ترجمة مكتب سمو أمير دولة قطر : دليل الخليج ٧ أجزاء القسم التاريخي .

٣ - الاستعمار الثقافي الغربي في منطقة الخليج العربي . بحث للدكتور عبد المالك التميمي ألقي بمؤتمر مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة مارس ١٩٧٩م .

٤ - ادارة شئون النفط العامة بوزارة المالية والنفط بالكويت : نفط الكويت حقائق وأرقام .

٥ - دائرة نفط قطر : النهضة البترولية في قطر ، شركات النفط العاملة في قطر .

الدوريــــات :

١ - مجلة السياسة الدولية . أكتوبر ١٩٧٣م مقالة عن الخليج العربي ونظرية الفراغ للدكتور صلاح العقاد .

٢ - مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية . مجلد رقم ٢٠ عام ١٩٧٣م مقالة عن الادعاءات الأيرانية في الخليج العربي .

3 - Forign Affairs Bulletin , Department of State, Washingtan, Vol. 49, No. 4,July 1971.

٤ - مجلة التوثيق التربوي ، وزارة التربية العراقية العدد ١٨ السنة الخامسة ١٩٧٧م عدد خاص.

٥ - مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، العدد الحادي عشر ، السنة الثالثة يوليو ١٩٧٧م .

المصادر الأجنبيـــة :

1 - The American Assembly, Columbia Universty : The United States and the Middle East . edited by Georgiana G. Stevens, 1964.

2 - De Nova, John A.: American Interests and policies in the Middle East. (1900-1939) , the University of Minnesota press, 1968.

3 - Hamilton, Charles, W : Americans and Oil in the Middle East.

4 - Sanger, R.H. : Arabian Peninsula.

5 - Polk, W.R.: The U.S. and the Arab World, Harvard university press, cambridge, Massachusetts, 1965.

6 - Cantine, J.: Neglected Arabia 1902.

7 - Philiby : Arabian Oil ventures.

8 - Harrison, P. : The Moslem World of to - day, 1925, London.

9 - Lenczowski, G. : The Middle East in World Affairs, 3rd Edition cornell university press, 1971.

المصادر العربية :

١ ـ د . محمود حلمى مصطفى حسنون : سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجـــــاه الباشوية المصرية ، رسالة دكتوراه بجامعة القاهرة عام ١٩٦٢م لم تطبـــع .
٢ ـ د . رأفت غنيمى الشيخ : فى تاريخ العرب الحديث طبعة أولى القاهرة ١٩٧٥م .
٣ ـ د . سمعان بطرس فرج الله : العلاقات السياسية الدولية فى القرن العشـــريـــن حـ١ القاهرة ١٩٧٤ .
٤ ـ مبارك الخاطر : القاضى الرئيسى الشيخ قاسم بن مهزع (١٨٤٧ ـ ١٩٤١م) البحرين ١٩٧٥م .
٥ ـ د . محمد منير مرسى : التعليم العام فى البلاد العربية القاهرة ١٩٧٤م .
٦ ـ دونالد هولى (ترجمة) فؤاد حداد وعادل صلاحى عمان ونهضتها الحديثة لندن ١٩٧٦م .
٧ ـ أمين سعيد : الخليج العربى فى تاريخه السياسى ونهضته الحديثة . بيروت .
٨ ـ د . صلاح العقاد : التيارات السياسية فى الخليج العربى القـــاهرة ١٩٧٤م
٩ ـ محمد جواد العبوس : البترول فى البلاد العربية ، معهد الدراسات العربيـــة بالقاهرة ١٩٥٦م .
١٠ ـ د . جمال زكريا قاسم : الخليج العربى دراسة لتاريخ الأمارات العربية القاهرة ١٩٧٠م
١١ ـ د . جمال زكريا قاسم : الخليج العربى دراسة لتاريخة المعاصر القاهرة ١٩٧٢م .
١٢ ـ د . أمين نخلة ترجمة د . فاروق عمر فوزى : العلاقات العربية الأمريكية فى الخليج العربى ، من منشورات مركز دراسات الخليج العربى بجامعة البصرة عام ١٩٧٨م .
١٣ ـ د . محمد لبيب شقير وصاحب ذهب : اتفاقيات وعقود البترول فى البلاد العربيـــة جزآن . القاهرة ١٩٦٠م
١٤ ـ د . محمد غانم الرميحى : البترول والتغير الاجتماعى فى الخليج العربى . الكويت ١٩٧٥م
١٥ ـ قدرى قلعجى : النظام السياسى والاقتصادى فى دولة الكويت . بيروت ١٩٧٥م

١٦ ـ د ٠ عبد العزيز محمد المنصور : التطور السياسى لقطر ١٩١٦ـ١٩٤٩م ، الكويت ١٩٧٩م٠

١٧ ـ ابراهيم عبد الكريم أحمد : البحرين وأهميتها بين امارات الخليج ، البحرين ١٩٧٠م .

١٨ ـ أحمد محمود صبحى : البحرين ودعوى ايران الاسكندرية ١٩٦٢م ٠

١٩ ـ د ٠ سيد نوفل : الأوضاع السياسية لأمارات الخليج العربى وجنوب الجزيرة القاهرة ١٩٦١م٠

٢٠ ـ بنوا ميشان مترجم : عبد العزيز آل سعود سيرة بطل ومولد مملكة ٠ بيروت ١٩٦٥ م٠